الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

الترجمة الإعلامية و التلاعب بالمصطلحات

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستير في فلسفة الاتصال و نظريات الترجمة

من إعداد :

برحمة محمد

بن قطنية هشام

تحت إشراف الأستاذ :

صابر جمال

السنة الجامعية : 2015/2014

إهداء

اهدي هذا العمل إلى كل من له فضل في مساري الدراسي من قريب أو من بعيد خاصة والداي و إخوتي وأصدقائي و أحبائي فلولاهم لما وصلت إلى هذه المرحلة دون أن أنسى صديقي و شريكي محمد و زوجته و أتمنى لهم كل السعادة و الهناء .

بن قطنية هشام

كلمة شكر

الحمد لله مبدأ الخلق و معيده كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه .

ثم الصلاة و السلام على رسوله الذي لا نبي من بعده و على اله و صحبه

صلاة لا يحصيها عدد و لا ينتهي لفيضها مدد .

فليس من شك في أن للفضل أهل واجب شكرهم و إرجاء الثناء لهم .

فلا يمكننا أن نمر على مرحلة من النجاح إلا وكان هناك من يقف ورائها

فجيل الشكر و التقدير و الاحترام لأستاذنا الذي لولاه ا لما كان لنا مكان وسط

خريجي ماستير فلسفة الاتصال و نظريات الترجمة و اخص بالذكر الأستاذ

صابر جمال فشكرا مرة أخرى دون أن ننسى الدكتور إبراهيم احمد الذي كان

له الفضل الكبير في قبولنا في هذا التخصص فشكرا أستاذنا،

شكرا

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع والذي ولد بعد مخاض عسير إلى كل من ساهم ماديا أو معنويا أو حتى بكلمة طيبة في تشجيعي للمضي قدما رغم قسوة الظروف التي عصفت بي وأتمنى أن يعود عليكم و لو بجزء يسير من الفائدة .

و اخص بالذكر والدي ووالدتي و إخوتي و كل الأصدقاء دون أن انسي زوجتي التي كانت سندا لي في انجاز هذا العمل بالإضافة إلى شريكي في البحث هشام

برحمة محمد

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

تخصص علم اجتماع العائلة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم اجتماع العائلة بعنوان:

المعاش الاجتماعي للمرأة العقيم

دراسة ميدانية لعينة من النساء العقيمات بسيدي علي -مستغانم-

إعداد **من**

الطالبة:

رحو عائشة

اللجنة المناقشة:

صديق خوجة خالد رئيسا

مناد سميرة مشرفا ومقررا

بن زيان خيرة عضوا مناقشا

السنة الجامعيـة

2014 **2015**

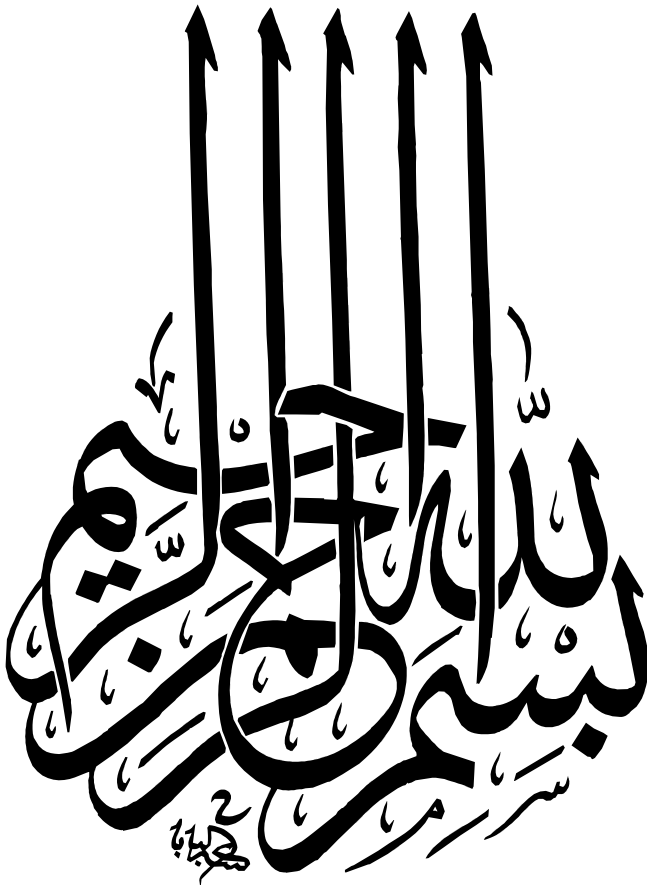
بسم الله الرحمن الرحيم

تشكرات

الإهداء:

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى:

من أوقدت دربي ألف شمعة وكففت عن عيني ألف دمعة إلى الصدر الحنون أمي أطال الله في عمرها.

إلى منبع الحنان والعطاء، رمز الصفاء والنقاء، بحر الصدق والوفاء إلى من دفع بي إلى طريق العلم، إلى الرفيق الصامت في كياني، واضع الحجر الأساس في بنياني أبي العزيز أطال الله في عمره.

كما أهديه إلى جميع إخوتي وأخواتي، وإلى كل الصديقات وبالأخص صديقتي العمر "زهية وفضيلة"، وإلى كل طلبة ماستير علم اجتماع العائلي، وكل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة.

وشكـرا.

عائشة رحو

الفهرس

فهرس الموضوعات:

كلمة شكر

الإهداء

ملخص الدراسة باللغة العربية

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

مقدمة الدراسة..... أ

الإطار المنهجي:

تمهيد.....**05**

1- الإشكالية.....**05**

2- أهداف الدراسة.....**06**

3- أسباب اختيار الموضوع.....**06**

4- تحديد المفاهيم.....**07**

5- الإجراءات المنهجية للدراسة.....**09**

6- الدراسات السابقة.....**11**

7- النظرية المفسرة للدراسة.....**17**

الجانب النظري

الفصل الأول: الخصوبة والعقم

تمهيد.....**20**

أولا: الأسرة والزواج.....**20**

ثانيا: الخصوبة عند المرأة.....**22**

أ- محددات الخصوبة.....**24**

ب- أنماط الخصوبة.....**26**

ثالثا: أسباب العقم عند الزوجين والوقاية منه.....**28**

رابعا: علاج العقم في المعتقدات الشعبية.....**33**

خامسا: الاتجاهات الاجتماعية المتعلقة بالعقم.....**35**

سادسا: صورة المرأة العقيم في الأمثال الشعبية.....**37**

خلاصة.....**39**

الفصل الثاني: المكانة الاجتماعية للمرأة في المجتمع الجزائري

تمهيد.....**41**

أولا: دور التنشئة في تحديد مكانة المرأة.....**41**

ثانيا: دور الإنجاب في تحديد مكانة المرأة.....**46**

ثالثا: دور التعليم في تحديد مكانة المرأة.....**49**

خلاصة.....**50**

الجانب الميداني

الإطار التطبيقي:

تمهيد.....**53**

المحور الأول: المكانة الاجتماعية للمرأة العقيم

1- تجربة الزواج قبل معرفة مشكل العقم.....**53**

أ- مدة الزواج.....**53**

ب- العلاقة مع الزوج قبل معرفة مشكل العقم.....**54**

2- تجربة العقم..... **55**

أ- موقف المرأة عند معرفة العقم لأول مرة..... **55**

ب- موقف الزوج عند معرفته لعقم زوجته.....**57**

ج- موقف أهل الزوج..... **58**

د- موقف أهل الزوجة.....**59**

3-أساليب المرأة العقيم في التداوي والعلاج.....**60**

أ- الطبيب.....**60**

ب- الراقي..... **61**

ج- التردد على الأضرحة.....**62**

د- الأعشاب والدلك.....**62**

هـ- الدعاء.....**63**

المحور الثاني: تفسير المرأة العقيم أسباب العقم

1- المكتوب (قضاء وقدر)..... **64**

2- عين وحسد وسحر.....**65**

3-عدم تداوي الرجل بحجة أن العقم يخص المرأة فقط..... **66**

المحور الثالث: نظرة الأهل والمجتمع للمرأة العقيم.

1- نظرة المرأة للإنجاب والتبني والعيش بدون أطفال.....**66**

2- نظرة المرأة العقيم لنفسها.....**67**

3- نظرة الزوج للمرأة العقيم.....**68**

4- نظرة أهل الزوج للمرأة العقيم.....**69**

5- نظرة أهل الزوجة للمرأة العقيم.....**70**

6- نظرة المجتمع للمرأة العقيم..... **70**

نتائج الدراسة..... 72

خاتمة.....75

قائمة المراجع.....77

الملاحق

ملخص الدراسة باللغة العربية:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الواقع الاجتماعي الذي تعيشه المرأة العقيم في الأسرة الجزائرية، ومعرفة العلاقة التي تربطها بزوجها وأهله ومعرفة رد فعل كل من أهلها والمجتمع حول مشكلتها.

اعتمدت في هذه الدراسة على نظرية مناسبة لتفسير هذه الظاهرة وهي نظرية التنشئة الاجتماعية.

كما استخدمت المنهج الكيفي في هذه الدراسة، وقمت باختيار عينة الكرة الثلجية واستخدام تقنية المقابلة كوسيلة لجمع البيانات وتحليل المقابلات وتصنيفها.

وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- اختلاف النظرة حول المرأة العقيم سواء من خلال الزوج أو الأهل أو المجتمع.
- هناك اختلاف في موقف الزوج وأهل الزوج، فهناك من يرضوا بمشيئة الله وهناك من جاء ضد الزوجة وأساء معاملتها.
- أن العقم راجع للقضاء والقدر، وهذا ما صرحت به أغلبية المبحوثات.

الكلمات المفتاحية: الخصوبة، العقم، العلاقات الاجتماعية، المكانة الاجتماعية المعاش الاجتماعي.

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية:

Cette étude vise à connaître la réalité que vit la femme steri le dans la famille algerienne et connaitre la relation qui la lie avec son mari et sa belle famille et connaitre la reaction de sa famille et la société au sujet de son problème.

J’ai adoptér une étude sur la phenomena qui la théorie de la socialisation.

Comme j’ai utiliser une étude pour sélectionner la boule de neige de l'échantillon et utiliser la technique de l'interview comme un moyen pour recueillerles données de l'analyse des entrevues et classifiées.

Les conclusions de l'étude à travers une gamme de resultants:

- Point de vue différent sur les femmes stériles, soit par un conjoint ou des parents ou de la communauté.

- différence dans la position du mari et sa famille ; il ya ceux qui accepte la volonté de dieu.

- Infertilité voir que le destin ce qui a été dit par la majorité des répondants.

Les Mots clés: la fertilité, l'infertilité, les relations sociales, le statut social, la pension sociale.

المقدمة

المقدمة:

تعتبر الأسرة النظام الإنساني الأول الذي يقوم عليه المجتمع، وهي النقطة التي يبدأ منها التطور وهي أول وسط طبيعي واجتماعي ينشأ فيه الفرد، ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال حيث ترتبط بشبكة من المؤسسات في المجتمع، فإن الرابط الأقوى يكون بالزواج ويعطيها طابعا رسميا، إلا أن الأسرة قد تواجه مشاكل اجتماعية تعرقل سير نظامها، ومن بين هذه المشاكل العقم الذي يعتبر مشكلة اجتماعية وإنسانية يتعرض لها الزوجين، بحيث لا يقدران على إنجاب الأطفال، وتجد المرأة دائما هي مسؤولة الوحيدة عن عدم الإنجاب وهي التي تبادر بالذهاب عند الطبيب وتبحث عن العلاج بينما إذا كان العقم بسبب الزوج فإنه يرفض الاعتراف بذلك، رغم أن التطور العلمي أثبت أن لكل من المرأة والرجل مشاكل صحية معينة تعيق أو تؤخر عملية الإنجاب ورغم الصعوبات التي قد يعانيها الزوجات نفسيا واجتماعيا وحتى ماديا في العلاج فإن النتائج الإيجابية التي تتزايد يوما بعد يوم تجعل هذه المشاكل تستحق الصبر والمثابرة والإصرار.

تضمنت هذه الدراسة مقدمة وإطار منهجي يشتمل على كل من الإشكالية وأهداف الدراسة وأسباب اختيار الموضوع, تحديد المفاهيم, الإجراءات المنهجية للدراسة والدراسات السابقة والنظرية المستعملة للدراسة أما بالنسبة للفصل الأول الذي هو تحت عنوان: الخصوبة والعقم، حيث تناولت فيه تمهيد ثم تحدثت عن الأسرة والزواج والخصوبة عند المرأة، وقسمتها إلى قسمين: أنماط الخصوبة ومحددات الخصوبة أبرزت أسباب العقم عند الزوجين وكيفية الوقاية منه أهم الاتجاهات الاجتماعية المتعلقة بالعقم وعلاج العقم في المعتقدات الشعبية وأخيرا تناولت صورة المرأة في الأمثال الشعبية.

أما بالنسبة للفصل الثاني بعنوان المكانة الاجتماعية للمرأة في المجتمع الجزائري فأبرزت فيه تمهيد وعنصر دور التنشئة الاجتماعية في تحديد مكانة المرأة وكذا دور الإنجاب والتعليم ثم أنهيت الفصل بخلاصة .

أما فيما يخص الجانب التطبيقي فقد تعرضت فيه إلى ثلاثة محاور: المحور الأول: المكانة الاجتماعية للمرأة العقيم فيه ثلاث عناصر تجربة الزواج قبل معرفة مشكل العقم, تجربة العقم, أساليب المرأة العقيم في التداوي والعلاج وتطرقت في المحور الثاني الذي

هو تحت عنوان: تفسير المرأة العقيم الأسباب العقم,فيه ثلاثة عناصر مكتوب, عين وسحر, عدم تداوي الرجل بحجة أن العقم يخص المرأة فقط.

أما بالنسبة للمحور الثالث: وهو نظرة الأهل والمجتمع للمرأة العقيم فيه ستة عناصر: نظرة المرأة للإنجاب والتبني, ونظرتها لنفسها, ونظرة الزوج وأهل الزوجة والزوجة لها ونظرة المجتمع كما قمت بتحليل المقابلات وإبراز أهم النتائج التي توصلت إليها ثم خاتمة كانت عبارة عن حوصلة لما قدمته من خلال هذه الدراسة، ثم خصصت قائمة لأهم المراجع المعتمدة وبعدها الملاحق.

الإطار المنهجي:

تمهيد

1- الإشكالية

2- أهداف الدراسة

3- أسباب اختيار الموضوع

4- تحديد المفاهيم

5- الإجراءات المنهجية للدراسة

6- الدراسات السابقة

7- النظرية المستعملة

تمهيد:

سأتناول في هذا الفصل عرض الإشكالية والأهداف وأسباب اختيار الموضوع وأهم الإجراءات المنهجية التي تناولتها هذه الدراسة، وتحديد المفاهيم وكذلك الدراسات السابقة والنظرية المفسرة للدراسة، وهذا من خلال التعرف على مكانة المرأة العقيم في الأسرة الجزائرية.

1- الإشكالية :

الإنجاب هو ظاهرة بيولوجية أخذت بعدا اجتماعيا لتصبح ظاهرة معقدة تخضع لأنماط ثقافية واجتماعية للأسرة، حيت تعتبر المرأة هي المسؤولة عن إنجاب الأطفال وتربيتهم لهذا نجد الرجل في الغالب يود الزواج من فتاة صغيرة السن نظرا لقدرتها على الإنجاب فهو يرفض الاعتراف بأنه قد يكون السبب في عدم الإنجاب، فعدم قدرة الرجل على الإنجاب يقلل من قيمة رجولته أمام الآخرين وتجعل منه رجلا غير كامل لذلك نجد المرأة تتحمل جميع المشاكل التي تواجهها وحدها وهذا نظرا لقدرتها على التحمل فحين تتزوج المرأة يصبح همها الوحيد هو إنجاب الأطفال لإبراز مكانتها في الأسرة والمجتمع، لهذا تعتبر ظاهرة العقم من المشاكل الاجتماعية التي يواجهها الزوجين داخل الأسرة خاصة المرأة لأنها تمثل نصف المجتمع، كما أنها تعتبر وعاء للحمل والولادة وتكمن وظيفتها الأساسية في الإنجاب وعندما تفقد المرأة هذه الوظيفة فإنها تفقد قيمتها الاجتماعية، والمعروف في ثقافتنا أن وجود المرأة مرتبط بدور الأم فقط وأصلا مكانة المرأة مفقودة فكيف إذا فقدت هذا الدور؟.

فمن خلال هذا الموضوع سأحاول فهم المعاش الاجتماعي والمكانة الاجتماعية للمرأة العقيم داخل الأسرة الجزائرية، فهناك نساء من تعيش حياة عادية مع أزواجهن ويتقبل وضعهن لهذا تلجأن لتربية الأطفال وهناك على العكس من تعاني مشاكل مع زوجها أو عائلة زوجها وهناك من تتعرض للطلاق وإعادة الزواج عليها من امرأة أخرى كما أن المجتمع لا يتقبل حتى الآن أي امرأة مهما بلغت من نجاح إذ لم تكن أما.

ومن هنا يمكن طرح الإشكال التالي :

- ما هي المكانة الاجتماعية للمرأة العقيم في الأسرة المستغانمية ؟

- كيف هي علاقة المرأة العقيم مع زوجها؟
- كيف يتعامل أهل الزوج معها؟
- كيف يتعامل أهلها معها؟
- ما هي نظرة المجتمع لها؟

2- أهداف الدراسة:

- معرفة المكانة الاجتماعية للمرأة العقيم في الأسرة المستغانمية.
- معرفة نظرة الزوج لها وكيفية تعامله معها.
- معرفة تعامل أهل الزوج معها.
- معرفة تعامل أهلها معها.
- معرفة نظرة المجتمع لها.

3- أسباب اختيار الموضوع:

- يعتبر موضوع العقم موضوعا جديدا لم يتم التطرق إليه من قبل في ماستر علم الاجتماع العائلة في جامعة مستغانم.
- من خلال الواقع لاحظت أن مكانة المرأة دونية فكيف تكون مكانة المرأة العقيم التي لا تنجب الأطفال؟.
- محاولة التقرب من المرأة العقيم ورصد معاشها اليومي سواء في بيت زوجها أو مع أسرة زوجها أو أسرتها هي.

4- تحديد المفاهيم :

1- المعاش الاجتماعي :

"يعرف المعاش الاجتماعي على أنه مجموعة من المواقف التي يعيشها الفرد وفقا لإحساسه وإدراكه للعالم المحيط بيه والذي يعيش فيه وكذا فهمه للأمور, وما المعاش الاجتماعي للفرد إلا كنتيجة لاحتكاكه واتصاله بالعالم المحيط به كالأسرة, المدرسة المجتمع والتي من خلالها قد يصادف عدة مواقف، ويمكن القول أن المعاش الاجتماعي هو مجموعة من الأحداث المسجلة في مجرى حياة الفرد واتجاهه نحو تجربة حياتية معينة، وهو مجموعة مواقف التي تصادف الفرد خلال معايشته لتجربة معينة والتصورات التي تصدر منه في فترة معايشته لهذه التجربة".[1]

2- العقم :

أ- لغة: "يعني الجدب والقحالة وهو استعقام الرحم وهو أن لا تحمل المرأة وتقابل المرأة بالأرض، فالأرض العقيم لا تمنح خيرا والمرأة العقيم تعتبر ناقصة ويمكن أن تترك وتنبذ لأنها لم تمنح الأبناء الذين يخلدون اسم الأب.[2] وهو حالة تحول دون تناسل في الذكر والأنثى".[3]

ب- اصطلاحا: "ويقصد بالعقم العجز عن إنجاب مولود حي أو الفشل في حصول الحمل ويشير هذا المصطلح في العادة إلى النساء إلى أن موضوع العقم بين الرجال أو الأزواج مثير للاهتمام أيضا وقد استخدم مصطلح العقم استخداما غير محدد، فإنه يدل دلالة ضمنية على أمر يتعذر إلغاؤه, فهناك تفرقة بين العقم الأصلي للإشارة إلى عدم ايلاد مولود حي مطلقا والعقم الجزئي أو الثانوي الحادث بعد ايلاد مولود واحد على الأقل ويمكن إرجاع العجز عن الإنجاب الأطفال إلى مشكلات عديدة تتعلق إما بالحمل أو انتهاء الحمل".[4]

---

[1]- فريديريك معتوق. **معجم العلوم الاجتماعية**، أكاديميا، بيروت، 1993- 1998، ص 312.

[2]- صوفية السحيري. **الجسد والمجتمع**, دار محمد علي للنشر, تونس, ط1, 2008, ص265.

[3]- محمد هادي اللحام, محمد سعيد, زهير علوان. **قاموس لغوي عام**, دار الكتب العلمية, لبنان, ط2, 2007, ص 502.

[4]- رولان بريسا. **معجم علم السكان**, تر: مصفى خلف عبد الجواد, محمد الجوهري, القاهرة, مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية, 2007, ص 320.

أما العقم الوقتي يصف أحيانا النساء اللواتي ليس عقمهن ناشئا عن مرض وإنما يقع في فترات العقر خلال دورة الطمث إذا كان الحبل يحصل إبان زمن البيض الذي "هو ظاهرة فيزيولوجية طبيعية وينقطع البيض عند الحبل في زمن الإرضاع وتلك هي فترات الاقطاف، أي انقطاع البيض ويوصف العقم الوقتي بدورات عدم البيض وهي دورات طمث تحدث دون بيض".[1]

3- المكانة الاجتماعية :

هو الوضع الذي يشغله الفرد أو الأسرة أو الجماعة القرابية في النسق الاجتماعي للآخرين وقد يحدد هذا الوضع حقوق وواجبات وأنواع السلوك الأخرى بما في دلك طبيعة ومدى العلاقة بأشخاص آخرين لهم مكانة مختلفة, ويمكن أن تحدد المكانة الاجتماعية من ناحية أخرى بالتعلم والدخل والممتلكات والتقييم الاجتماعي للمهنة وبعض الأنشطة الأخرى في المجتمع.[2] وهي أيضا المرتبة التي يحتلها الفرد طبقا لمواصفات تؤهله لهذه المرتبة كما تمثل مجمل التقديرات التي يحظى بها الفرد من طرف جماعته المنتمي إليها.[3]

4- العلاقات الاجتماعية :

هي العمليات والتفاعلات الناجمة عن تفاعل واعتراك الأفراد في البيئتين الطبيعية والاجتماعية، وهي الإطار الذي يحدد تصرفات الأفراد ومختلف مظاهر سلوكهم وأنشطتهم، وتعرف العلاقات الاجتماعية أيضا أنها العلاقات التي تنشأ بين كائنين إنسانيين أو أكثر عندما يوجد نوع من الاتفاق بين مصالح كل منهما أو نتيجة لتقارب هذه المصالح للحد من الصراعات التي قد تنشأ نتيجة لاختلاف مصالحهم.[4]

5- الخصوبة :

[1]- **المعجم الديموغرافي متعدد اللغات**, السفير العربي, اللجنة الاقتصادية لعرب آسيا, دون تاريخ, ص121.

[2]- محمد عاطف غيث. **قاموس علم الاجتماع**, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 2007, ص 406.

[3]- إبراهيم عثمان . **مقدمة في علم الاجتماع**, دار الشروق, الأردن, 1999, ص 178.

[4]- عدنان أبو مصلح. **معجم علم الاجتماع**, دار المشرق الثقافي, الأردن, ط1, 2006, ص 346.

"تعني الخصوبة في علم الأحياء القدرة على الحمل وتهيؤ البويضة للتلقيح بعكس العقم والخصوبة في علم السكان مفهوم يقصد به العدد الواقعي لمن يولدون إحياء فهي خصوبة واقعية تتميز عن الخصوبة الطبيعية.[1] ونجد "عاطف غيث" يعرف الخصوبة ضمن الاستخدام الديموغرافي الحديث بأنها تتعلق بالمعدل الفعلي للمواليد وتشير أحيانا إلى القدرة على إنجاب الأطفال، وقد درست الأسباب المختلفة لتباين معدلات الخصوبة وأدى تذبذب عدد المواليد عام 1930 إلى الخصوبة وتحليلها ولم يعد أحد يوافق على أن هناك طريقة مثلى لقياسها."[2]

المفاهيم الإجرائية :

المرأة العقيم : هي المرأة التي لا تنجب الأطفال لأسباب صحية أو خلقية والتي تجاوزت مدة زواجها أكثر من 5 سنوات.

5- الإجراءات المنهجية للدراسة:

إن لكل دراسة علمية أو بحث منهج خاص به يتبعه في معالجة المشكلة المطروحة.

أ- المنهج المعتمد: فالمنهج الذي اعتمدت عليه في هذه الدراسة هو المنهج الكيفي لأن اختيار المنهج المناسب للدراسة يرتبط بطبيعة المشكلة البحثية، وكذا الإمكانيات المتاحة لدى الباحث ووجدنا من خلال الإلمام بموضوع الدراسة أن المنهج المناسب للدراسة هو المنهج الكيفي باعتباره استقراء للظاهرة المدروسة، حيث يعتبر المنهج الكيفي أحد أنواع البحوث التي يتم اللجوء إليها في سبيل الحصول على فهم معمق ووصف شمولي للظاهرة الإنسانية، ويمكن تحديد مفهوم البحث الكيفي بأنه البحث عن الطبيعة الجوهرية للظواهر كما في الواقع.[3]

---

[1]- **المعجم الديموغرافي متعدد اللغات,** السفير العربي, اللجنة الاقتصادية لعرب آسيا, دون تاريخ, ص193.

[2]- محمد عاطف غيث. **قاموس علم الاجتماع,** الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, 1999, ص 186.

[3]- موريس أنجرس. **منهجية البحث في العلوم الإنسانية،** تر: بوزيد، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004 ص 314.

ب- التقنية المستعملة:

اعتمدت على تقنية المقابلة التي تدخل ضمن المنهج الكيفي حيث تعتبر المقابلة إحدى الأدوات المهمة التي يستخدمها في جمع البيانات والمعلومات التي لا يمكن الحصول عليها باستخدام أدوات أخرى إنها تمتاز عن غيرها من الأدوات باعتمادها على الاتصال المباشر فهي تشجع المبحوث على الإجابة الحرة والتلقائية والعفوية.

حيث قمت بعملية إعادة تنظيم ونسخ المقابلات لتهيئتها لعملية التحليل، كما قمت باستخراج فئات وتنظيم المعطيات وتحليلها، وبناء دليل مقابلة نصف موجهة الذي قسمته إلى أربعة محاور:

- ❖ المحور الأول: المكانة الاجتماعية للمرأة العقيم .
- ❖ المحور الثاني : نظرة الزوج للزوجة وكيفية تعامله معها.
- ❖ المحور الثالث : تعامل أهل الزوج والزوجة معها.
- ❖ المحور الرابع : نظرة المجتمع للمرأة العقيم.

ج- عينة الدراسة:

1- نوع العينة: من الصعب أن ندرس مجتمعنا بأكمله لهذا يلجأ الباحثون إلى اختيار عينة من هذا المجتمع تحمل خصائصه ومميزاته، وهي العينة التراكمية والمسماة بالكرة الثلجية تعمل هذه الطريقة على الحصول على القدر الكافي من المعلومات حول مجموعات يصعب علينا تحديدها في البداية أو الاتصال بأفرادها وتتم في البداية الاتصال بشخص آخر وعن طريقة نتحصل على أشخاص آخرين حتى نحصل على العدد المطلوب.[1]

2- حجم العينة: 08 مبحوثات من الذين استطعت إجراء مقابلة معهن في فترة البحث الميداني.

د- مجالات الدراسة:

[1]- إبراهيم عبد الرحمان رجب. **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية**، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ص 69.

1- المجال البشري: يشمل مجال الدراسة مقابلات مع ثمانية نساء عقيمات.

2- المجال المكاني: تمت الدراسة بمنطقة سيدي علي التابعة لولاية مستغانم.

3- المجال الزمني: امتدت الدراسة من شهر فيفري إلى غاية شهر ماي.

6- الدراسات السابقة

1- الدراسة الأولى :

كتاب للباحثة فاتن محمد شريف دراسة عربية مصرية بعنوان "الرؤية المجتمعية للمرأة والأسرة دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية"[1] بمنطقة منصورة هي عبارة دراسة ميدانية صدرت سنة 2007, حيث خصصت فصلا حول الممارسات الشعبية وخصوبة المرأة (دراسة انثروبولوجية لإحدى القرى بمحافظة الدقهلية), لقد شغلت الممارسات كإحدى عناصر التراث الشعبي اهتمام كثير من الباحثين في مجالي الأنثروبولوجي والفولكلور ولقد كان الفولكلور مند زمن بعيد هو النموذج السائد والمتاح للانثروبواوجيا ومن الملاحظ اهتمام عناصر التراث الشعبي بالزواج والإنجاب وكثرة الذرية، إذا فإن أهم عمل ميداني هو جمع المادة الفولكلورية من حفظتها ومستخدميها خلال ممارستها في الحيلة اليومية مباشرة.

ولاشك أن عناصر التراث الشعبي المتعلقة بخصوبة المرأة تعكس مدى اهتمام المجتمع المصري بصفة عامة، والمجتمع الريفي بصفة خاصة بقيم الإنجاب.

أهمية الدراسة تنبع من أنها إسهاما اثنوغرافيا في مجال الدراسات الأنتروبولوجية لإحدى عناصر التراث الشعبي بهدف رصد وتحليل الممارسات الشعبية المرتبطة بخصوبة المرأة التي لازالت مستمرة في إحدى القرى المصرية .

وقد اعتمدت الباحثة على طريقة الملاحظة المباشرة لبعض الممارسات الشعبية بجانب إجراء المقابلات جماعية وفردية للمبحوثات مع الاستعانة إلى خبرة النساء المحترفات أو كبار السن.

---

[1]- فاتن محمد شريف. **الرؤية المجتمعية للمرأة والأسرة (دراسات في الأنتروبولوجيا الاجتماعية**, كلية الآداب منصورة , ط1, 2007, ص 211.

مجتمع البحث شمل قرية الأكراد وهي قرية صغيرة تقليدية بالقرب من مدينة منصورة.[1]

اقتصرت الدراسة على المبحوتات سواء أميات أو متعلمات اللاتي ينتمين إلى عائلات تمارس النشاط الزراعي وعمدت الدراسة إلى أن تشمل المبحوثات المتزوجات لقدرتهن على الإنجاب والاستعانة بكبار السن نظرا لخبرتها بتلك الممارسات.

الفترة الزمنية للدراسة: استغرقت الدراسة حوالي ستة أشهر من منتصف يناير 1997 حتى نهاية يوليو 1997 لقد حاولت الدراسة إلقاء الضوء على الممارسات الشعبية لخصوبة المرأة من كافة جوانبها بمفهوم الخصوبة والإخصاب, ممارسات الخصوبة في مصر القديمة, ممارسات شعبية في مراحل الخصوبة ومن خلالها تناولنا الخصوبة وأهمية الإنجاب والنظرة للمرأة العقيم.

نتائج الدراسة:

1- تبين من الدراسة اختلاف النظرة إلى المرأة العقيم بين الأميات والمتعلمات من جانب وبين زوجها وأهل زوجها من جانب آخر.

2- إن أغلب المبحوثات المتعلمات خاصة اللاتي يعملن ذكرنا أن الحب والتفاهم بين الزوجين يعوض عدم الإنجاب لقناعتهم أنها إرادة الله سبحانه وتعالى.

3- أما عن موقف أهل الزوج فهناك اتجاهين، الأول: وهو القلة يرضون بمشيئة الله ولا يجرحوا مشاعر زوجة الابن ويذهبوا بها إلى الأطباء والمشايخ ويساعدوها في بعض الممارسات الشعبية المرتبطة بالخصوبة.

4- الاتجاه الثاني: فلقد كشفت المادة الميدانية على اتفاق أغلب المبحوثات على أن موقف أهل الزوج يكون ضد الزوجة سواء من خلال التلميحات أو الضغط على الابن للزواج مرة أخرى وبالنسبة للمبحوثات الأميات وخاصة المقيمات في مسكن العائلة يتم تكليفها بأعمال شاقة، في المنزل أو الحقل ويشتموها بعدم الإنجاب بل ويسعون إلى أن تكره

[1]- فاتن محمد شريف, مرجع سابق, ص 212.

البيت وتخرج منه برضاها لكي يتزوج الابن مرة أخرى بالنسبة لأهل الزوجة فإنهم يتعاطفون معها ويشفقون عليها يدافعون عنها بأن كل شيء من عند الله ويحرصوا على عدم الحديث عن الإنجاب أمامها حتى لا يجرحوا مشاعرها ويأخذونها إلى الأطباء والمشايخ لعلاجها كما يواسون الزوج حتى لايترك ابنتهم.[1]

2- الدراسة الثانية :

منير كرداشة ورحمة محروقي دراسة بسلطنة عمان تحت عنوان "العقم الزواجي أسبابه وأثاره الاجتماعية والاقتصادية والصحية والنفسية"[2], في منطقة عمان هي عبارة عن رسالة تخرج لنيل درجة الدكتوراه، وتأتي أهمية هذه الدراسة من عدة اعتبارات أهمها: أنها تصب جل اهتمامها في بحث ودراسة بعد بيولوجي محدد هو العقم الزواجي ورصد انعكاساته وأثاره الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والديموغرافية والصحية المختلفة. وهو لحد الآن لم يسبق دراسته بصورة مركبة ومعمقة وشاملة من قبل الباحثين في المجتمع العماني إذ تحاول هذه الدراسة التركيز على السيدات اللاتي يعانين من مشكلة العقم واللاتي سبق لهن الزواج ولم تتجاوز أعمارهن الحالية 49 عاما.

وقد عمدت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الشريحة السكانية من السيدات العمانيات غير المنجبات أو اللاتي بعانيين من عدم القدرة على الإنجاب والحمل بشكل طبيعي، ودراسة أهم الآثار والنتائج الاجتماعية، والاقتصادية، والصحية، والنفسية المترتبة عليهن وعلى أسرهن جراء معانتهن من هده الوقائع البيولوجية في المجتمع العماني.

- وقد خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أن تنشئة الأنثى ومند الطفولة.[3]

---

[1]- فاتن محمد شريف , مرجع سابق, ص222 .

[2]- منير كرداشة, رحمة محروقي. **العقم الزواجي, أسبابه وأثاره الاجتماعية والاقتصادية والصحية والنفسية** مذكرة لنيل رسالة الدكتوراه بعمان , مركز البحوث الإنسانية جامعة القابوس.
http:/ www.atheer./. Om /article /index/ 7747 .28/03/2015 . 19 :56

[3]- منير كرداشة, رحمة محروقي. مرجع سابق.

- تميل إلى إكسابها الإحساس بان اندماجها الفعلي في المجتمع لا يتحقق إلا عندما تتزوج تنجب أطفالا وخاصة الذكور منهم وتدعم إحساس الرجل بأنه قد ضمن فعلا من يحفظ اسمه ويتسلم ملكيته ويتقلد المسؤولية من بعده, ما يؤكد أهمية الالتفات للعوامل الثقافية.
- وما تتضمنه من دوافع ومحركات بالغة التأثير على نفسية المرأة خصوصا تلك التي تعاني من مشكلة العقم, وهي أبعاد تحتاج إلى تقصي وتفكيك, ومحاولة فهمها كاملة .
- كما تبرز النتائج أهمية اثر بعض المتغيرات ذات المنشأ الديموغرافي في بروز العقم ألزواجي, مثل متغيرات عمر المرأة عند الزواج, وعمرها الحالي وهي نتيجة تستحق مزيدا من الدراسة والتحليل إذا يبدو أن العمر المبكر للمرأة عند الزواج (أقل من 19 سنة), وكذلك عمرها المتأخر عند الزواج (أكثر من 30 سنة) لهما دور مهم في بروز العقم الزواجي، وهذا يؤكد أهمية توجيه الباحثين خصوصا في العلوم الطبيعية والطبية لمثل هذه الجوانب وانعكاساتها البيولوجية...
- إن للعوامل الاجتماعية والديمغرافية دورا مهما في تعزيز اعتمادية الإناث على ما ينجبن من أطفال لتحقيق ذاتهن ومكانتهن الاجتماعية، وأوضحت نتائج الدراسة أن معاناة المرأة نفسيا من مشكلة العقم وحجم الضغط النفسي والاجتماعي الواقع عليها مما يجعلها هدفا وموضوعا للقلق والتوتر.
- كما بينت النتائج جنوح معظم السيدات في مجتمع الدراسة لانتهاج ثقافة الصمت إزاء ممارسات العنف بأشكاله في حالة بروزها كما اثبت الدراسة سيادة لغة التفاهم والحوار بين السيدات واتسام ردود أفعال الأزواج في حال تفجر الخلاف بالرشاد و العقلانية لاقتناعهم بمشيئة الله وقدره فيما يتعلق بمسالة عدم حصولهم على الأطفال بل أن اغلب الأزواج السيدات عمدوا إلى تعزيز مكانة زوجاتهم أمام الآهل والمجتمع.

- العقم من وجهة نظر الزوجات العمانيات تعزى أولا إلى القضاء والقدر وثانيا لأسباب مرضية، وثالثا بسبب الحسد والغيرة.[1]

3- الدراسة الثالثة :

بن خلفة محمد دراسة جزائرية بعنوان "التصورات الاجتماعية للعقم في الجزائر".[2] هي عبارة عن مذكرة لنيل درجة الماجستير سنة 2007، وقد أجريت هذه الدراسة ببلدية الفيض وكان الهدف منها محاولة التعرف على محتويات التفكير الاجتماعي المتعلق بمشكلة العقم وكذا تحديد شبكة معاني العقم لدى أفراد العينة المتكونة من 400 فرد منهم 200 ذكر و200 أنثى تم استخدام الاستمارة كأداة أساسية لجمع البيانات والمقابلة كأداة ثانوية للمساعدة على التحليل.

وقد كان تفسير النتائج كالتالي :

يعتبر العقم لدى سكان البلدية يحمل دلالات متعددة منها دينية ابتلاء كان عدد الأفراد 87% من أفراد العينة دلالات نفسية (نقص)، حيث شملت العينة 89.9 % من الأفراد و96.8% دلالات اجتماعية توقف وعدم استمرارية العائلة، مما يدل أن العقم في هذا الوسط قضاء اجتماعي كما أن العقم يعتبر للمرأة نبذا وعدم القدرة على الإنجاب يعرضها للطلاق وإعادة عليها الزواج أما بالنسبة للرجل فهو فتك رمز للرجولة كما يحمل العقم طابع الوصم، فالطابع في هذا الوسط هو الرجل المنجب فقط والمرأة الحقة هي المرأة الأم فقط.[3]

هذه الدراسات جميعها مهمة ومتنوعة من حيث التخصص والبلد من حيث أدوات جمع البيانات هناك من اعتمد على تقنية الاستمارة وهناك من اعتمد على المقابلة وهناك من قام بدمجهما معا أثناء التحليل وأغلبية الدراسات كانت تعالج العقم سواء عند المرأة

[1]- منير كرداشة, رحمة محروقي. مرجع سابق.

[2]- بن خلفة محمد. **التصورات الاجتماعية للعقم في الجزائر**, مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم النفس المرض الاجتماعي, جامعة الخيضر, بسكرة, 2007.

[3]- بن خلفة محمد. مرجع سابق.

أو الرجل أما بالنسبة لموضوع دراستي وهو المعاش الاجتماعي للمرأة العقيم فسأحول من خلاله إضافة شيء جديد في منطقة مستغانم، بحيث أن الموضوع لم يدرس مسبقا في المنطقة.

7- النظرية المفسرة للدراسة

إن النظرية التي اخترتها لهذه الدراسة والتي تتناسب مع الموضوع هي نظرية الدور الاجتماعي التي تدخل ضمن التنشئة الاجتماعية وتمثل هذه النظرية الجماعة التي يولد فيها الإنسان تحدد المركز الذي يمثله الفرد والدور الذي يقوم بيه ويكون تحديد المركز على أساس العمر, الجنس, أو المهنة والزواج تحاول نظرية الدور الاجتماعي تفهم السلوك الإنساني بالصورة المعقدة لهذا قمت باختياري هذه النظرية لأنها تعبر عن الدور الذي تقوم به المرأة وهو الإنجاب وتربية الأطفال ورعايتهم.[1]

[1]- دانيا عدنان , رشا بسام. **التنشئة الاجتماعية ,** دار البداية ناشرون و موزعون, عمان, ط1, 2006, ص 50.

الجانب النظري

الفصل الأول: الخصوبة والعقم

تمهيد

أولا: الأسرة والزواج

ثانيا: الخصوبة عند المرأة

أ- محددات الخصوبة

ب- أنماط الخصوبة

ثالثا: أسباب العقم عند الزوجين والوقاية منه

رابعا: الاتجاهات الاجتماعية والقيم المتعلقة بالعقم

خامسا: علاج العقم في المعتقدات الشعبية

سادسا: صورة المرأة في الأمثال الشعبية

خلاصة

تمهيد:

تعد الخصوبة من العناصر الأساسية لنمو السكان، حيث تعتبر المرأة بصفتها العنصر المهم في تحديد الخصوبة، وهي لفظ يطلق للدلالة على ظاهرة الإنجاب فهي تختلف من مجتمع لآخر ومن مكان لآخر، كما يعتبر العقم مشكلة اجتماعية يعاني منها الزوجين والعمل على إيجاد علاج لهذه المشكلة.

أولا: الأسرة والزواج:

هناك عدة تعاريف للأسرة تعكس كلها الارتباط الدائم بين الرجل والمرأة وما يترتب عن ذلك من إنجاب ورعاية للأطفال والقيام ببعض الوظائف التي لم تسقط عن الأسرة في تطورها من شكل لآخر.[1]

حيث يعرف أوغست كونت الأسرة أنها الخلية الأولى لجسم المجتمع وهي النقطة التي يبدأ منها التطور وهي أول وسط طبيعي واجتماعي ينشأ فيه الفرد ويتلقى المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه كما يعرف بارمونز الأسرة على أنها وحدة وظيفية تهتم بوظيفتين وظيفة التنشئة الاجتماعية وتكوين شخصية البالغين من أفراد المجتمع.

إن الأسرة هي النظام الإنساني الأول ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال والمحافظة على النوع الإنساني، بالرغم من أن الأسرة ترتبط بشبكة من المؤسسات في المجتمع فإن الرابط الأقوى يكون بالزواج الذي ينظم العلاقات بين أفراد الأسرة ويعطيها طابعا رسميا ومن هنا يكون للزواج أهميته البالغة لفكرة الأسرة في كل المجتمعات وهذا ما ذهب إليه كل من بيرجس ولوك في تعريفهما للأسرة "هي مجموعة من الأشخاص يرتبطون برابط الزواج أو الدم أو التبني يعيشون في منزل واحد".[2]

كما تقوم الأسرة بعدة وظائف فهي بمثابة جماعة وظيفية في كل المجتمعات الإنسانية حسب رأي جورج ميردوك، ويمكن إبراز أهم وظائف الأسرة فيما يلي:

[1]- السيد رشاد غيم، نادية السيد عمر، محمد شامخ. **علم اجتماع العائلي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1 ص17.

[2]- سناء الخولي. **الأسرة والحياة العائلية**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008، ص ص 33- 54.

1-الوظيفة الجنسية: "الأسرة هي النظام الرئيسي والمجال المشروع اجتماعي ليشبع الفرد غايته الجنسية بصورة يقرها المجتمع ويقبلها إذ تتحكم فيها عادات وتقاليد مجتمعية وهذه الوظيفة تؤدي إلى تقوية العلاقة بين الزوج والزوجة".[1]

2-وظيفة الإنجاب والتكاثر: تتيح الأسرة الفرصة لإنجاب الأطفال والتكاثر، وبهذه الوظيفة فهي تحافظ على بقاء النوع البشري، فالأفراد هم الوحدات البشرية التي يقوم عليها المجتمع.

3-منح المكانة الاجتماعية: تقوم الأسرة بإعطاء أفرادها المراكز الاجتماعية من اسم وعنصر وجنسية ووضع طبيعي ومحل وإقامة وغيره، وما تقتضيه تلك المراكز من التزامات وحقوق.

4-الوظيفة التربوية: تلعب دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية، أو التدريس الغير الرسمي للأطفال من أجل تبني أنماط السلوك، والتنشئة الاجتماعية هي عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب من خلالها الفرد شخصية اجتماعية، والتي تكسبه ثقافة مجتمعه فالأسرة هي الخلفية الأساسية في عملية التنشئة الاجتماعية.

5-الوظيفة الاقتصادية: الأسرة هي الجماعة الاجتماعية المسؤولة عن توفير الحاجات المادية للأفراد من مأكل وإيواء ولباس، وكانت الأسرة في الماضي تمثل وحدة اقتصادية إنتاجية مكتفية بذاتها، وكانت تستهلك ما تنتجه بنفسها، ولم تكن بحاجة للمصانع أو البنوك أما الآن أصبحت الأسرة تمثل وحدة مستهلكة بسبب التطور والابتكارات.[2]

إذن تبقى وظيفتين أساسيتين ومهمتين للأسرة الحديثة، وهما وظيفة الإنجاب والوظيفة الروحية المتمثلة في توفير الحب والعطف، إذ أن الأسرة من خلال الزواج الشرعي هي المكان الوحيد المفضل والمعترف به اجتماعيا في كل شعوب العالم لإنجاب الأطفال وتنشئتهم.

[1]- علياء الشكري. **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**، دار المعارف، القاهرة، 1979، ص70.

[2]- علياء الشكري. مرجع نفسه، ص 70.

فالزواج في الاصطلاح هو مؤسسة اجتماعية تتميز بقوانين وأحكام ونصوص تختلف باختلاف الثقافات الإنسانية، وهو كذلك ظاهرة اجتماعية معقدة، عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء، وهو شرطا أوليا لقيام الأسرة في أغلب المجتمعات في العصر الحديث، فهو أساس تكوين ونشوء العائلة، أما المضمون الاجتماعي للزواج فإنه يتعلق بالموافقة الاجتماعية التي تكون على شكل عقد شرعي توقعه الأطراف المعنية التي تدخل في إطار الزواج.

أما من الناحية اللغوية "فهو اقتران الرجل بالمرأة وارتباطه بها والإئتناس والتناسل".[1]

ثانيا: الخصوبة عند المرأة:

دلت الأبحاث التي قام بهاد نكات ماثيو على أن السنوات مابين العشرين والخامسة والعشرين هي أخصب السنوات في حياة المرأة وبعد أن تتعدى الخامسة والعشرين يضعف احتمال الحمل تدريجيا حتى تبلغ الخامسة والثلاثين من عمرها وتبدو أهمية الحمل والوضع بالنسبة للأم في أنها صورة لازمة لاحتمال نمو المرأة، ولهذا يقال أن النساء اللاتي لم يلدن لسن متزنات توازنا كاملا، كالوالدات فضلا أنهن يصبحن أكثر عصية".[2]

تبدأ مرحلة الخصوبة منذ البلوغ حتى سن اليأس وهي مرتبطة بالدورة الشهرية والمعدل المتوسط لمدة الدورة 28 يوما منذ بداية نزول دم الحيض حتى أول يوم في الدورة التالية ومعدل فترة الحيض من 4 إلى 5 أيام، وتحدث كل أربع أسابيع خلال المرحلة الإنجابية عند المرأة غير الحامل، فكلما كانت الدورة الشهرية للفتاة مبكرة كلما زادت فترة الخصوبة عندها إذا حدثت في سن متأخرة.

فعندما نطلق على المجتمع أنه مرتفع الخصوبة فإننا نقصد بالمجتمع المنخفض الخصوبة ذلك المجتمع الذي تنجب فيه معظم النساء عددا قليلا من الأطفال، ومن

[1]- الوحيشي أحمد بيري. **الأسرة والزواج، مقدمة في علم اجتماع العائلي**، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1998 ص ص 72- 75.

[2]- حسين عبد الحميد رشوان. **علم اجتماع المرأة، المكتب الجامعي الحديث**، 1998، ص 51.

الطبيعي أن نجد في المجتمع المرتفع الخصوبة بعض النساء ينجبون عددا كبيرا من الأطفال.[1]

"إن كثرة الإنجاب من القيم الاجتماعية التي لازالت سائدة في المجتمعات التقليدية فهي دليل على أنوثة المرأة التي تكسب مكانتها في المجتمع الريفي كامرأة منجبة، كما أنها دليل على رجولة الرجل، كما أرجع الباحثون عامة ارتفاع نسبة الخصوبة في شمال إفريقيا ومجتمعات الشرق الأوسط، الدور الذي تقوم به المعتقدات الدينية والثقافية الشعبية، حيث أن إنجاب الأطفال من القيم المرغوبة في المجتمع مثل امتلاك الثروة معظم الأبحاث التي تناولت الخصوبة كانت بغرض بحث النمو السكاني ومدى انتشار منع الحمل والإقبال عليها، وعلى الرغم من أن هناك اتفاق عام على أن نسبة الخصوبة في المدن تنخفض عنها في المناطق الريفية، إلا أن ضبط النمو السكاني وانخفاض الخصوبة لا يرتبط فقط بالحضرية، ولكن بارتفاع المستوى التعليمي والمكانة الاقتصادية وتأخر سن الزواج".[2]

تختلف الأسرة كجماعة مكونة من الزوج والزوجة وأولادهما الغير المتزوجين الذين يقيمون في سكن واحد عن العائلة كجماعة تقيم في سكن واحد ولكنها تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث الغير المتزوجين والأقارب كالعم والعمة بحيث يعيشون في نفس المسكن، إذن تختلف الأسرة عن العائلة من حيث:

- أن حجم الأسرة يصغر عن حجم العائلة.
- أن وجود الأسرة يتردد أكثر في المدينة ووجود العائلة يتردد أكثر في القرية.
- الأسرة هي الجماعة القرابية الوحيدة في مجتمع المدينة.
- تحدد مكانة المرأة في الأسرة الريفية من خلال ما تقوم به من أدوار باعتبارها زوجة وأم.

[1]- فاتن محمد شريف. **الرؤية المجتمعية للمرأة والأسرة (دراسات أنثربولوجية اجتماعية)**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007، ص 320.

[2]- فاتن محمد شريف. مرجع نفسه، ص 339.

وترتبط هذه المكانة بوظيفتها الإنجابية في الأسرة وبعدد الأطفال الذكور وتتسع هذه المكانة بتبعية لزوجها، فهي تخضع لسلطة الزوج.[1]

أ- محددات الخصوبة:

1-المتغيرات البيولوجية: حاولت العديد من الدراسات والأبحاث تفسير محددات العرض للأولاد، وتشير الخصوبة الطبيعية إلى الخصوبة في المجتمع الذي لا يستخدم أعضاؤه وسائل منع الحمل أو الإجهاض العمدي، كان هنري hanri 1953- 1958 أول من نظر إلى الخصوبة الطبيعية واستنبط محدداتها، وبيّن أن اثنين فقط من المتغيرات الوسيطية التي تؤثر بشكل ملحوظ في مستوى الخصوبة الطبيعية بنسبة انتشار الزواج ومستوى الرضاعة، ويرى ليردون 1977 أن الخصوبة الطبيعية تقترن في بعض المجتمعات بضعف الخصوبة في مجتمعات أخرى حتى بعد مراعاة تأثير اختلاف أنماط الزواج في الخصوبة الطبيعية، كما تعود أولا وقبل كل شيء إلى الاختلافات في فترة النفاس، فهي تختلف من امرأة إلى أخرى، فهنا يجب عدم التلقيح بعد قضاء فترة معينة من الولادة، ولكي تعطي فرصة لعودة الجهاز التناسلي إلى حالته الطبيعية من حيث الحجم والوضع الطبيعي له، فعودة الرحم وعنق الرحم يستغرق فترة قد تصل إلى 35-45 يوم بعد الولادة.[2] هذا إلى جانب عوامل أخرى مثل المحرمات الجنسية، الإجهاض القهري لأسباب غير اختيارية والتي قد تؤدي إلى وفاة الجنين العقم، ووفيات الرضع.

إن الرضاعة الطبيعية تقلل من الوفيات، إذ أن لبن الأم يضمن الوقاية ضد العديد من الأمراض، كما أنه يمثل غذاء متكامل غير ملوث ومثالي في ظل تردي الأوضاع الصحية والغذائية، ويرتبط طول فترة الرضاعة بطول الفترة الموجودة بين الحمل وعودة الطمث ومع ذلك فإن التحليل بين الرضاعة والخصوبة يكتنفه بعض التعقيد لأن مدة الرضاعة وكثافتها ذات أهمية في هذا الصدد تضعف هذه الأهمية عند استخدام الأطعمة البديلة لتعويض لبن الأم.[3]

---

[1]- علي عبد الرزاق جلبي. **علم اجتماع السكان**، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية ، 2002، ص 235.

[2]- هدى زريق. **نظرة حول تطور الخصوبة**، النشرة السكانية، لبنان، 1978، ص 68.

[3]- سامية منيسي. **المرأة وتنظيم النسل في البلدان العربية**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص167

2-الحالة الصحية للسكان: إن النمو السكاني لا يرجع إلى حدوث زيادة كبيرة في عدد الأطفال لكل امرأة، وإنما يرجع كذلك إلى زيادة عدد الأطفال الذين يبنون على قيد الحياة، وكلما ارفع مستوى تدخل المجتمع وتحسن الخدمات الصحية كلما انخفض مستوى الوفيات من خلال توفير مياه الشرب النقية، وتوفير الغذاء، والقضاء على المجاعة وسوء التغذية باتساع الفجوة بين عدد المواليد والوفيات يزداد النمو السكاني.[1]
قدرت وفيات الأطفال حسب منظمة الصحة العالمية بنحو9 ملايين سنة 2007 وهو أقل بكثير مما كان عليه سنة 1999 والمقدر بـ 12.5 مليون وفاة، ومازال تقليص معدلات وفيات الأطفال يعتمد اعتمادا متزايدا على معالجة مشكلة وفيات المواليد، أما معدل وفيات الأمومة العالمي بمضاعفة مرضية أثناء الحمل والوضع فقد بلغ 400 حالة وفاة للأمهات لكل 100.000 مولود في سنة 2005 ويتوقف تحقيق التقدم في تقليص معدل وفيات وأمراض الأمومة على إتاحة خدمات جيدة لرعاية صحة الأمومة والصحة الإنجابية والاستفادة من تلك الخدمات".[2]

ب- أنماط الخصوبة:

1-الخصوبة البيولوجية: وهي لفظ يستخدم للدلالة على ظاهرة الإنجاب في المجتمع السكاني، وهو يعبر عادة عن مواليد أحياء أي المنجبين في الأسرة وهنا يفترض التمييز بين المفاهيم التالية:

أ- القدرة على التوالد: وهي المقدرة الفيزيولوجية أو البيولوجية على الحمل والإنجاب، وهي تؤثر عادة على القدرة الطبيعية للحمل وإنجاب الأطفال.

[1]- عبد الله إبراهيم. **المسألة السكانية وقضية تنظيم النسل في البلدان العربية**، المركز الثقافي العربي، بيروت 1994 ص167.

[2]- منظمة الصحة العالمية. **إحصاءات الصحة العالمية**، 2009، ص 10.

ب- الخصوبة الفعلية: والتي تعبر عن عدد الأطفال الأحياء المواليد في الأسرة للنساء بين (15- 49 سنة).

ج- الخصوبة التفاضلية: وتشير إلى عدد الأطفال الذين يردن الزوجات إنجابهم في الأسرة

2-الخصوبة الفعلية: يلعب العامل الاجتماعي دورا هاما في تحديد مستويات الخصوبة لدى السكان، وليس أدل على ذلك من الجانب الاجتماعي والثقافي على مواقف وسلوكيات الجماعات السكانية تقابلها القدرة على الإنجاب في بعض الأحيان يستخدم مصطلح الولادة للإشارة إلى التحليلات الأكثر عمومية للإنجاب.[1]

3-الخصوبة المفضلة أو المثالية: يعد مفهوم الخصوبة المثالية المرغوبة، أو المفضلة واسع الانتشار في الدراسات الديمغرافية، رغم وجود مقياس معياري واضح لرصده وتحديده، حيث تضمنت أغلب أدبيات الخصوبة تسميات عدة مختلفة للإشارة إلى هذا المفهوم مثل حجم الخصوبة المثالية، غير أن مفهوم الخصوبة النموذجي أو المثالي يعد الأكثر انتشارا واستخداما في الدراسات السكانية للدلالة على حجم الخصوبة المستقبلية المنشورة، يعد مؤشرا حيويا هاما على واقع طموحات الأفراد ونواياهم المستقبلية بشأن حجم أسرتهم المنشود والمفضل.[2]

المتغيرات الثقافية والاجتماعية للخصوبة:

1-المستوى التعليمي: إن التعليم من أهم العوامل المؤثرة في البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع، ويبدو أثر التعليم واضحا من خلال خلقه لمحددات اجتماعية وثقافية جديدة تحل بدورها محل الثقافات القديمة، فحسب "منير عبد الله كرداشة" أنّ معظم الدراسات تشير إلى أهمية متغير التعليم كمتغير يؤثر في القرارات التي يتخذها الزوجات

[1]- منير كرداشة. **علم السكان الديمغرافيا الاجتماعية**، علم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010 ص79.

[2]- منير عبد الله كرداشة. مرجع نفسه، ص 80.

حول حجم الأسرة، لاشك أن تعليم المرأة مهم في تغير وجهة نظرها بالنسبة لأدوارها التقليدية في الأسرة.[1]

فالمنطق الذي يحكم سلوك المتعلمات الإنجابي هو أنه ليس المهم إنجاب عدد كبير من الأطفال، وإنما المهم أن يربى الأطفال تربية حسنة.[2]

2- سن الزواج: السن عند الزواج يلعب دورا هاما في تحديد الفترة الزواجية التي تربط بدورها بمعدلات المواليد، وتميزت معظم الدول العربية في منتصف القرن العشرين بظاهرة الزواج المبكر خاصة بالنسبة بالإناث، هذا ما عبر عنه "إبراهيم عثمان" حيث قال: "إن سن الزواج في الماضي القريب كان مقرونا بسن البلوغ يتراوح مابين 16-12 سنة، أما حاليا فأصبحت تتزوج الفتاة في سن أكبر من 20 سنة".[3] كما ترى منى خليفة أن تأجيل الزواج يقترن بعدد أكبر من الاستقرار الزواجي وكذلك بتقليص الوقت المفقود من فترة الإنجاب، علاوة على ذلك نجد أن خصوبة النساء اللاتي يتزوجن في سن متأخر لا تقل خصوبتهن عن النساء اللاتي يتزوجن في سن مبكرة إلا بقليل.[4]

3- استعمال وسائل منع الحمل: تشير بعض التقديرات السابقة إلى أن مجهودات تنظيم الأسرة كانت من بين العوامل الأساسية التي أدت إلى انخفاض معدلات الإنجاب في عدد من الدول الصناعية، وخلال القرن 20 انتشر استعمال وسائل منع الحمل في الأقطار الأوربية إلى الحد الذي أصبحت فيه زيادة المواليد على الوفيات كثيفة جدا مما أدى إلى زيادة المعدلات الطبيعية للسكان، فقد ركزت معظم البحوث المتصلة بوسائل منع الحمل عن طريق تعطيل عملية الإنجاب عند الإناث، ويعود ذلك جزئيا إلى طبيعة

---

[1]- منير عبد الله كرادشة. مرجع سابق، ص 120.

[2]- علياء شكري وآخرون. **المرأة في الريف والحضر**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1988، ص 377.

[3]- إبراهيم عثمان. **بعض المحددات الأسرية والاجتماعية لتأخر سن زواج الفتيات**، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد 20 العدد 1- 2، 1992، ص 10.

[4]- عثمان الحسن محمد نور. **إطار نظري لمحددات الخصوبة البشرية**، أوراق وبحوث المؤتمر العربي حول السياسات السكانية، تونس، 9- 13 مارس، 1987- 1988 ، القاهرة، ص 67.

التحكم في إسهام الإناث في الحمل، كما يعود إلى الافتراض القائل بأن الإنجاب يقع أساسا على كاهل الإناث.[1]

4-العادات والتقاليد: "تعتبر الأسرة في المجتمعات من أهم النظم التي تكون البناء الاجتماعي، ففي بعض البلدان العربية تتميز الأسرة بتمسكها بمجموعة من القيم والعادات والمعتقدات التي لها تأثيرها في السلوك الإنجابي للمرأة، ومن بين العادات والمعتقدات والتقاليد العربية التي أدت إلى زيادة معدلات الإنجاب الاعتقاد في الحتمية والإيمان بالقضاء والقدر".[2]

ثالثا: أسباب العقم عند الزوجين والوقاية منه:

أ- أسباب العقم عند المرأة:

هناك عدة أسباب متنوعة ومتعددة للعقم عند المرأة وسأحاول فيما يلي أن ألقي نظرة خاصة حول هذه الأسباب:

1- أسباب تعود إلى المبيضين:

فشل المبيضين في إنتاج البيوض مهما كان السبب، فإذا كان المبيض لا يقوم بواجبه في تقديم البيوض فإن الحمل لا يحصل أبدا، إن مخزون المبيض من البيوض يتشكل عادة من الولادة ولكنه قد يكون عرضة للتبدل بعدة طرق ونشاهد هذه الحالة مثلا في "سن اليأس المبكر": في هذه الحالة يتوقف المبيضان عن إنتاج البيوض في سن أبكر مما هو معروف في الحالة الطبيعية وهذا الأمر يحدث عند النساء ذوات الحيض المنتظم ومن حسن الطالع أن هذه المشكلة نادرة الحدوث، لأنها تؤدي إلى عقم نهائي لا يمكن علاجه، إذ أن مخزون المبيض من البيوض يكون شحيحا جدا، فإن استهلاكه يتم باكرا الأمر الذي يؤدي إلى عدم القدرة على الإنجاب في سن مبكر.

أما في مرحلة "ما قبل اليأس": فإن المخزون من الخلايا الجرابية التي تعطي البييوض يقل تدريجيا، ولهذا يصبح من الصعب جدا تنبيه الخلايا الجرابية الباقية، وإن

[1]- كريستوف ويلسون. **معجم علم السكان**، تر: مصطفى خلف عبد الجواد، مطبوعات البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2000، ص 103.

[2]- عثمان الحسن محمد نور. مرجع سابق، ص 81.

فترة ما قبل سن اليأس هي فترة يقل فيها الإخصاب، وهذا يعني أن الزمن اللازم إلى تحقيق الالقاح يكون طويلا ويطول كلما اقتربت المرأة من سن اليأس، كما تكون فرصة الالقاح قليلة إذ أن كل شهر تقل عدد البيوض، وبالتالي بقلة فرص الحمل يبدأ ضعف الإخصاب بعد سن الخامسة والثلاثين ويزداد باضطراد بعد سن الثامنة والثلاثين.

2- تعرض المبيضين للعلاج بالأشعة: أو نتيجة إجراء عملية جراحية تؤدي إلى استئصال المبيضين كليا أو جزئيا.[1]

3- غياب المبيضين نهائيا: وهي عادة نادرة جدا وتتطلب علاجا هرمونيا ليس الهدف منه الحصول على الحمل، وإنما تخفيف الآثار الجانبية الناتجة عن غياب الهرمونات المبيضية، أي ناتج عن (خلل خلقي).

4- اضطرابات في مركز ما تحت المهاد والغدة النخامية: في هذه الحالة يكون المبيض قادرا على القيام بوظيفته في إنتاج البيوض، ولكن الذي يحصل هو أن العطل موجود في مركز ما تحت المهاد الدماغي، إذ لا يحصل تنبيه كاف يحرض الغدة النخامية لكي تفرز الهرمونيين الأساسيين في عملية الإباضة وهما: هرمون منبه للجراب والهرمون الملوتن الذي تنتجهما الغدة النخامية.

5- قصور جسم الأصفر في المبيض: لقد ذكرت سابقا أن الخلية الجرابية التي تحرر البويضة تتحول إلى ما يعرف بالجسم الأصفر بعد الإباضة الذي ينمو ويتطور ليصبح غدة مفرزة تطرح هرمونات مهمة للحمل، ولكن ما يحصل أحيانا يحدث خلل في نمو الخلية الجرابية ونضجها، وهذا ما قد يسبب العقم أو يتسبب في الإسقاط المبكر للحمل.[2]

على الرغم من التنوع في تحديد أسباب العقم أو عسر الحمل إلا أن الأطباء العرب اعتمدوا على بعض الأسباب التي تكررت عند معظم الأطباء منها:

[1]- بسام خالد الطيارة، أنور نعمة. **العقم مسؤولية الزوج أو الزوجة** مؤسسة المعارف، بيروت، ط1، 1999 ص 25.

[2]- بسام خالد الطيارة. مرجع سابق، ص 26.

1- سوء المزاج: يعتبر سوء المزاج كمسبب للعقم، لأن سوء المزاج العام يؤثر في قابلية التولد، وفي إنتاج المني من الذكر والأنثى كما أن الرحم له مزاج خاص يساعد على التولد، وبفساد المزاج وتغيره يحدث العقم، أما بإفساد المني أو بإضعافه القوة الماسكة في الرحم قد تسبب الإسقاط.

2- علل الأعضاء المولدة للمني: وهي مجموعة من الآفات ذكرها الأطباء القدامى في تشكيل المني من أعضاء الجسم كله، وأنه يسير في أوعية خاصة ليصل إلى الخصبة وانقطاع الأوعية الكاملة للنطاق يسبب العقم.

3- احتباس الطمث: غياب الطمث قد فسر بوجود انسداد يمنع دم الطمث في الأوعية الرحمية، وبالتالي فهو سبب في حدوث العقم ونحن نعلم أن غياب الطمث هو عرض وليس مرض ولكنه يرتبط عادة بالإباضة وذلك يؤثر على المرأة.[1]

4- السمنة: قد تؤدي السمنة وزيادة الوزن إلى العقم من خلال ضغط الشحم الذي يؤثر على الرحم.

5- أسباب نفسية: إن التعب أو الإجهاد في العمل وتقلب حالات الطقس من العوامل التي قد تؤدي إلى نقص في إنتاج الحيوانات المنوية عند الرجل، أما في ما يخص العوامل النفسية التي تؤثر على المرأة قد تكون عوامل تؤدي إلى فشل في الاتصال الجنسي أو عدم القدرة على إنتاج البويضة، كما أن المرأة العقيم تصاب بالقلق والاكتئاب والريبة.[2]

ب- أسباب العقم عند الرجل:

1- أسباب خلقية:

- عدم نزول الخصيتين إلى كيس الصفن عند الولادة مما يؤدي إلى تعرض الخصية إلى الحرارة المرتفعة، وبالتالي إلى فشل وظيفة الخصية في تكوين الحيوانات المنوية.

[1]- عبد الناصر كعدان. **العقم وتدبيره في التراث الطبي الإسلامي**، معهد التراث العلمي العربي، حلب 1988 ص13.

[2]- عبد الخالق محمد عفيفي. **بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 2011 ص 236.

- عدم وجود الحبل المنوي الذي ينقل الحيوانات المنوية إلى الخارج.
- أمراض الكروموسومات (أمراض وراثية) مثل " كلاين فلتر ."
- kleinfelter syndrome (xxy)

2- الالتهابات الجنسية: مثل مرض السيلان والزهري والكلاميديا التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي غير المشروع (الزنا) وهذه تؤدي بالتالي إلى انسداد القنوات المنوية والعقم الكامل.[1]

3- التعرض للمواد الكيماوية والأدوية:

يعتبر العلاج الكيماوي للسرطان من الأسباب المباشرة لفشل الخصية، وكذلك استخدام بعض الأدوية مثل الكورتيزون والمنشطات الهرمونية لفترات طويلة يعتبر من الأسباب المباشرة في حدوث العقم بسبب الإضرار بوظيفة الخصية.

4- بعض الأمراض:

- التدرن الرئوي (السل).
- التهاب البروستاتا المزمن.
- التهاب الغدة النكافية عند سن البلوغ.

5- السمنة المفرطة:

وهي تؤثر على الخصية عن طريق تحول الهرمون الذكري إلى هرمون أنثوي داخل الخلايا الدهنية، وكذلك الضغط المباشر على الخصية بواسطة الأرجل مما يؤدي إلى زيادة حرارة الخصية.

6-التعرض للحرارة الشديدة:

حرارة الخصية 35 درجة تقريبا وهي أقل من حرارة الجسم، وكيس الصفن يعمل كثرموستات فهو يتمدد في الصيف وينكمش في الشتاء للمحافظة على درجة ثابتة للخصية (35م) وبالتالي تهيئة الظروف المناسبة لتكوين الحيوانات المنوية.

[1]- بسام خالد طيارة.مرجع سابق، ص 238.

مثال على التعرض لحرارة مرتفعة هو لبس الملابس الضيقة والتقليد الأعمى للغرب في مجتمع ترتفع فيه الحرارة أصلا، وكذلك بعض الحرف التي تتعرض فيها الخصية للحرارة مثل الأفران ولحام الحديد.

7- دوالي الخصية: يؤدي ارتفاع درجة الحرارة إلى عدم تكوين الحيوانات المنوية

8- الإصابات والجراحة:

الإصابات المباشرة على الخصية والعمليات الجراحية مثل: الفتاق والبروستاتا.[1]

ج- الوقاية من العقم:

يعتبر العقم مشكلة طبية اجتماعية وإنسانية هامة يتعرض لها كل من زوجين لا يقدران على إنجاب الأطفال وقهر العقم ليس بالأمر السهل أحيانا، لا بل قد يكون مستحيلا في بعض الحالات، ولهذا قد تتحول حياة الزوجين إلى جحيم لا يطاق بسبب هذه المعاناة ولهذا يجب اللجوء إلى الرعاية الطبية، فما خلق الله من داء إلا وجعل له دواء، كما يجب على معالجة الأطباء للمصابين بالعقم أن تتسم دوما بالواقعية والموضوعية ويجب قدر المستطاع إيضاح كل الظروف المتعلقة بالعقم والملابسات الموافقة له، والأهم من ذلك عدم إعطاء آمال كاذبة لا أساس لها من الصحة.

إن الوقاية من العقم أمر ممكن خصوصا أن السبب الأول المؤدي له الانتانات النسائية والأمراض التي تنتقل عن طريق الممارسة الجنسية، إذ أن نسبة النساء اللواتي يتعالجن من العقم يعانين من انسداد في بوقي الرحم.

إن الأمراض الشائعة كمرض السل، والتهابات الزائدة الدودية والأمراض المعدية المنتقلة عن طريق الممارسة الجنسية، وأمراض الطفولة الانتانية والإجهاض كل هذه إذا لم تعالج بشكل جيد وصحيح تعود إلى ما لا يحمد عقباه أي العقم.

إن أفضل مراحل العمر للإنجاب هي مابين الثلاثين والأربعين من العمر، وبعد هذه المرحلة يبدأ حظ الأنثى بالحمل يميل إلى الانحدار نحو سن اليأس.[2]

[1]- بسام خالد طيارة. مرجع سابق، ص ص 29- 30.

[2]- بسام خالد الطيارة، أنور نعمة. مرجع سابق، ص 102.

رابعا: علاج العقم في المعتقدات الشعبية:

قديما وقبل الستينات كان المجتمع لا يعرف سوى الوسائل التقليدية للوقوف على أي من الزوجين مسؤول عن العقم، وكانت تنحصر هذه الوسائل في اللجوء إلى الأولياء واستعمال وصفات الطب البلدي أو الشعبي.

فالباب السابع عشر من كتاب "الروض العاطر" الذي خصصه "النفزاوي" لما يستدل به على أرحام النساء العاقرات وعلاجهن نذكر مهنا: قصب الجمل يجعل في قطنة وتتليق به المرأة بعد الطهر من الحيضة ويأتيها زوجها وتجعل جزءا من عنب الثعلب (نبات شعبي) مسحوقا منخلا في زجاجة وتغمه بالخل وتشرب منه سبعة أيام على الريق والجزء الأول من هذه الوصفة ذكره أيضا الصقلي الذي ينصح بخصية الديك إذا أخذتها المرأة التي لا تحبل وشربتها قبل الطهر بثلاثة أيام وجومعت حملت.[1]

أما إذا حبلت المرأة ثم لم تحبل بعد ذلك فتأخذ ضفدع من نهر وتبصق في فمها بالماء ثم يطأها الرجل فتحبل.

إنّ الممارسات التقليدية التي تهدف إلى تحقيق الإنجاب وعلاج العقم تتركز كلها حول المرأة والتي تتمثل في: استعمال العقيم الصابونة التي غسلت بها الجنازة في الاستحمام وهي عادة ما تسرق دون علم أهل الميت، وإذا كان العقم ناتج عن الجان أو الأرواح الشريرة فتذهب المرأة العقيم إلى الطالب حيث يكتب لها آيات قرآنية إما على طبق أبيض، أو أوراق وتقوم العقيم بغسلها بالماء وشرب مائها.

"إنّ الأفراد المصابين بالعقم عادة ما يحاولون محاولات كثيرة ومتعددة لطرق أبواب العلاج بما في ذلك لجوئهم في بعض الأحيان إلى الدجالين والعرافين إذا ما فشل الطب في حل مشاكلهم، وكما هو معروف أن العقم يعتبر سبباً مهما من أسباب الطلاق وتعدد الزوجات".[2]

---

[1]- صوفية السحيري بن حتيرة. **الجسد والمجتمع (دراسة أنثربولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد)** مؤسسة الانتشار العربي، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2008، ص 268.

[2]- عبد الخالق محمد عفيفي. مرجع سابق، ص 235.

تضع المرأة على أرض ممسوحة بأوراق الثمار كالتوت البري مثلا، فإذا حدث إقياء كانت حامل، وإذا لم يحدث إقياء فلا تحمل، وإلى جانب ذلك استخدام البصل وبتحديد أعمق الاعتماد على رائحة فم المرأة، يؤخذ قضيب الضبع فيجفف ويسحق ناعما وتشرب منه المرأة كل يوم وتأخذ أيضا أنفحة أرنب وتخلطها مع الرند المذاب أو مع دهن البنفسج وتستعمله بعد الطهر.

ويؤكد بعض الباحثين أن استعمال الجذور من الداخل يقوي القلب والدماغ ويحسن الذاكرة ويزيل الاضطرابات النفسية، كما يقوي الأعضاء التناسلية عند الجنسين ويساعد على إزالة العقم مثل جذر قرنفلي يستعمل بعد فرمه وغليه في الماء الساخن ثم يشرب منه فناجين في اليوم، كما يستعمل مستحلب الأزهار وأغصانها المجففة لآلام أسفل البطن التشنجية قبل وأثناء الطمث أو الحيض، أيضا تشرب المرأة العسل كل يوم ولمدة أسبوع مذوبا في الماء تشرب منه صباحا على الريق، وتأخذ أيضا كوبا من الحليب مذوب فيه القرنفل المنعم وذلك فور طهرها من الحيض، وفي حالة عدم وجود عيب خلقي أو عضو يمنع الحمل.[1]

ومن العادات المألوفة جدا التي تلجأ إليها الزوجة العقيم، أو التي تأخر إنجابها بسبب العمل أو الحسد تبعا للمعتقد الشعبي أن تذهب إلى أحد العرافين أو السحرة ليخرج منها هذا العمل ويبطل مفعوله فيعمل لها تحويطة أو حجابا يقيها شر الحسد.

ومن الإجراءات التي ينصح بها الزوجة العقيم لكي تحمل هي أن تخطو فوق سلحفاة أو فوق رأس حمار ميت أو ضبع ميت، أو تعبر سكة حديدية أو تخطو فوق نار مشتعلة سبع مرات أو تخطو فوق جثة قتيل، فأي من هذه الإجراءات كفيل بأن يفسد العمل الذي عمل لها ويفك عقدتها، كما تنصح بعض من العجائز والقريبات بالخبرة في هذه المسائل الزوجة العقيم كأن يرموا في حجرها ثعبان، أو فأرا أو حيوانا ميتا أو تؤخذ لتنام بعض الوقت في قبر مهجور.[2]

[1]- عبد الناصر كعدان. مرجع سابق، ص 16.

[2]- سامية حسن الساعاتي. **المرأة والمجتمع المعاصر**، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 2007، ص 188.

ومن الإجراءات الشائعة أيضا أن تذهب المرأة العقيم لزيارة ضريح ولي من أولياء الله اشتهر في حل عقد زوجات العقم، أو اللاتي تأخرن حملهن.

خامسا: الاتجاهات الاجتماعية والقيم المتعلقة بالعقم:

في المجتمعات التقليدية نجد أن مركز المرأة يتدعم بعد الحمل، إذ أن عقم الزوجة قد يضعف العلاقة أو على الأقل يكون مدعاه للتفكير في الزواج بأخرى قادرة على الإنجاب فمثلا عقم المرأة في قبائل الأنقسنا بمنطقة البار قد يؤدي إلى الانفصال وتعدد الزوجات إلا أنه قد يسبق هذا عدة محاولات من قبل الزوجين في حالة تأخر الإنجاب كما أنه بالرغم من عقم الزوجة لا ينظر إليها على أنها أدنى في المنزلة أو المكانة من المرأة الولود، وقد تبرر المرأة العقيم حالة العقم التي لديها بان زوجها يسيء إليها وبصفة عامة فإنهم يعزون عدم الإنجاب إلى المرأة دون الرجل ونادرا ما يدركون أن الرجل قد يكون سببا في عدم الإنجاب، فالرغبة في الإنجاب تحتل مركز الصدارة وأن الخوف من العقم يشبه الكارثة أو الوباء، وفي حالة إنجابها الذكور تحتل الزوجة مكانة مرموقة في عائلة زوجها ويزداد تأثيرها وسيطرتها وبدونهم يحكم عليها بالهلاك.[1]

كما أنه توجد مجتمعات لا يتزوج فيها الرجل المرأة قبل أن تظهر عليها أعراض الحمل، وبهذا يتضح أن الحمل هو الصفة المطلوبة في المرأة، لأن النسل هو الغاية من الزواج، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « خَيْرُ نسَائكُم الوَلُودُ الوَدُودُ »

فمن هنا يتضح موقف المجتمع من العقم باعتباره بلاء ونهاية غير مرضية للزوجة فالإنجاب بالنسبة للمرأة يعني لها اكتمال أنوثتها وعدم دونيتها عن غيرها من النساء وفي نفس الوقت أيضا تعتبر ذلك أهم ما تحتاج إليه لتحصل على تقديرها لذاتها، لأن إثبات الذات بالنسبة للأنثى على حد قول جوديث باردويك يكون من خلال العمل أو الحياة الاجتماعية، ولقد أشار جراند كويست 1900 أنه في عديد من المجتمعات يعتبر أكمل إشارة للجرأة والشجاعة الزوجية للزوج ووسيلة للدخول في مكانة اجتماعية، وفي العائلة البوليجامية تلقى المرأة الحامل مزيدا من الاهتمام من زوجها لدرجة أنها تمنعه من

[1]- هندومة محمد أنور حامد. **سن اليأس عند المرأة**، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 2006، ص 189.

إضافة زوجة جديدة أثناء حملها، وفي المجتمع المصري المعاصر على سبيل المثال يشجع الرجل غير القادر على الإنجاب ويتقبله، أما العقيم فلا مكانة اجتماعية لها.[1]

إن نظرة المجتمعات الدارسة للمرأة العقيم هي نظرة تحمل معاني الحزن والرثاء والدعاء لها، إذ تسعى المرأة العقيم في المجتمع الريفي إلى مجموعة من الوسائل من أجل الإنجاب إلى جانب الأساليب الطبية الحديثة، إذا لم تأتي تلك المسائل بنتيجة خلال عام أو عامين يتزوج الرجل عليها بعد تحريضه من قبل أسرته على الزواج.

المرأة العقيم تواجه صعوبات نفسية واجتماعية في حياتها الزوجية والأسرية وهناك بعض المجتمعات التي نلاحظ فيها النساء لا يرتقين إلى مرتبة النضج الكامل إلا حين يلدن طفلهن الأول، وفي بعض المجتمعات لا تعتبر المرأة العقيم أنثى بالغة وهي تنادى بتلك المصطلحات التي تنادى بها الصبية أو المراهقة، فالعقم يهدد مكانة المرأة ويشعرها بعدم الاستقرار في حياتها الزوجية لاحتمال زواج زوجها مرة أخرى، وهي بالنسبة للمحيطين بها تفتقد لأهم مقومات المرأة وهي الخصوبة، ولذا يجب أن تتخلى عن مكانتها لزوجة أخرى تستطيع أن تحقق الهدف من الزواج ألا وهو الإنجاب.[2]

سادسا: صورة المرأة في الأمثال الشعبية:

يتضح من مختلف الأمثال التي أضفناها ضمن ثنائية الإنجاب والعقم وأن معظمها تفضل الصفة الأولى على الثانية باعتبارها أساس استمرارية الجنس البشري « الله اعز البيت اللي يخرج منو بيت » ولا شك أن المقصود في هذا المثل هو إنجاب طفل ذكر باعتباره الضامن لاستمرارية وجود الأسرة والحامل لاسمها والمدافع عن مصالحها إذ حسب دبرمار "لا يمكن للمرأة أن تتطلع إلى إدماج حقيقي إلا بفضل الطفل" وبالخصوص طفل ذكر، ولا شك أن إنجاب المرأة للذكور سيحافظ على استقرارها ويدلي وجودها داخل الأسرة أي أنها تتخلص نوعا ما من تهديد الطلاق أو التعددية التي تلاحق باستمرار المرأة العقيم، ولقد عبر المثل عن ذلك بكل وضوح: « لمرا بلا ولاد

[1]- هندومة محمد أنور حامد. مرجع نفسه، 198.

[2]- فاتن محمد شريف. مرجع سابق، ص 322.

بحال الخيمة بلا وتاد » ولا يجب أن يفهم من هذا المثل الشعبي وقف ضد تحديد النسل وضد المرأة العقيم باستمرار بل أنه قد بين للرجل مساوئ المرأة الولود وحذره منها في نصوص كثيرة وتصور لنا بوضوح أهم الانعكاسات التي تستنتج عن علاقة الرجل بالمرأة.[1]

« ياللي يعجبك في النسا الزين دير بالك للحبالة والنفاس » لكون الاهتمام بجمال المرأة فقط قد يسقطن في إنجاب طفل يفرض علينا إشباع كل رغباته ومتطلباته ويوضح المثل علاقة الجمال بالإنجاب في صفة أكثر وضوحا حيث نقرأ « تمشي أيام لخديدات وتجي أيام لوليدات » لأن الهدف من الزواج هو في نهاية التحليل إنجاب الأطفال وتربيتهم غير أن يصطدم في حياتنا اليومية بتصريحاتنا الدائمة لبعضنا عن المعاناة والمتاعب التي نكابدها في تربية أبنائنا ومن تم يعيش الإنسان بين موقفين متناقضين أولهما يدفع إلى الإنجاب والثاني بحذره من المتاعب التي تستلزمها تنشئة الأطفال، ولاشك أن الأيام الأولى من الزواج هي أيام لخديدات لكونها المدة التي يتفرغ فيها الزوجات لبعضهما البعض، غير أنه بالرغم من ذلك فإن معظم الأمثال تمجد المرأة باعتبارها أم خصبة ومفدية، وتكون موضوع حذر واحتقار بوصفها امرأة مما يعكس ازدواجية تختص بالسلب والإيجاب، وتجمع بين قبول المرأة ورفضها في آن واحد.[2]

"ومن الأمثال الشعبية التي تحث على قيمة الإنجاب « حبلة ومربعة وقدامها أربعة طالعة الجبل تجيب الدوا للحبل، ست من غير حمل كشجرة من غير ثمرة » فالأولاد هم الذين يعطون الشرعية للأسرة واستمراريتها، حيث يربط النساء بين الزواج فلا زواج بدون إنجاب أطفال « اللي ما تجيبش ذرية حرام فيها الرعية » وتصور هذه الأقوال

[1]- علي أفرفار. **صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1 1996، ص 64.

[2]- علي أفرفار. مرجع سابق، ص 65.

موقف المجتمع من المرأة غير المنجبة في نظرهم غير جديرة بالحياة الزوجية لأن الهدف من الزواج هو الإنجاب".[1]

خلاصة:

من خلال هذا الفصل لاحظنا أن العقم له عدة أسباب منها صحية، نفسية، خلقية تؤثر على صحة المرأة وتحرمها من تجربة الأمومة، وأن من أحسن فترات الخصوبة أو القدرة على الإنجاب تكون ما بين العشرينات والثلاثينات، بالإضافة إلى أن هناك عدة طرق لعلاج العقم خاصة في بعض المعتقدات الشعبية التي تستعملها بعض النساء.

[1]- فاتن محمد شريف. مرجع سابق، ص 323.

الفصل الثاني: المكانة الاجتماعية للمرأة في المجتمع الجزائري

تمهيد

أولا: دور التنشئة الاجتماعية في تحديد مكانة المرأة

ثانيا: دور الإنجاب في تحديد المرأة

ثالثا: دور التعليم في تحديد مكانة المرأة

خلاصة

تمهيد:

تعددت الأطروحات التي تناولت موضوع المرأة في المجتمع من تناول النظام الاجتماعي بشكله العام إلى النظام العائلي الذي يفسر وضعية المرأة في الأسرة، أي في الاعتماد على عناصر اجتماعية مثل السلطة العائلية والعادات والتقاليد وقيم المجتمع وتأثيراتها في البناء الاجتماعي الذي ينسحب تأثيره على وضعية وموقع المرأة في الأسرة الجزائرية

أولا: دور التنشئة في تحديد مكانة المرأة:

إذا كانت الأسرة تلعب الدور الحاسم في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، ونظرا لأهمية العملية التي بفضلها يتعلم الفرد كيف يتكيف مع ثقافته وقبل ذلك بإشباع مختلف البيولوجية وتدريبه على أنماط السلوك المختلفة التي تساعده على التكيف، فإنّ الأم تقوم بالدور الفعال والأساسي في هذه العملية، غير أن أهم ما يميز هذه التنشئة في العائلة الجزائرية أنها في محتواها تمييزية لصالح الذكور على حساب الإناث، والأكثر من ذلك أن المرأة تجسد هذه الفكرة رغم أنها ضحية هذا النظام التمييزي، فالأنثى منذ ولادتها وهي بدرجة إلى الوراء مقارنة بالذكر، فهي تولد بعيدة عن الفرح والاحتفال فولادة الذكر في الأسرة حسب "فرانز فانون" "تحظى بمزيد من الحماسة عن ولادة الأنثى، لأن الأب يرى في الابن الرفيق في الأعمال والخليفة على الأرض والعائلة بعد موته، بالإضافة إلى الوصي على الأم والأخوات"[1]، ليس هذا فحسب بل أن البنت تحظى بتربية مختلفة عن تلك التي يحظى بها أخوها الذكر، وكل شيء يحدث يأتي ليذكرها بتفوق الذكر عليها في مختلف المناسبات التي تقتضيها المراحل الأساسية للحياة، كمناسبات الميلاد، وقص الشعر لأول مرة، وحفل الختان...الخ.

إنّ اكتشاف الفتاة لهذا التفضيل ولهذه الفروق، إضافة إلى السلطة التي يمارسها عليها أخوها بإيعاز من والديها والأسرة ككل، يجعلها تخضع وتتحلى بالطاعة والتنفيذ

[1]- Franz Fanoun, **sociologie d'une révolution**, 1 ère édition, Paris, petite collection Maspero 1959 p 19.

حتى ولو كان الأخ أصغر منها، بالمقابل يدرب الذكر على أن يكون هو الآمر والناهي وأن لا يقبل أي مناقشة في أموره الخاصة من قبل الإناث، وفي ظل هذا الوضع كثيرا ما تحلم الفتاة بالزواج معتقدة بأنه هو الحل لمشكلتها وحريتها، ووسيلة لإبراز شخصيتها، إلا أنها ف بالواقع تصطدم بعد الزواج بأشخاص آخرين يمارسون عليها سلطة أشد من الأولى ألا وهي تلك المتمثلة في سلطة الزوج والحماة.

إنّ الفتاة في العائلة التقليدية تهيأ منذ ولادتها وبفضل التربية لأن تقوم بوظيفة قانونية واجتماعية هي الزواج، والذي لا يمثل في الحقيقة إلا عملية مرور من خضوع إلى آخر فالشكل يتغير بينما الاستبداد يستمر، فالمرأة بعد زواجها تبقى غريبة عن عائلة زوجها فهي لا تطمع أن ترث من ملك أشخاص هي غريبة عنهم، إلا أنه بإمكانها أن تحظى بأهمية بالغة إذا أنجبت الذكور.

"تلعب المرأة (الأم) دورا هاما في التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة حيث تعتبر بمثابة الحارس للقيم والتقاليد الاجتماعية، ويتمثل دورها في عملية الاستنساخ الثقافي حيث أن أول ما تقوم به في هذا المجال هو فصل الذكور عن الإناث أين يحظى الذكر بأهمية بالغة مقارنة بالأنثى، إذ أنه وفي الوقت الذي تتميز علاقتها مع ابنها الذكر بالاعتزاز والافتخار، فإن علاقتها بالأنثى تتميز بتوجيه النصائح والأوامر لتحضيرها لمواجهة الحياة بعد الزواج، معلمة إياها أصول الحشمة والطاعة وإجادة الإعمال المنزلية منذ سن مبكر هذا ويلخص الباحث "مصطفى بوتفنوشت" دور المرأة في الأسرة الجزائرية التقليدية في (صيانة استقامتها وكمالها الجسمي والأخلاقي وفي تنظيم البيت، باعتباره عالم المرأة الوحيد،...)".[1]

"إنّ المرأة تحمل في ذاتها بذور مكانتها المتدنية، فهي تعيد إنتاج وضعها الحالي عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي تقدمها لأبنائها، ومنه فإن النظام الأبوي الذي تشكل التنشئة الاجتماعية أحد قواعده الأساسية هو عبارة عن منظومة كاملة تعيد تشكيل

[1]- مصطفى بوتفنوشت. **العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة**، تر: دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1994، ص 250.

دونية المرأة، فالمجتمع التقليدي بتخلفه يحاول تكريس فكرة أن المرأة ليست بحاجة للتعليم وليست بحاجة إلى العمل ومكانها الطبيعي البيت."[1]

كما لا يمكن إهمال دور المدرسة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية، في تجسيد وتحديد مكانة المرأة وهذا من خلال البرامج التربوية التي تساهم بقسط كبير في نقل الصورة والمكانة الحقيقية للمرأة السائدة في المجتمع، فمكانة المرأة من خلال هذه المؤسسة الاجتماعية لم تكن إلا استكمالا لتلك المكانة المتدنية الموجودة في الأسرة.

حيث نجد أن البرامج المدرسية في تناولها لموضوع المرأة تحصر مجالات نشاطها وتغرس تلك القيم التقليدية التي تؤكد عقدة إمتيازية الذكر، وبذلك فهي تتحمل جزءا من المسؤولية في تدني مكانة المرأة إلى جانب مؤسسة المسجد وما تعتمده من دروس وخطب دينية تتعلق بالمرأة وتركز فقط على الجانب الخاص بدور المرأة في البيت ووظيفتها في تربية الأطفال، مع إهمال الجانب المتعلق بالمساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات المشتركة داخل وخارج البيت.

فنظام العائلة الأبوية يترك حيزا واسعا للرجل في إبراز سلطته إزاء الزوجة والأخت والبنت على اعتبار أنه السيّد داخل العائلة وهذا راجع للتنشئة الاجتماعية التي تبرز مكانة أفضل للولد الذكر على الأنثى داخل العائلة، فالذكر هو مصدر سلطة العائلة المستقبلية وعلى هذا الأساس ينشأ نظام تمييز منذ مرحلة التنشئة الأولى وتتجلى هذه المظاهر من السلوك في تعزيز دور العادات والتقاليد الاجتماعية التقليدية التي تنظر للمرأة على أنّها جزء تابع للرجل.[2]

وتصنف الباحثة "زردومى" التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية إلى ثلاث مراحل:

[1]- زين الأعوج. **المرأة والمجتمع، دفاتر نسائية**، الصباح للنشر، الجزائر،1991، ص 26.

[2]- هالة مقصود. **المرأة وثقل الواقع وتطلعات التحرر**، مركز الدراسات، الوحدة العربية، بيروت، 1998 ص 275.

1-المرحلة الأولى: وخلالها يتم تعليم الطفل في مراحله الأولى آداب الأكل والشرب والنطق بالبسملة في بداية تناول الطعام، والحمد لله حين الانتهاء من الأكل، وعلى نظافة الجسم واللباس كذلك.

2-المرحلة الثانية: وتتمثل أساسا في التربية الأخلاقية، التي تحث على تجنب الشر والعمل بالخير والتحلي بالحشمة، واجتناب الأفعال المحرمة (كالكذب، شرب الخمر الشتم...) أي تجنب السلوكات المنافية لقيم الأخلاق الإسلامية.

3-المرحلة الثالثة: وتتمثل في التربية الاجتماعية، حيث يتعلم الفرد أهم القواعد الأسرية والاجتماعية التي يجب الامتثال لها، وتصبح الأسرة نظاما حقيقيا يقوم على المراقبة وضبط سلوكات الأفراد بداخلها، فبالإضافة إلى دور الأم الفعّال في تنمية الطفل نفسيا فإنها تعمل خلال هذه المرحلة على تنمية الطفل اجتماعيا كذلك، ويتجلى ذلك من خلال الاعتراف الأولي بدور ومكانة الأب في حياة الطفل، حيث تحاول إدخال صورة الأب فعلا وقولا في ذهنية الطفل وتدفعه بذلك إلى عالم الرجولة، وهو ما لوحظ غالبا من أن الأم في الأسرة الجزائرية بصدد إعادة إنتاج نفس القيم الأسرية والتي منها التشدد على حماية شرف الفتاة وتجسيد قمع سلطة الرجال على النساء، حيث تدعم المرأة سلطة الأب في الأسرة، فتشعره بأنه صاحب القرار والسلطة وأنه الأجدر بالمسؤولية الأسرية، وهنا ينكشف الجانب النفسي التربوي لعملية سلطة الذكر عموما والأب خصوصا وامتيازاته مستقبلا، فالفرد الذكر بمجرد تلقيه هذا الشعور الباطني بأهميته داخل الأسرة، وبأنه الجنس الأفضل والأجدر والأقوى ويستمر هذا الشعور مع بلوغه ورشده إلى غاية زواجه فتزداد قوة رجولته ومسؤوليته خاصة بعد ميلاد الأبناء.[1]

إن هذا التمييز في التنشئة يبدوا واضحا منذ الطفولة، حيث غالبا ما يفضل الذكر عن الأنثى وأول ما تبدأ التفرقة بين الأخ والأخت بواسطة المهام المخصصة لكل منهما على حدا، فتعلم البنت الأعمال والأشغال المنزلية في سن لا يزال سن اللعب بالنسبة للذكر وبالتالي تلتحق هذه الأخيرة (الأخت) بجماعة النساء في سن مبكرة وبصفة عفوية،

[1]- Nafissa Zerdoumi, **Enfant d'hier: Education de l'enfant en milieu traditionnel Algérien** Alger, Enal 1982, p37

ويبقي بالمقابل الرجال عناية فائقة بالذكور، وهو ما وسع الهوة أكثر بين نوعي الجنس البشري عموما وهذا النمط من التنشئة الاجتماعية الذي رافق الفرد منذ نشأته الأولى، هو الذي من شأنه أن يطبع الأسرة والمجتمع بالسمات الأساسية للنظام الأبوي والتي منها مبدأ الفصل بين نوعي الجنس الواحد في الحيز المكاني، وتقسيم العمل حسب الجنس، فنجد من الخصائص الأساسية للرجل أن لا يجتمع بنساء العائلة ولا يتحدث إليهن ولا يأكل معهن لأن ذلك يعتبر عيبا على المرأة البالغة التي يجب أن تتخذ موقفا متحفظا من الرجال ومن ناحية أخرى نجد أن عمل المرأة يكون في محيط البيت ويتمثل في إعداد الطعام وغسل الأواني وحلب المواشي وهي كلها أعمال لا يحق للرجل التدخل فيها بل أن المهمة الموكلة إليه إجباريا هي خارج البيت، وتتمثل في جلب قوت عياله "وهذا النوع من تقسيم العمل هو بالضرورة الذي يلزم التمييز بين الجنسين"[1] على حد تعبير الباحثة "سعاد خوجة" ولو أن من الرأي لا يعتبر صحيحا في كل الحالات خاصة أمام الاختلافات البيولوجية التي أرخت لهذا التقسيم.

والمرأة في الريف تقوم بالعديد من الأعمال والمسؤوليات كإعداد الطعام والخبز وتنظيف الملابس وغسل الأواني وتنظيف المنزل، وتربية الأطفال وحلب الماشية وتربية الدواجن، وجمع الخضر وتجفيفها والإشراف على طحن الحبوب لعمل الدقيق كما تقوم أيضاً بزراعة البذور وجمع المحاصيل وتغذية الماشية، وأعمال التفصيل والحياكة وعمل السلاسل والأواني والتخزين، فعلى الرغم من ضخامة الأدوار التي تقوم بها المرأة الريفية في البيت والزراعة وإسهامها في التعاون مع الرجل في شتى مظاهر الإنتاج بالقرية.[2]

إلاّ أن دور المرأة في الشؤون العامة للقرية يكاد يكون منعدما حيث أن طبيعة البناء الاجتماعي والثقافي بالقرية العصرية لا تزال تحول دون اطلاع المرأة بدور النشاط في الشؤون العامة على اعتبار أن ذلك لا يخصها ولا يعنيها، حيث أن الشؤون العامة هي من اختصاص الرجال، كما تقتضي ذلك توقعات الدور الاجتماعي وقواعد تقسيم العمل

[1]- Souad Khodja, **A comme Algerienne** , Alger, Anal, 1991, p33

[2]- حسين عبد الحميد رشوان. مرجع سابق، ص 09.

بين الجنسين في الثقافة الريفية، وقد يتصور البعض أن المرأة جالسة في البيت لا محل لها إلا في الطعام وخدمة البيت، وأساساً على هذه الفكر فلا داعي لتوظيف المرأة لأن عملها هو المنزل، كما يرجع السبب الحقيقي لتدهور الأسرة الحديثة إلى خروج المرأة إلى العمل ولقد جاء الإسلام فرد عن المرأة طغيان السفهاء وأعطى لها حقها وصرح بأنها تتزود من العلم ما تشاء، فهي عالمة ومحدثة فالتربية هي الأساس في خلق أسرة كريمة، فإذا صلحت الأم صلح أفراد الأسرة.[1]

ثانيا: دور الإنجاب في تحديد مكانة المرأة:

إن المرأة التي تتزوج في تقاليد الأسرة الممتدة هي الأوفر حظا للحصول على منزلة أفضل في نظر عائلتها وجيرانها، بل تحسد من طرف قريناتها على هذا الوضع لذلك أضحت المرأة العانس وصمة عار في الأسرة والمجتمع وهي عرضة لمختلف الاتهامات ويصطلح على تسمية "بايرة" كل فتاة تجاوزت سن معين دون زواج، كما أنه وحتى في الزواج، فإن مكانة المرأة تختلف من حيث قيمة مهرها وحسب زوجها ومكانته الاجتماعية نتائج ليلة الدخلة...الخ.

إن قيمة المرأة كزوجة أو كزوجة ابن يكمن في إنجاب الأولاد والذكور منهم بالخصوص، فالمرأة وبعد زواجها مباشرة تكون كل اهتمامات العائلة منصبة نحوها منتظرين اليوم الذي تثبت فيه أنها غير عقيم والذي تستطيع فيه وضع الطفل الذي سيحافظ على استمرار العائلة وحمل اسمها، لذلك فإن المرأة العقيم يكون غير مرغوب فيها ولا تتمتع بأية مكانة في الوسط العائلي، حيث غالبا ما يكون مصيرها الطلاق لتعوّض بامرأة أخرى قادرة على الإنجاب، كما أن المرأة التي تنجب الإناث فقط تكون أقل شأنا واهتماما من المرأة التي تلد الذكور، لذلك فإن عملية إنجاب الذكور تعتبر أحد العوامل الرئيسية التي من خلالها يتم ضمان مكانة المرأة وترسيخها في الأسرة.[2]

---

[1]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان. **المرأة والمجتمع (دراسة في علم اجتماع المرأة)**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط2، 2011، ص 10.

[2]- Lacoste Dujardin Camille, **des meres contre les femmes**, maternité et patriarcat au Maghreb Alger ed Bouchène, 1991, p 83.

إنّ إنجاب الأطفال يدل على رجولة الزوج كما يدل على أنوثة الزوجة وقدرتها على الإنجاب، فالإنجاب يكسب مكانة اجتماعية جديدة للزوجة وهي مكانة الأم ويترتب عن ذلك حقوق وواجبات، حيث تعد قيمة الأولاد الذكور من القيم الأساسية في المجتمع العصري عامة والريف خاصة فهم يمثلون القدرة الإنتاجية في الاقتصاد الزراعي فالولد الذكر يقف من إخوته البنات موقف الحارس الذي يصون أعراضهن ويحميهن من أي مهانة أو ظلم، كما أن المرأة الولود من الصفات المفضلة عند اختيار العروس لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « تَزَوَجُوا المَرْأَةَ الوَدُودُ الوَلُودُ ».[1]

إن تعريف مكانة المرأة الاجتماعية كمفهوم اجتماعي وجد كثيرا من الصعوبات في البداية، إلا أن الدراسات اللاحقة عرفت مكانة المرأة بأنها الوضع الذي تمثله بالنسبة للآخرين في النسق الاجتماعي، أما أكثر المتغيرات استخداما في تمثيل مكانة المرأة الاجتماعية هي مستوى تعليم المرأة ومشاركتها في الحياة الاقتصادية وعمرها عند الزواج ومدى مشاركتها في صنع القرارات داخل الأسرة، وقد بينت الدراسات ذات الصلة أن تأثير خصائص المرأة يعتمد على مدة مساهمة المحيط الذي تعيش فيه في رفع مكانتها واكتسابها للنفوذ والاستقلالية المرغوبة، ولعبت المجتمعات الإنسانية وخاصة النامية منها دورا في التأثير على سلوك المرأة الإنجابي من خلال تأثيره في مجموعة القيم التالية:

1- الرغبة في إنجاب الأطفال الذكور.

2- الإيمان بالقضاء والقدر وحكم الله.

3- القيمة الاقتصادية للأطفال.

4- تحقيق المرأة لذاتها حيث يلاحظ وضع التأثيرات الثقافية والاجتماعية في نفوس المجتمعات والأفراد خاصة تلك التقليدية منها ذات هياكل متوارثة"،[2] وواقع المرأة في

[1]- فاتن محمد شريف. مرجع سابق، ص 320.

[2]- منير عبد الله كرداشة. **علم السكان الديموغرافيا الاجتماعية**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، طبع بدعم من وزارة الثقافة، الأردن، ط1، 2009، ص97.

المجتمعات العربية قبل الإسلام أنها كانت تعد النساء ملكا لآبائهن وأزواجهن حتى أن حقهن بالعيش لم يكن مقبولا، وقد اعتبرت الطفلة الأنثى في كثير من الأحيان مجرد فم يأكل غير نافع ويشكل إطعامها عبئا على الأسرة، لذا كان وأد البنات ممارسة مألوفة في أوقات المجاعات والحروب أو تدفن خشية العار، وكانت المرأة التي تنجب الإناث آنذاك تلحقها اللعنة وتتعرض لكثير من الضغوط من قبل زوجها والمحيط الذي تعيش فيه.

إن مكانة المرأة الريفية ترتبط بشكل واضح بالأدوار التي تقوم بها باعتبارها زوجة وأم كما ترتبط مكانتها بوظيفتها الإنجابية في الأسرة وبعدد الأطفال الذكور الذين تنجبهم في حياتها، كما تتسم هذه المكانة بالتبعية للزوج فترتفع مكانة المرأة الولود وتقل مكانة المرأة العقيم أو التي لا تنجب غير الإناث، فتقل مكانتها داخل الأسرة أمام زوجها بتعرضها للطلاق أو الزواج بأخرى.[1]

ويتمثل الدور الرئيسي للمرأة أو الأم في الإنجاب وتنشئة الأطفال وتهذيب الغرائز وتعديلها، فهي تهتم بعدة نواحي منها تنظيم مواعيد النوم وأفضل الطرق لتغذية الطفل وعلى الأم أن تعرف كيف تقي جسم ولدها من أمراض الحرّ والبرد وما هو الماء الذي ينبغي استعماله في نظافة جسمه من ساخن أو فاتر أو بارد، كما عليها أن تعرف أن للهواء والشمس فوائد لصحة ولدها فلا تحرمه من التمتع بها.

وتقوم الأم كذلك بتعليم طفلها ضرورة مناسبة لسلوكه ودوره الاجتماعي لمكانته التي يحتلها بحكم سنه أو جسمه، فالطفل الذكر تعلمه أمه أنه لا ينبغي أن يستعمل ألفاظا معينة لأنها خاصة بالبنات أو لا يرتدي ملابس الإناث وكذلك البنات.[2]

ثالثا: دور التعليم في تحديد مكانة المرأة:

يعتبر العلم أحد المقومات الأساسية للحضارة الإنسانية، لذلك نجد أن الإسلام أولى اهتماما كبيرا للعلم والتعليم منذ الوهلة الأولى ودعا إلى تعميمه على كل شرائح المجتمع الإنساني دون استثناء، ولقد لعب التعليم على مر التاريخ البشري دورا حاسما ومهما في

[1]- منير عبد الله كرداشة. مرجع نفسه، ص 99.

[2]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان. مرجع سابق، ص 8.

ترقية مكانة المرأة على المستوى العالمي وذلك بمساهمته في إخراجها من عالمها التقليدي الضيق المتمثل في الحياة المنزلية وتمكينها من الانفتاح على آفاق جديدة لمواكبة متطلبات العصر، هذا ويعتبر التعليم من بين الحقوق الأساسية التي ينبغي أن تساوى فيها المرأة مساواة فعلية مع الرجل وفي مختلف التخصصات، نظرا للدور الذي يلعبه في حياة المرأة وفي هذا المجال أثبتت الدراسات أن تعليم المرأة يساعدها على تنظيم أسرتها ويزيد من فرص حصولها على العمل المناسب، خاصة إذا كان مرتبطا باحتياجات المجتمع ومتماشيا مع عملية التقدم.[1]

كما أن التعليم يرفع كذلك من وعي المرأة بحقوقها والسعي إلى اكتسابها، كما يزيد من فرص مشاركتها في الحياة العامة، أي بمعنى يساعد على ما يعرف في الأدبيات الدولية "بتمكين المرأة"، فالمرأة المتعلمة مقارنة بالمرأة الأمية تتلقى الاهتمام والاحترام من طرف الرجل، وذلك لما يطبع سلوكاتها وعلاقاتها وحتى نوع عملها ولباسها من دقة وأناقة، يلقى ذلك استحسان ورضا الرجل وأفراد الأسرة، لهذه الأسباب وغيرها يعتبر تعليم المرأة ضرورة لابد منها من أجل التقدم والرقي الاجتماعي، وفي هذا الإطار تكاد تجمع أغلب المقالات والاجتماعات والندوات التي تعالج موضوع المرأة على أن أمية المرأة العربية هي أهم عوائق مشاركتها في النشاط الاقتصادي والحياة العامة في مختلف الأقطار العربية.[2]

خلاصة:

إن المرأة في المجتمع الجزائري لا زالت تعاني التمييز داخل الأسرة، فالأب يمثل مركز السلطة الذي تنظم حوله العائلة وتكون العلاقات الاجتماعية فيها عمودية وإرادة الأب تكون فيها مطلقة، وفي ظل هذا النظام تعاني المرأة تأثيرا مضاعفا لظاهرة التمييز داخل الأسرة مقارنة بالرجل في حد ذاته، فإنها تعاني لوحدها من سيطرة الذكر عليها سواء كان الأب أو الأخ أو الزوج، كل ذلك راجع للتنشئة الاجتماعية وتغير الأدوار بين الجنسين.

[1]- عباس محمود عوض. **علم النفس الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص 374.
[2]- عباس محمود عوض. مرجع سابق، ص 375.

الجانب الميداني

الإطار التطبيقي:

تمهيد

المحور الأول: المكانة الاجتماعية للمرأة العقيم.

1- تجربة الزواج قبل معرفة مشكل العقم.
أ- مدة الزواج.
ب- العلاقة مع الزوج قبل معرفة مشكل العقم.
2- تجربة العقم.
أ- موقف المرأة عند معرفة العقم لأول مرة.
ب- موقف الزوج.
ج- موقف أهل الزوج.
د- موقف أهل الزوجة.
3- أساليب المرأة العقيم في التداوي والعلاج.
أ- الطبيب.
ب- الراقي.
ج- التردد على الأضرحة.
د- الأعشاب والدلك.
ه- الدعاء.

المحور الثاني: تفسير المرأة العقيم لأسباب العقم.

1- مكتوب (قضاء وقدر).
2- عين وسحر وحسد.
3- عدم تداوي الرجل بحجة أن العقم يحض المرأة فقط.

المحور الثالث: نظرة الأهل والمجتمع للمرأة العقيم.

1- نظرة المرأة للإنجاب والتبني والعيش بدون أطفال.
2- نظرة المرأة العقيم لنفسها.
3- نظرة الزوج للمرأة العقيم.
4- نظرة أهل الزوج للمرأة العقيم.
5- نظرة أهل الزوجة للمرأة العقيم.

تمهيد:

لقد حاولت من خلال هذا الفصل التعرف على المكانة الاجتماعية للمرأة العقيم ورصد معاشها اليومي في الأسرة والمجتمع، كما قمت بتحليل المقابلات التي أجريتها مع إبراز أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

تحليل المقابلات:

المحور الأول: المكانة الاجتماعية للمرأة العقيم.

1- تجربة الزواج قبل معرفة مشكلة العقم:

أ- مدة الزواج: تعتبر الأسرة الخلية الأساسية في المجتمع، بحيث تتكون هذه الأخيرة بفعل علاقة تفاعلية بين الرجل والمرأة تسمى الزواج، فمن خلال أقوال المبحوثات سأحاول معرفة تجربة بعض المبحوثات حول الزواج وقبل معرفتها بمشكلة العقم، ومع أن مدة الزواج تختلف من امرأة إلى أخرى حيث كانت من 6 سنوات فأكثر.

حيث تصرح **المبحوثة رقم01 : (35 سنة، مستوى متوسط، غير عاملة متزوجة)**،" أَنَا مَتْزَوْجَة مُنْذُ 9 سَنَوَات حَتَى الآن مَازَالْ مَا نْجِيبْ دْرَارِي، رَانِي عَايْشَة مْعَ العَايْلَة تَاعْ رَاجْلِي غَايَة وْمَا عَنْدِي حَتَى مَشَاكِلْ مْعَاهُمْ."

وكما تقول **المبحوثة رقم 06: (36 سنة، مستوى ابتدائي، غير عاملة، متزوجة)** "عَنْدِي 6 سْنِينْ مَنْ حِيثْ لِي تْزَوَجْتْ هَذَاكْ العَامْ كَانْ فِي عُمْرِي 29 سْنَة."

ترجمة المقطع : « أنا متزوجة منذ 06 سنوات كان عمري في ذلك الوقت 29 سنة **»**

وتصرح **المبحوثة رقم08: (51 سنة، مستوى جامعي، أستاذة، مطلقة)**، " أَنَا مُتَزَوِجَةً مُنْذُ 30 سَنَةً وَتَطَلَّقْتُ على 3 سَنين تَقْرِيبًا."

وتقول **المبحوثة رقم 05: (35 سنة، مستوى جامعي، أستاذة، متزوجة)**، "أَنَا مُتَزَوِجَة مُنْذُ 11 سَنَةً تَقْرِيبًا، أَعِيشُ حَيَاةً عَادِيَة مَعَ عَائِلَة زَوْجِي."

من خلال أقوال المبحوثات لاحظت أن مدة الزواج قبل معرفتي بمشكل العقم تجاوزت أكثر من 05 سنوات إلا أن المبحوثة رقم 08 تجاوزت مدة زواجها 30سنة وهي أطول مدة من بين جميع المبحوثات والتي أجريت معهن المقابلة .

ب- العلاقة مع الزوج قبل معرفة مشكلة العقم:

يعتبرا لزواج وسيلة لاستمرار الحياة ودوامها فهو حجر الأساس والدعامة الرئيسية التي تقوم عليها بناء الأسرة، كما أنه عبارة علاقة تربط بين الرجل والمرأة تسمى العلاقة الزوجية أو الحميمية حيث تقول **المبحوثة رقم 02: (34 سنة، مستوى ثانوي، ماكثة في البيت، مطلقة)** " فَالأَوَلْ كَانَتْ عَلاَقْتِي مْعَ رَاجْلِي مْلِيحَة وْكُنَا عَايْشِينْ la belle vie وْمَتْفَاهْمِينْ عَلَى كُلْ شِيء، وْمَنْ بَعْدْ دَارَتْ الأَيَّامْ هُوَ مَا قْدَرْشْ يَصْبُرْ أَكْثَرْ مَنْ 8 سَنَوَاتْ وْطَلَّقْنِي."

ترجمة المقطع: « في البداية كانت علاقتي مع زوجي علاقة جيدة ومتفاهمين على كل شيء ومن ثم انقلبت الموازين. »

ونجد نفس الشيء تصرح **المبحوثة رقم 03: (31 سنة، أمية، ماكثة في البيت مطلقة)**، "كُنْتْ عَايْشَة مْعَ رَاجْلِي غَايَة، وْكَانْ قَابَلْ الوَضْعْ تَاعِي، وْحَتَى عَايْلَتَهْ كُنْتْ قَايْمَة بْقَاعْ الدَّارْ وْبَعْدْ قَاعْ ذَاكْ الشِيْء دَارْ عْلِيَا."

ترجمة المقطع : « كنت أعيش مع زوجي بطريقة عادية وكان قابلا لوضعي وبعد ذلك انقلب كل شيء »

وأما بالنسبة **للمبحوثة رقم 05 : (35 سنة، مستوى جامعي، أستاذة، متزوجة)** فهي تقول "تَزَوَجْتُ مِنْ زَوْجِي عَنْ حُبْ، وَكَانَتْ تَجْمَعُنَا عَلاَقَةً قَوِيَّةً جِدًّا لِدَرَجَة لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيَّ مُشْكِلْ بَيْنَنَا حَوْلَ مَوْضُوعِ إِنْجَابْ الأَطْفَالْ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعَ العَيْشَ مِنْ دُونِي وَأَنَا كَذَلِكَ."

إن الزواج عبارة عن علاقة تجمع الرجل بالمرأة في إطار شرعي وقانوني بحيث تنطوي هذه العلاقة على مشاركة الطرفين أحدهما بالآخر في العواطف والأحاسيس والأفكار لتحقيق التكامل والاستمرار والتكامل إلا أن هذه العلاقة قد لا تستمر للأبد."[1]

2- تجربة العقم:

أ- موقف المرأة عند معرفتها بالعقم لأول مرة:

عند معرفة المرأة بعدم إنجابها للأطفال تظهر لها مشاكل نفسية، واجتماعية تحاصرها من كل اتجاه، حيث يلح أهل الزوج عليها بالسؤال ثم التجريح بل وتحميلها مسؤولية عدم الإنجاب، فهناك بعض الأمثال التي تعبر عن صورة المرأة العقيم نذكر منها: « المرا بلا ولاد بحال الخيمة بلا وتاد »، « ياللي يعجبك في النسا الزين دير بالك للحبالة والنفاس »[2]، « ست من غير حمل كشجرة من غير ثمرة.»[3] وهذا يعني أن المرأة التي لا تنجب الأطفال ليس لها دور كبير مثل الأم.

تقول **المبحوثة رقم 05: (35 سنة، مستوى جامعي، أستاذة، متزوجة)**، " كِي رُحْتْ فَوَّتْ عَنْدْ الطَبِيبْ قْعَدْتْ عَامْ تَقْرِيبًا قَالِي عَنْدَكْ مُشْكِلْ فِي المِبْيَضْ أَيْ فَشَلْ المِبْيَضْ فِي التَبْوِيضْ، كِي سْمَعْتْ هَذَا الكْلاَمْ رَاحْ نُصِي وَلِيتْ نْقُولْ هَاذْ الهَدْرَة مَاكَانْشْ مَنْهَا وَقْعَدْتْ نَبْكِي فِي ذِيكْ الدْقِيقَة، وَمْنْ بَعْدْ اسْتَغْفَرْتْ رَبِي وَقُلْتْ الحَمْدُ لِلَّهْ اللِي كَانْ زَوْجِي يصبر فيا هيَ تَجْرِبَة صْعِيبَة بَزَافْ وْمَا نَتْمَنَاهَا لْحَتَى وَحْدَة، وَصْعِيبْ بَاشْ تْعِيشْ بَلاَ دْرَارِي عْلَى مُرُورْ مُدَّة طْوِيلَة مِنَ الزْوَاجْ."

---

[1]- سناء الخولي. **الأسرة والحياة العائلية**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008، ص 54.

[2] - علي أفرفار. **صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1 1996، ص 64.

[3]- فاتن محمد شريف. **الرؤية المجتمعية للمرأة والأسرة (دراسات أنثربولوجية اجتماعية)**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007، ص 320.

ترجمة المقطع: « عند زيارة الطبيب لأول مرة قال لي عندك مشكل في التبييض عندما سمعت هذا الكلام أحبطت معنوياتي فأجهشت بالبكاء في تلك اللحظة ومن بعدها استغفرت الله، فهي تجربة صعبة جدا ولا أتمناها لأي امرأة أن تعيش بدون أطفال.»

كما أن المرأة منذ صغرها وهي تحلم بأن تصبح أم وتعيش تجرب الأمومة وهذا ما صرحت به **المبحوثة رقم 07: (30 سنة، مستوى ابتدائي، غير عاملة، متزوجة)** "أَنَا مَنْ حِيتْ كُنْتْ صْغِيرَة وْأَنَا نَحْلَمْ يْكُونْ عَنْدِي طْفُلْ، وْكِيَفَاشْ يْكُونْ الشَكْلْ تَاعَهْ يْكُونْ طُفْلَة وَلاَ طْفُلْ، كِيفَاشْ نْسَمِيهْ وَلاَ نْسَمِيهَا، وْكُلْ مْرَا تَحْلَمْ بْهَذَا الشَيْء وَتْحَسْ بْهَذَا الشُعُورْ عْلَى خَاطَرْ هَذِي هِيَ طْبِيعَةْ المْرَا حْنِينَة وْقَلْبْهَا بْيَضْ وْتَبْغِي الذْرَارِي، وْتَحْلَمْ بَاشْ تْوَلِي أُمْ، بَصَحْ كِي تْصِيبْ رُوحْهَا مَا تَقْدَرْشْ تُولَدْ يَتْحَطَمْ هَذَاكْ الحُلْمْ تَاعِي وْتَتْبَدَّلْ النَفْسِيَة تَاعِي، وَلِيتْ نَزْعَفْ وْنَتْقَلَقْ مِينْ يَجَبْدُولِي عَلَى الذْرَارِي، هَذِي النَجْرِبَة قَاسْيَة بَزَافْ عْلِيَا."

ترجمة المقطع: « منذ أن كنت صغيرة وأنا احلم بأن يكون لدي طفل أو طفلة وكيف يكون شكله وكيف أسميه أو أسميها، فأي امرأة تحلم بهذا الشعور لأنها حنونة وطيبة القلب وتحب الأطفال وتحب أن تصبح أما ولكن عندما اكتشفت بأنني لا أستطيع الإنجاب تحطم حلمي وتغيرت نفسيتي لأنها تجربة قاسية جدا.»

من خلال أقوال المبحوثات تبين أن المرأة تعيش تجربة قاسية لأنها حرمت من أغلى شيء كانت تتمناه وهو تجربة الأمومة التي لا طالما انتظرتها.

ب- موقف الزوج عند معرفته لعقم زوجته أول مرة:

هناك أنواع مختلفة من انعكاس فعل الزوج، فمنهم من يبقى متمسكا بزوجته التي لا يستطيع العيش من دونها ولا يجرح مشاعرها ويراضيها بمنحها الثقة بالنفس وحمايتها من كلام المجتمع، بل ويتابع وضعها الصحي، كما يمنحها أملا ربما يتحقق.

حيث تقول **المبحوثة رقم 04: (32 سنة، مستوى ثانوي، عاملة، متزوجة)** "رَاجْلِي كِي عْرَفْ بَلِي أَنَا مَا نَوْلَدْشْ حَقِيقَةً وْقَفْ مْعَايَا وسَانَدْنِي وjamis حَسَسْنِي بَلِي

أَنَا مَا نْجِيبْشْ الدْرَارِي وَلاَ جْرَحْنِي بْكَلْمَة وَحْدَة، كَانْ دَايْماً يَدِينِي نْفَوتْ عَنْدْ الأَطِبَاءْ مَا خَلاَ حَتَى بْلاَصَة وْمَا دَانِيشْ لِيهَا لَلْبَحْثَ عَنْ أَمَلْ الإِنْجَابْ."

ترجمة المقطع: « عندما علم زوجي أني لا أنجب أطفال وقف معي وساندني ولم يحسسني أبدا أني التي لا أنجب ولم يجرحني بالكلام ولم يترك أي مكان لم يأخذن إليه طلبا في الشفاء وأملا في الإنجاب. »

وهناك من الأزواج من يسيء معاملة زوجته لكونها عقيم، فإما يقنعها بالزوجة الثانية والإنجاب من أخرى، أو يتزوج عليها بالسر أو يطلقها.

تقول **المبحوثة رقم 03: (31 سنة، أمية، غير عاملة، مطلقة)**، "كِي عْرَفْ رَاجْلِي بَلِي مَا نَوْلَدْشْ تْبَدَلْ قَاعْ مْعَايَا وْمَا وَلاَشْ يْعَامَلْنِي غَايَة وْكُنْتْ كِي نَهْدَرْ مْعَاهْ يْقُولِي مَا يَكْفِيشْ أَنَّكْ مَا تْجِيبِيشْ دْرَارِي وَتْزِيدِي تَهَدْرِي مَنْ فُوقْ، أَنَا مَا كَانْ عْلِيَا غِيرْ نَسْكُتْ وْنَتْحَمَّلْ الظُلْمْ، وْزِيدْ رَاحْ يْحَوَسْ عَلَى مْرَا أُخْرَى عْلَى خَاطَرْ مَا يَقْدَرْشْ يَدِي حْيَاتُو كَامْلَة بْلاَ مَا يْكُونْ عَنْدُو طْفُلْ مَنْ دَمُو وْلَحْمُو."

ترجمة المقطع: « عند معرفة زوجي أني عقيم تغيرت معاملته لي وعندما كنت أتكلم عن أي شيء يقول لي ألا يكفي انك لا تنجبين ثم تتحدثين وأنا لم يكن لدي أي خيار سوى الصمت وتحمل الظلم، كما انه قام بخيانتي مع امرأة أخرى قبل طلاقي منه، لأنه لا يستطيع أن يكمل حياته من دون طفل يكون من لحمه ودمه. »

من خلال المقابلات تبين أن الرجل لا يرغب في الاستمرار في العلاقة الزوجية إذا ما عرف بأن زوجته عقيم، حيث يقول في هذا الصدد حسين عبد الحميد رشوان:

" المرأة تقبل الاستمرار مع الرجل حتى وإن كان عقيما، لكن الرجل يرفض ذلك وإن قبل الاستمرار فهو في الأخير سيرضخ لضغوطات أهله."[1]

[1]- حسين عبد الحميد رشوان. **الأسرة والمجتمع**، مؤسسة الشهاب، الجامعة الإسكندرية، 2003، ص 46.

ج- موقف أهل الزوج:

هناك اختلاف في موقف أهل الزوج فالبعض يعامل المرأة العقيم معاملة حسنة ويتعاطفون معها ويذهبون بها إلى الأطباء للعلاج ويرضون بقضاء الله وقدره وهذا ما تقوله **المبحوثة رقم 06: (36 سنة، مستوى ابتدائي، متزوجة، غير عاملة)** "عْجُوزْتِي كِي عَرْفَتْ بَلِي مَا نَوْلَدْشْ وَلاَتْ غِيرْ تَجْرِي مْعَايَا عَنْدْ الطُّبَّا وَالعَشَابِينْ بَاشْ تْصِيبْلِي حَلْ، وَحْنَا سَاكْنِينْ فِي دَارْ وَحْدَة وْعَارْفَتْنِي بَلِي أَنَا مْرِيضَة بِنُقْصْ المَنَاعَة نْشَفْهَا وْمَا تَبْغِيشْ تْزَعَفْنِي، عَنْدْهَا أَوْلاَدْ وَلْدْهَا لاَهْيَة فِيهُمْ وْمَا تْحَوَسْشْ عْلِيَا."

ترجمة المقطع: « عندما علمت حماتي أني لا أنجب الأطفال كانت دائما تذهب معي عند الأطباء بائعي الأعشاب، كنا نسكن في بيت واحد وتعرف بأني مريضة بنقص المناعة فلا تحب مضايقتي، كما أنها تقوم بتربية أبناء ابنها الآخر. »

بينما هناك من الأزواج من يسيء معاملة زوجته لكونها عقيم فإما يقنعها بالزوجة الثانية والإنجاب مرة أخرى، أو يتزوج عليها في السر ويقوم بخيانتها أو طلاقها وهذا ما صرحت به **المبحوثة رقم 03: (37 سنة، أمية، غير عاملة، مطلقة)**، " كِي عَرْفُوا عَايْلَة رَاجْلِي كِيمَا عْجُوزْتِي وَحْمَاتِي تْبَدْلُوا قَاعْ مْعَايَا وَلاَوْ يْعَامْلُونِي بْقَسْوَة وْيَكَرْهُونِي وْدَايْرِينِي خَدَامَة فَالدَارْ، يْخَلُونِي نْدِيرْ كُلَشْ وْهُومَا يَقْعْدُوا مْجَمْعِينْ بَصَحْ مَا نَسْمَحَلْهُمْشْ عَلَى لِي دَارُوهُ فَيَّا."

ترجمة المقطع: « عند معرفة أهل زوجي بعدم إنجابي أصبحوا يعاملونني معاملة قاسية وكانوا يطالبون زوجي بإعادة الزواج أو طلاقي. »

العقم يهدد مكانة المرأة ويشعرها بعدم الاستقرار في حياتها الزوجية لاحتمال زواج زوجها مرة أخرى، وهي بالنسبة للمحيطين بها تفقد لأهم مقومات المرأة وهي الخصوبة، ولهذا يجب أن تتخلى عن مكانتها لزوجة أخرى تستطيع أن تحقق الهدف من الزواج ألا وهو الإنجاب.[1]

[1]- فاتن محمد شريف. مرجع سابق، ص 322.

د- موقف أهل الزوجة:

إن موقف أهل الزوجة عندما يعرفون أن ابنتهم لا تستطيع الإنجاب يلحون عليها لتبني طفل لكي تضمن مكانتها ولأجل الحفاظ على زوجها حيث تقول المبحوثة رقم 01: **(35 سنة، مستوى متوسط، ماكثة في البيت، متزوجة)** " أهلي كي عرفوا بلي ما نولدتش قالولي جيبي طفل ربيه ما تقعديش كيما هاك وحدك بصح ما سمعت منهم حتى كلمة ماشي مليحة، راني عارفة أهلي يبغوا صلاحي وقالولي حافظي على راجلك باش ما يطلقكش."

ترجمة المقطع: « عند معرفة أهلي أني لا أنجب طلبوا مني بأن أتبنى طفل حتى لا أكون وحيدة ومن أجل الحفاظ على زوجي حتى لا يطلقني. »

كما تقول **المبحوثة رقم 03: (31 سنة، أمية، ماكثة في البيت، مطلقة)**، " الحَمْدُ لِلَّهْ مْزِيَا لِّي صُبْتْ العَايْلَة تَاعِي تَرْفَدْنِي وْوَاقْفَة مْعَايَا خَاصَّةً أُخْتِي المَتْزَوْجَة دَايْماً تَعَيِّطْلِي وَتْقُولِي رْوَاحِي عَنْدِي وَتْخَفَفْ عْلِيَّا خَاصَّةً كِي تْطَلَّقْتْ عَلَى جَالْ مَا نْجِيبْشْ دْرَارِي."

ترجمة المقطع: « الحمد لله أني وجدت عائلتي واقفة معي خاصة أختي المتزوجة كانت دائما تطلب مني الذهاب عندها لأجل التخفيف عني خاصة بعدما تطلقت لأني لا أنجب الأطفال. »

وهناك من الأهل من يشجعون ابنتهم على التحلي بالصبر وعدم قطع الأمل في الإنجاب، حيث تقول **المبحوثة رقم 04: (32 سنة، مستوى ثانوي، متزوجة، عاملة)** "أَهْلِي دَايْماً وَاقْفِينْ مْعَايَا خَاصَّةً مَامَا كَانَتْ دَايْماً تْرُوحْ مْعَايَا عَنْدْ الأَطِبَاءْ، وَتْقُولِي رْضَايْ بَلِّي اكْتَبْهُولَكْ رَبِّي وَصَبْرِي بَلاَكْ رَبِّي يْفَرَجْ عْلِيكْ."

من خلال أقوال المبحوثات لاحظت أن أهل الزوجة دائما يقفون معها ويساندوها بعدم قطع الأمل في الإنجاب.

3- أساليب المرأة العقيم في التداوي والعلاج:

أ- الطبيب: عند معرفة المرأة بأنها لا تنجب الأطفال نجدها تسعى دائما إلى طرق كثيرة للعلاج سواء عند الأطباء أو المختصين بأمراض النساء، أو العلاج بالأعشاب الطبية وغير ذلك.

تقول **المبحوثة رقم 02: (34 سنة، مستوى ثانوي، ماكثة في البيت، مطلقة)** " كِي رُحْتْ فَوَّتْ عَنْدْ الطْبِيبْ وَعْرَفْتْ أَنِّي عَقِيمْ دَاوِيتْ مَرْتِينْ أَوْ أَكْثَرْ وْمَنْ بَعْدْ حَبَّسْتْ، مَا كَانْ حَتَّى نَتِيجَة قَالِي عَنْدَكْ مُشْكَلْ فِي الرَّحِمْ."

ترجمة المقطع: « عندما ذهبت لزيارة الطبيب قال لي عندك مشكل في الرحم حيث عالجت مرتين أو أكثر ثم توقفت لأنه لم يكن هناك أي نتيجة. »

وتقول **المبحوثة رقم 04: (32 سنة، مستوى ثانوي، عاملة، متزوجة)**، " رُحْتْ فَوَّتْ عَنْدْ الطْبِيبْ وْقَالِي عَنْدَكْ عَرْقْ غَالَقْلَكْ الرَّحِمْ تَاعَكْ لاَزَمْ تْدِيرِي عَمَلِيَّة، بَصَحَ أَنَا خُفْتْ وْمَا بْغِيتْشْ نْدِيرْهَا وْقُلْتْ بَالاَكْ كِي يَعْطِينِي الدْوَا نَبْرَا."

ترجمة المقطع: « قال لي الطبيب يجب أن تجري عملية في المبيض ولكني شعرت بالخوف وقلت ربما عندما يعطيني الدواء سوف أتحسن، ولكن دون جدوى. »

يعتبر العقم مشكلة طبية اجتماعية وإنسانية هامة يتعرض لها كل من زوجين لا يقدران على إنجاب الأطفال وقهر العقم ليس بالأمر السهل أحيانا، لا بل قد يكون مستحيلا في بعض الحالات، ولهذا قد تتحول حياة الزوجين إلى جحيم لا يطاق بسبب هذه المعاناة ولهذا يجب اللجوء إلى الرعاية الطبية.[1]

ب- الراقي:

بعدما تفقد المرأة العقيم الأمل في الإنجاب من الأطباء تلجأ إلى الرقية الشرعية التي تعتبر طريقة من طرق العلاج، فلقد فسرت المبحوثات الذهاب عند الراقي لإزالة العين أو السحر، حيث يقرأ لها آيات قرآنية في الماء وتشرب منه من أجل الشفاء حيث تصرح **المبحوثة رقم 03: (31 سنة، أمية، غير عاملة، مطلقة)**، " كِي فَوَّتْ عَنْدْ

[1]- بسام خالد الطيارة، أنور نعمة. **العقم مسؤولية الزوج أو الزوجة** مؤسسة المعارف، بيروت، ط1، 1999 ص 102.

الطْبِيبْ وْمَا دَارْلِي وَالُو دَوَّرْتْهَا رُقْيَة عَنْدْ نَاسْ يَعَرْفُوا يَرْقُوا قَالُولِي عْلِيهُمْ، كُنْتْ دَايماً نَدِّي مْعَايَا قَرْعَة تَاعْ مَاءْ وْيَقْرَا فِيهَا الرَّاقِي، وْكَانْ يَعْطِينِي الزُيُوتْ السَّبْعَ وَيْقُولِي دَّلْكِي بِيهُمْ، رُحْتْ عَنْدْ شْحَالْ مَنْ وَاحَدْ بَصَّحْ مَا كَانْ حَتَى نَتِيجَة."

ترجمة المقطع: « عند قطعي الأمل من الأطباء قررت الذهاب عند الرقاة للعلاج حيث كنت آخذ معي قنينة ماء للرقية وبعض من الزيوت السبع للدهن. »

وتقول **المبحوثة رقم 01: (35 سنة، مستوى متوسط، ماكثة في البيت متزوجة)**، " كِي قْطَعْتْ لَيَّاسْ مَنْ الأَطِبَاءْ رُحْتْ عَنْدْ رَاقِي نَعْتُوهُولِي قَالُولِي مْلِيحْ كِي رُحْتْ عَنْدَهْ قْعَدْتْ وْوَلاَ يَقْرَا عْلِيَّ فَالقُرْآنْ وْقَالِي فِيكْ العَيْنْ، عْطَانِي مَاْء مَرْقِي وْقَالِي شَرْبِيهْ كُلْ يُومْ، وَعْطَانِي عَقْدَة تَقْلَعْ السَّحْرْ."

ترجمة المقطع: « عند ذهابي للراقي قال لي أنت مصابة بالعين فأعطاني ماء مرقي لأشرب منه وعقدة لإبطال السحر. »

إن الأفراد المصابين بالعقم عادة ما يحاولون محاولات كثيرة ومتعددة لطرق أبواب العلاج بما في ذلك لجوئهم في بعض الأحيان إلى بعض الدجالين والعرافين إذا ما فشل الطب في حل مشاكلهم.[1]

ج- التردد على الأضرحة: هناك بعض النساء من تتردد على زيارة الأضرحة لأجل تلبية رغبتها في الإنجاب وذلك بالدعاء فيه وطلب الشفاء من الله داخل الوالي حيث تقول **المبحوثة رقم 03: (31 سنة، أمية، غير عاملة، مطلقة)**، " رُحْتْ زُرْتْ شْحَالْ مَنْ وَالِي كِيمَا سِيدِي عْفِيفْ، سِيدِي عْلِي، سِيدِي لَخْضَرْ، وَدْعِيتْ فِيهْ رَبِّي وَطْلَبْتْ مَنُّو يْفَرَجْ عْلِيَّا وْيَرْزَقْنِي الذَرِيَّة، وَلِيتْ كِي نْرُوحْ لِيهْ نْحَسْ بْرَاحَة كُونْ نْصِيبْ قَاعْ مَا نَخْرَجْشْ مَنُّو هَمِّي قَاعْ نَنْسَاهْ مِينْ نْكُونْ فِيهْ، وْفَكَرْتْ نْرُوحْ عَنْدْ وَحْدَة شَوَّافَة وْمِينْ رُحْتْ قَاتْلِي دَايْرِيلَكْ تْبِيعَة بَاشْ مَا تْجِيبِيشْ الذْرَارِي."

[1]- عبد الخالق محمد عفيفي. **بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 2011 ص 235.

ترجمة المقطع: « ذهبت إلى زيارة عدة أضرحة منها سيدي علي، سيدي لخضر سيدي عفيف، دعوت الله فيهم ليفرج عني ويرزقني بالذرية الصالحة. »

من خلال أقوال المبحوثات نجد أن المرأة العقيم دائما تذهب لزيارة ضريح من أولياء الله اشتهر في حل عقد زوجات العقم أو اللاتي تأخرن حملهن.[1]

د- الأعشاب والدلك: قديما وقبل الستينات كان المجتمع الجزائري لا يعرف سوى الوسائل التقليدية للوقوف على أي من الزوجين مسؤول عن العقم وكانت تنحصر هذه الوسائل في استعمال وصفات الطب البلدي أو الشعبي حيث تقول **المبحوثة رقم 06: (36 سنة، مستوى ابتدائي، غير عاملة متزوجة)**، " كِي قْطَعْتْ لِيَّاسْ مَنْ الطُّبَّا دَوَّرْتْهَا دْوَا تَاعْ عْرَبْ، كَانُوا يْقُولُولِي عْلِيهُمْ نْسَا كْبَارْ عَنْدْهُمْ الخِبْرَة، دَرْتْ الزَّعْتَرْ خَلِيتُوا يَطْبَخْ مْلِيحْ فِي قَدْرَة وْمَنْ بَعْدْ فْجِيتْهَا عَلَى رُوحِي وْدَرْتْ الحَرْمَلْ مْعَ المَرِّيوَتْ وَالبْصَّلْ خَلَّطْتْهُمْ مْعَ بَعْضْ وْدَوَّشْتْ بِيهُمْ، بَصَّحْ مَاكَانْ حَتَّى نَتِيجَة."

ترجمة المقطع: « عند قطعي الامل من الأطباء حاولت استعمال طرق تقليدية للعلاج من طرف نساء لديهم الخبرة كاستعمال الزعتر وجعله يغلي في الماء ثم أقوم باستنشاقه. »

كما نجد **المبحوثة رقم 01: (35 سنة، مستوى متوسط، ماكثة في البيت متزوجة)** " دَرْتْ الكَمُّونْ يَطْبَخْ فَالمَاءْ وْمَنْ بَعْدْ صَفِيتَهْ وَشْرَبْتَهْ قَالُولِي يَحْمِي كَرْشَكْ وْأَيْ عَشْبَة كَانُوا يْقُولُولِي عْلِيهَا النَّاسْ نْدِيرْهَا بَصَّحْ مَاكَانْ حَتَّى فَايْدَة مَنْهُمْ."

أما بالنسبة للدلك الذي يعتبر طريقة للعلاج في الطب الشعبي تقوم به امرأة كبيرة مختصة لديها خبرة في الدلك وهذا ما تصرح به **المبحوثة رقم07: (30 سنة، مستوى ابتدائي، غير عاملة، متزوجة)**, " رُحْتْ عَنْدْ وَحْدَة المْرَا كْبِيرَة مَخْتَصَّة فَالدَّلْكْ عَنْدْهَا تَجْرِبَة وْخِبْرَة، رُحْتْ عَنْدْهَا لْدَارْهَا وْدَلْكَتْلِي رَجْلِيَّا فِي زُوجْ وْيَدَيَّا حَتَّى العَرْقْ تَاْع الرُكْبَة دِيرْ مَاسَاجْ، وْمَنْ بَعْدْ تْوَلِي تَطْلَعْ حَتَّى لْكَرْشِي حَتَّى تَوْصَلْ عَنْدْ الوَالْدَة تْطَلَّعْهَا بْيَدِيهَا بَعْدْ مَا كَانَتْ طَايْحَة وْمَنْ بَعْدْ خَلِيتْهَا عَلَى رَبِّي."

[1]- سامية حسن الساعاتي. **المرأة والمجتمع المعاصر**، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 2007، ص 188.

ترجمة المقطع : « ذهبت عند امرأة كبيرة في السن قامت بدلكي من الرجين واليدين حتى منطقة الركبة وصولا إلى منطقة الرحم لإعادتها في مكانها.»

إن الممارسات التقليدية التي تهدف إلى تحقيق الإنجاب تتركز كلها حول المرأة باعتبارها هي المسؤولة الوحيدة عن الإنجاب .

هـ- الدعاء: إن المرأة العقيم دائما تلجأ إلى الله تعالى وتكثر من الاستغفار والدعاء والتحلي بالصبر وعدم اليأس من الإنجاب حيث تقول **المبحوثة رقم 01: (35 سنة مستوى متوسط، ماكثة في البيت متزوجة)**، "المَرْأَةُ العَقِيمْ مَذْكُورَة حَتَّى فَالقُرْآنْ الكَرِيمْ وْكِيفَاشْ رَبِّي سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَجْعَلْ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً فَهَذِهِ مَقْدِرَةُ اللَّه، ثُمَّ حَمَدْتْ رَبّ ِي وَشْكَرْتَهْ وْنَدْعِي يَرْزُقْنِي ذْرَارِي ، قُلْتْ رَبّ ِي هُوَ لِّي عْطَانِي هَذَا الشَيْء بَالاَكْ هُوَ خِيرْ لِيَّا، وْيْقُولُوا: عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ."

وأيضا تقول **المبحوثة رقم 02: (34 سنة، مستوى ثانوي، ماكثة في البيت مطلقة)** " دَايْماً كُنْتْ فِي صَلاَتِي نَدْعِي رَبِّي وْنَسْتَغْفْرُوا وْنَحَمْدَهْ وْنَشْكُرَهْ عْلَى كُلْ شِيْء وَنْقُولْ إِنْ شَاءَ الله يَرْزَقْنِي بَطْفُلْ يْعَمَرْ عْلِيَّا الدَّارْ وَيْحَقَقْلِي تَجْرِبَةْ الأُمُومَة."

ترجمة المقطع: « دائما في كل صلاة أستغفر الله وأحمده على كل شيء أتمنى أن يرزقني بطفل يملئ عليا لبيت و يحقق لي تجربة الأمومة »

من خلال أقوال المبحوثات لاحظت أنهن جميعا متمسكات بالدعاء والاستغفار وعدم قطع الأمل في الإنجاب وهذا دليل على قوة إيمانهن بقدرة الله سبحانه وتعالى .

المحور الثاني: تفسير المرأة لأسباب العقم.

1- المكتوب (قضاء وقدر): يختلف تفسير المرض حسب كل شخص لكن في المجتمع الجزائري غالبا ما ترد إلى القضاء والقدر إن سمة الإيمان متواجدة لدى غالبية النساء العقيمات حيث تصرح **المبحوثة رقم 01: (35 سنة، مستوى متوسط، ماكثة في**

البيت متزوجة)، " الحَمْدُ لِلَّه رَانِي رَاضْيَة بَالمَكْتُوبْ تَاعْ رَبِّي وjamis قُلْتْ عْلاَهْ رَبِّي مَا عْطَانِيشْ الذَرِيَّة وْهَاذُو صْوَالَحْ رَبِّي."

ترجمة المقطع: « الحمد لله أنا راضية بالمكتوب وأبدا لم أجهل بقضائه لأنه لم يرزقني الذرية. »

وكما تقول **المبحوثة رقم 07: (30 سنة، مستوى ابتدائي، غير عاملة، متزوجة)** " أَنَا رَاضْيَة أَنَا وْرَاجْلِي بِقَضَاءْ الله وَقَدَرُهْ، وْمَازَالْ نَسْتَنَاوْ فَالمَكْتُوبْ تَاعْ رَبِّي، بَالاَكْ يْفَرَجْ عْلِينَا وْيَرْزَقْنَا مَنْ عَنْدُو بِالذُرِيَّة الصَّالْحَة."

ترجمة المقطع: « أنا مقتنعة بقضاء الله و قدره و كذلك زوجي ولازلنا ننتظر أن يرزقنا بالذرية الصالحة.»

" تعتبر الأسرة في المجتمعات من أهم النظم التي تكون البناء الاجتماعي، ففي بعض البلدان العربية من بينها الجزائر حيث تتميز الأسرة بتمسكها بمجموعة من القيم والعادات والمعتقدات التي لها تأثيرها في السلوك الإنجابي للمرأة، ومن بين العادات والمعتقدات والتقاليد العربية التي أدت إلى زيادة معدلات الإنجاب الاعتقاد في الحتمية والإيمان بالقضاء والقدر".[1]

2- العين والحسد: إن مشكل العقم قد يكون راجع للسحر أو العين أو الحسد وهذا ما صرحت به المبحوثات، حيث تقول **المبحوثة رقم 02: (34 سنة، مستوى ثانوي، ماكثة في البيت، مطلقة)**، " دَايْماً نْقُولْ إِذَا كَانْ العُقْمْ مَنْ عَنْدْ رَبِّي رَانِي رَاضْيَة بِيهْ، بَصَّحْ إِذَا كَانْ مَنْ عَنْدْ العَبْدْ مَا نَسْمَحْشْ عْلَى خَاطَرْ شْحَالْ مَنْ وَحْدَة قَاتْلِي رَاْه فِيكْ سَحْرْ عَنْدْهَا خِبْرَة فِي هَاذُو الصْوَالَحْ، قَاتْلِي رَاهُمْ دَايْرِينْلَكْ سَحْر بَاْش مَا تْجِيبِيشْ الذْرَارِي ".

ترجمة المقطع: « دائما أقول إذا كان العقم من الله أنا راضية به و لكن إذا كان من العبد فلن أسامح من قام بسحري فقالت امرأة انك فيك من أجل ألا ترزقي بالأطفال. »

[1]- عثمان الحسن محمد نور. **إطار نظري لمحددات الخصوبة البشرية**، أوراق وبحوث المؤتمر العربي حول السياسات السكانية، تونس، 9- 13 مارس، 1987- 1988 ، القاهرة، ص 81.

تقول **المبحوثة رقم 06: (35 سنة، مستوى جامعي، أستاذة لغة عربية، متزوجة)** "قَاعْ النَّاسْ عَيْنْهُمْ عْلِيَّا وْغَايْرِينْ مَنِّي كِي صَايْبِينِي عَايْشَة غَايَة مْعَ رَاجْلِي، أَصْلاً كِي نَحْكِي لَلنَّاسْ يْقُولُولِي فِيكْ عَيْنْ وْقَاعْ يَحَسْدُوكْ."

ترجمة المقطع: « الكل يغار مني لأني أعيش حياة عادية مع زوجي ويحسدوني وهذا ما يقوله لي الناس. »

إن المجتمع الجزائري يؤمن بالسحر ويعتبر العين حق على كل إنسان فهي تصنف ضمن المعتقدات التي نؤمن بها و نخاف منها لأنها قد تؤدي بصاحبها إلى المرض.

3- عدم تداوي الرجل بحجة أن العقم يخص المرأة فقط: عندما يكون العقم بسبب الزوج فلابد للزوجة عندئذ أمام المجتمع أن تصبر عليه تكثر من معاملتها الحسنة وتدليلها رغم أن القضية واحدة وهي حرمان الولد، وقد يقع بعض الأزواج في أمر أصعب من ذلك فقد يخفي الزوج هذه المشكلة عندما يكون هو السبب فيها ويظن المجتمع أن الزوجة هي غير قادرة على الإنجاب وقد تتحمل الزوجة نظرات الآخرين لها مقابل المحافظة على صورة زوجها.

حيث تقول **المبحوثة رقم 07: (30 سنة، مستوى ابتدائي، غير عاملة، متزوجة)** "كِي رُحْتْ نْفَوَّتْ عَنْدْ الطْبِيبْ قَالِي مَا عَنْدَكْ حَتَّى مُشْكِلَة تْخَلِيكْ مَا تَوَلْدِيشْ، الجِهَازْ التَنَاسُلِي تَاعَكْ رَاهْ سَلِيمْ، قَالِي عَيْطِي لْزَوْجَكْ يْجِي يْفَوَّتْ بَصَّحْ هُوَ مَا بْغَاشْ يْفَوَّتْ وْقَالِي مَا دِيرِيشْ عْلَى الطْبِيبْ أَنَا رَانِي عَارَفْ رُوحِي مَا نْرُوحْشْ نْفَوَّتْ."

ترجمة المقطع: « عندما ذهبت عند الطبيب قال لي ليس عندك أي مشكل يمنعك من الحمل وإنجاب الأطفال، فجهازك التناسلي سليم يجب عليك أن تأتي بزوجك لإجراء الفحوصات اللازمة، ولكن زوجي رفض وقال لي لا تصغي لكلام الطبيب أنا أعرف نفسي جيّدا.»

في هذه الحالة نجد أن الزوجة تكون مجبرة على تحمل العقمين معا، في حين نجد أن الرجل يتفاخر بين الناس ويقول أنها هي السبب ويحكي عن تحمله لها وصبره عليها نلاحظ دائما أن المرأة هي التي تلام على عدم الإنجاب، في الوقت الذي لا يلقى اللوم على الرجل العقيم من قبل المجتمع والأهل.

المحور الثالث: نظرة الأهل والمجتمع للمرأة العقيم:

1- نظرة المرأة للإنجاب والتبني والعيش بدون أطفال: لا تستطيع المرأة بعد مدة من زواجها العيش من دون أطفال، لذلك تلجأ بعض النساء إلى تبني طفل ليملأ عليها البيت، حيث تصرح **المبحوثة رقم 05: (35 سنة، مستوى جامعي، أستاذة لغة عربية، متزوجة)**، " رَانِي مْرَبْيَة بَنْتْ خُويَا وْرَاهْ فِي عْمُرْهَا 8 سَنَوَاتْ رَاهِي مْوَنْسَتْنِي وَمْعَمْرَا عْلِيَّا الدَّارْ وَمْعَاهَا تْبَدْلَتْ قَاعْ حْيَاتِي وَلاَّتْ هِيَ كُلْ ِشيْء، وْمَا خَاصْهَا حَتَّى حَاجَة مْعَايَا وْضَرْوَكْ مَا رَانِيشْ نْخَمَمْ فَالذْرَارِي كِيمَا قْبَلْ، بَصَّحْ مَا رَانِيشْ قَاطْعَة لِيَّاسْ وْكِيمَا يْقُولُوا الأُمْ هِيَ لِّي تْرَبِّي مَاشِي لِّي تَوْلَدْ."

كما تقول **المبحوثة رقم 04: (32 سنة، متزوجة، مستوى ثانوي، عاملة بإدارة)** " مِينْ قْطَعْتْ لِيَّاسْ مَنْ الذْرَارِي جَبْتْ طْفُلْ مَنْ العَايْلَة تَاعِي وْرَبِيتُوا كِيمَا لَوْ كَانْ وَلْدِي وَلاَ أَكْثَرْ وَلِيتْ دِيمَا نْخَافْ عْلِيهْ كَاشْ مَا يَصْرَالُوا، رَبِّيتْ عْلِيهْ الكَبْدَة وْمَا نَقْدَرْشْ نَتْخَلَى عْلِيهْ، وْحَتَّى رَاجْلِي يَبْغِيهْ وَيْمُوتْ عْلِيهْ دَايْرُوا فِي عَيْنِيهْ، الحَمْدُ لله مَا رْزَقْنَاشْ بَطْفُلْ مَنْ لْحَمْنَا وْدَمْنَا، بَصَّحْ عَوَّضْنَا بْهَذَا الطْفُلْ لِّي عَمَّرْ عْلِينَا الدَّارْ."

ترجمة المقطع: « عندما قطعت الأمل في الإنجاب جئت بطفل من عائلتي وقمت بتربيته مثل لو كان ولدي أو أكثر، كنت شديدة الخوف عليه لا أستطيع التخلي عنه، فقد أصبح جزءا مني، وحتى زوجي يحبه كثيرا، لا ينقصه شيء معنا والحمد لله لم يرزقنا الله بولد من دمنا ولحمنا، لكن عوضنا بهذا الطفل الذي ملأ علينا البيت.»

إن نظرة المرأة للإنجاب دائما تكون إيجابية وتنتظر اليوم الذي تصبح فيه أما وتعيش تجربة الأمومة، إلا أن القدر قد يفقدها هذا الأمل وهذا الشعور، حيث تقول **المبحوثة رقم 07: (30 سنة، مستوى ابتدائي، غير عاملة، متزوجة)**، " أَنَا مَنْ حِيتْ لِّي كُنْتْ صْغِيرَة وَأَنَا نَحْلَمْ يْكُونْ عَنْدِي طْفُلْ وْكُنْتْ دَائِماً أَتْسَاءَلْ وَنْقُولْ كِيفَاشْ يْكُونْ شَكْلَهْ؟ يْكُونْ طْفُلْ وَلاَ طُفْلَة؟ وْكِيفَاشْ نْسَمِيهْ وَلاَ نْسَمِيهَا؟ وقَاعْ المْرَا تَحْلَمْ بْهَذَا الشُعُورْ وْهَذِي مَنْ طَبِيعَة المْرَا حْنِينَة وْقَلْبْهَا طَيَّبْ وْتَبْغِي الذْرَارِي وْتَحْلَمْ بَاشْ تْوَلِي أُمْ، بَصَّحْ كِي تْصِيبْ رُوحْهَا مَا تَقْدَرْشْ تْجِيبْ ذْرَارِي يَتْحَطَّمْ الحَلْمْ تَاعْهَا كِيمَا أَنَا."

ترجمة المقطع: « أنا منذ صغري وأنا أحلم بأن يكون لدي طفل وكنت أتساءل دائما وأقول كيف يكون شكله؟ وهل يكون طفلة أم طفل؟ وكيف أسميه أم أسميها؟ هذا حلم نجده عند جميع النساء، لأن من طبيعة المرأة أنها طيبة القلب وحنونة تحب الأطفال وتحلم دائما بأن تصبح أما، لكن عندما تعلم بعدم قدرتها على إنجاب الأطفال يتحطم قلبها ويتبخر ذلك الحلم مثلي أنا تماما.»

2- نظرة المرأة العقيم لنفسها: إن معاناة المرأة نفسيا من مشكلة العقم وحجم الضغط النفسي يجعل منها هدفا وموضوعا للقلق والتوتر أي تظهر لها مشاكل نفسية تؤثر على حياتها الزوجية، حيث تقول **المبحوثة رقم 01: (35، مستوى متوسط، ماكثة في البيت، متزوجة)**، " أَنِّي مَا نَوْلَدْشْ هَذَا الشَيْء مَاشِي بْيَدِيَّا هَذَا الشَيْء مَنْ عَنْدْ رَبّ̃̃̃̃̃̃̃̃̃ي وْرَانِي رَاضْيَة، بِيهْ بَصَّحْ نَظْرَةْ النَّاسْ القَاسْيَّة هِيَ لِّي تْخَلِينِي نْشُوفْ رُوحِي نَاقْصَة وْحَاجَة رَاهِي تْخُصْنِي بَاشْ نْوَلِي نْبَانْ امْرَأَة حَقِيقِيَّة. "

ترجمة المقطع: « كوني لا أنجب أطفالا ليس أمرا بيدي بل هو من عند الله وأنا راضية به، لكن نظرة المجتمع القاسية هي التي تجعلني أرى نفسي ناقصة وينقصني شيء لأصبح امرأة حقيقية.»

كما تصرح **المبحوثة رقم 02: (34 سنة، مستوى ثانوي، غير عاملة، مطلقة)** "نْحَّسْ بَلِي مَا عَنْدِي حَتَّى قِيمَة، وْأَصْلاً يْقُولَّكْ المْرَا لِّي مَا تْجِيبْشْ ذْرَارِي مَاهِيشْ كَامْلَة عْلَى خَاطَرْ المُجْتَمَعْ تَاعْنَا يْشُوفْ فِي المْرَأة لِّي تَوْلَدْ بَرْكْ مَاعَنْدْهَا قِيمَة أُخْرَى ومَا يْرَاعُوشْ الشُّعُورْ تَاعْهَا وْيَظَّلْمُوهَا. "

ترجمة المقطع: « أحس أنني ليس لدي أية قيمة وأصلا يقال أن المرأة التي لا تنجب الأطفال ليست امرأة كاملة، ولأن المجتمع الذي نعيشه يرى في المرأة مجرد وعاء للولادة فقط وليس لديها أي قيمة أخرى، ولا يراعون شعورها ويظلمونها. »

إن العقم يشكل للمرأة أزمة نفسية تجعلها غير قادرة على مواجهة هذا المشكل وتتحطم أمنياتها جراء نظرة المجتمع القاسية لها.

3- نظرة الزوج للمرأة العقيم: تختلف نظرة الزوج للزوجة حول قضية العقم فهناك من يعتبرها هي المسؤولة عن عدم الإنجاب، وهناك من يرضى بقضاء الله ويساندها في محنتها.

حيث تصرح **المبحوثة رقم 02: (34 سنة، مستوى ثانوي، غير عاملة، مطلقة)** " بَعْدْ مُرُورْ 8 سَنَوَاتْ مَنْ الزْوَاجْ تْبَدْلَّتْ نَظْرَة رَاجْلِي لِيَّا بَعْدْمَا كَانْ دَايَرْلِي قِيمَة، وَلاَّ يْشُوفْ فِيَّا شُوفَة مَاشِي مْلِيحَة يَعْنِي امَرْأَة نَاقْصَة مَا نَقْدَرْشْ نْجِيبْلَهْ وَاشْ رَاهْ بَاغِي."

ترجمة المقطع: « بعد مرور 8 سنوات من الزواج تغيرت نظرة زوجي لي وذلك بعدما كان يحسن معاملتي، أصبح ينظر إلي بنظرة مخزية نظرة تحسسني بأنني امرأة ناقصة ولا أستطيع تلبية ما يرغب فيه. »

وتقول **المبحوثة رقم 03: (31 سنة، أمية، غير عاملة، مطلقة)**، "رَاجْلِي كِي عْرَفْ بَلِي مَا نَوْلَدْشْ كَانْ دَائِماً يْعَايَرْنِي وَيْقُولِي أَنْتِ عَاقْرَة مَاعَنْدِي مَا نْدِيرْ بِيكْ عَادَا رَانِي صْبَرْتْ عْلِيكْ 8 سْنِينْ وْضَرْوَكْ تْهَنِيتْ مَنَّكْ، وْأَصْلاً كَانْ يْخُونْ فَيَّا مْعَ وَحْدَة قُدَامْ عَيْنِيَّا وْأَنَا سَاكْتَة."

ترجمة المقطع: «عندما عرف زوجي بعمد قدرتي على الإنجاب كان يشتمني دائما ويقول لي أنت امرأة عقيم ولا تصلحين لشيء ألا يكفيك أني صبرت عليك 8 سنوات والآن وقد ارتحت منك، كما كان يخونني مع امرأة أخرى أمام عينني وأنا صامتة.»

في اعتقاد الرجل أن المرأة التي لا تقوم بوظيفة الإنجاب هي امرأة ناقصة وغير صالحة لشيء كما ينظر إليها بنظرة سلبية ويعتبرها عالة عليه وعلى أهله، وهذا ما يجعله يتزوج عليها أو يخونها أمام عينيها .

4- نظرة أهل الزوج: تختلف نظرة الزوج للزوجة حيث أن هناك من الأهل من يشفق على حالة الزوجة وهم القلة، ومن ناحية أخرى هناك من يسيئون لها وينظرون إليها نظرة احتقار، حيث تصرح **المبحوثة رقم 08: (51 سنة، مستوى جامعي أستاذة مطلقة)**، " عَايْلَة رَاجْلِي قَاعْ يَبْغُونِي وْمَا كَانُوشْ حَابِينْ نَطَلَّقْ خَاصَّةً عْجُوزْتِي كَانَتْ دَايْرَتْنِي كِيمَا بَنْتْهَا وْمُؤْمِنَة بَالمَكْتُوبْ تَاعْ رَبِّي وْمَا كَانْشْ عَنْدْهَا نَظْرَة سَيْئَة وَلاَ شِيء مَنْ جِيهْتِي بِالعَكْسْ."

ترجمة المقطع: « عائلة زوجي جميعهم يحبونني ولم يرضو بطلاقي خاصة حماتي كانت تعاملني مثل ابنتها تماما وكانت راضية بقضاء الله وقدره، ولم يكن لها نظرة سلبية اتجاهي بل بالعكس. »

بينما تصرح **المبحوثة رقم 04: (32 سنة، متزوجة، مستوى ثانوي، عاملة)** "عَايْلَة رَاجْلِي دَائِماً يْحَمْلُونِي مَسْؤُولِيَّة عَدَمْ الإِنْجَابْ وْمَا هُمْشْ رَاضْيِينْ بِقَضَاءْ الله وْدَائِماً يْقُولُوا لْرَاجْلِي عَاوَدْ الزْوَاجْ عْلِيهَا وَالمْرَا لِّي مَا تْجِيبْشْ الذْرَارِي مَا عَنْدَكْ مَا دِيرْ بِيهَا."

وتقول **المبحوثة رقم 02: (34 سنة، مستوى ثانوي، غير عاملة، مطلقة)** "عْجُوزْتِي هِيَ لِّي دَوْرَتْ رَاجْلِي عْلِيَّا وَتْقُولَهْ رَانِي بَاغْيَة نْشُوفْ وْلاَدَكْ قُدَامِي وْخَطْرَاتْ نَسْمَعْهَا تْقُولْ هَذِي العَاقْرَة عْلاَهْ مَا طَلَّقْهَاشْ، كَانَتْ تَكْرَهْنِي وْأَنَا كُنْتْ نْعَاوَنْهَا فِي كُلْ شِيء، شْحَالْ مَنْ خَطْرَة تَجْرَحْنِي وْأَنَا نَسْكُتْ وْمَا نَبْغِيشْ نْعَانَدْهَا."

ترجمة المقطع: « حماتي هي السبب في طلاقي من زوجي لأنها تريد حفيدا من ابنها أمام عينيها، ودائما كانت تناديني بالعقيم وتجرح مشاعري بكلامها القاسي بالرغم من أنني كنت أساعدها في كل شيء ولا أرفض لها طلب. »

5- نظرة أهل المرأة العقيم: إن نظرة الأهل للمرأة دائما تكوم نظرة شفقة وحزن ويراعون مشاعرها.

حيث تصرح **المبحوثة رقم 06:** " دَائِماً أَهْلِي نْشَفُهُمْ وَيْقُولُولِي مَسْكِينَة بَنْتْنَا رَبِّي مَا جَابَلْهَاشْ طْفُلْ تَلْهَى فِيهْ وْتَنْسَى الهَمْ تَاعْهَا."

ترجمة المقطع: « دائما أهلي يشفقون علي ويقولون مسكينة هي ابنتنا إن الله لم يكتب لها طفل ينسيها ألمها ويملأ عليها البيت بالفرحة. »

كما تقول **المبحوثة رقم 02: (34 سنة، مستوى ثانوي، غير عاملة، مطلقة)** "أَهْلِي دَايْماً يَتْعَاطْفُوا مْعَايَا وْمَا يَبْغُوشْ يَجَرْحُونِي surtout مَامَا هِيَ لِّي تْحَسْ بِيَّا وْتَقْعَدْ تْصَبَّرْ فِيَّا وَتْقُولِي هَذَا الشَيْء مَكْتُوبْ مَنْ عَنْدْ الله هُوَ لِّي يَرْزَقَك."

ترجمة المقطع: « أهلي دائما يتعاطفون معي ولا يحبون أن يجرحوا مشاعري وخاصة والدي هي التي تشعر بي وتصبرني، وتقول لي هذا الشيء من قضاء الله وقدره».

من خلال أقوال المبحوثات لاحظنا أن أهل الزوجة دائما يتعاطفون معها ويقفون إلى جانبها ولا يحبون أن يجرحوا مشاعرها ويواسونها بالصبر وعدم قطع الأمل في الإنجاب.

6- نظرة المجتمع: إن المجتمع لازال ينظر إلى المرأة العقيم كوسيلة للإنجاب فقط، ودائما هي التي تتحمل مسؤولية عدم الإنجاب وينظر إليها نظرة قاسية.

حيث تصرح **المبحوثة رقم 01: (35 سنة، مستوى متوسط، ماكثة في البيت متزوجة)**، " كِي كُنْتْ نْرُوحْ عنْدْ مَرْتْ خُويَا تْقُولِي مْزَيَّا لِّي مَا جَبْتِيشْ الذْرَارِي رَاكِي مْهَنْيَة مَنْهُمْ مَاشِي كِيمَا أَنَا رَانِي مَعْبُونَة بْيهُمْ، وْأَنَا هَذِي لِّي مَا تَعْجَبْنِيشْ حَسِّيتْ رَاهِي تْمَعْنِي عْلِيَّا، رَبِّي عْطَاهَا نِعْمَة الأَوْلاَدْ وْهِيَ مَاشِي حَامْدَة رَبِّي."

ترجمة المقطع: « عندما كنت أذهب عند زوجة أخي كانت تقول لي أنت محظوظة أنك لم تنجب أطفالا فأنت مرتاحة منهم عكسي أنا التي أعاني معهم طوال الوقت، وأنا مثل هذا الكلام لا يعجبني أشعر بأنها ترمي الكلام، إن الله منحها نعمة الأولاد وهي لا تحمده. »

حيث تقول **المبحوثة رقم 03: (31 سنة، أمية، غير عاملة، مطلقة)**، " كَانُوا يْعَايْرُونِي النَّاسْ وَيْقُولُوا عْلِيَّا تِينَاشَة مَا تْجِيبْشْ ذْرَارِي، وَالهَدْرَة تَاعْ النَّاسْ هِيَ لِّي تْكَمَّلْ عْلِيَّا وَتْخَلِينِي نْحَسْ رُوحِي مَا عَنْدِي حَتَّى قِيمَة فِي هَذِي الدَّنْيَا، وْزِيدْ الوَحْدَة لِّي مَا تْكُونْشْ قَارْيَة مَا يْعَامْلُوهَاشْ غَايَة."

ترجمة المقطع: **«** كنت أنعت بألفاظ قاسية مثل كلمة العقيم، وهذا الكلام يؤثر عليا ويجعلني أحس بأني بلا قيمة في هذه الدنيا خاصة عندما تكون المرأة غير متعلمة تعامل بقسوة شديدة. »

إن نظرة المجتمعات الدارسة للمرأة العقيم هي نظرة تحمل معاني الحزن والرثاء والدعاء لها ومن هنا يتضح موقف المجتمع من العقم باعتباره بلاء ونهاية غير مرضية

للزوجة فالإنجاب بالنسبة للمرأة يعني لها اكتمال أنوثتها وعدم دونيتها عن غيرها من النساء وفي نفس الوقت أيضا تعتبر ذلك أهم ما تحتاج إليه لتحصل على تقديرها لذاتها.[1]

نتائج الدراسة:

تبين من خلال هذه الدراسة أن المرأة العقيم تواجه مشاكل نفسية واجتماعية مختلفة، كما تختلف نظرة الزوج والأهل والمجتمع لها، فهناك من نساء من تحافظ على مكانتها الاجتماعية من خلال دعم الزوج لها وهناك من تتعرض للطلاق بحيث تدنت مكانتها الاجتماعية من قبل الأهل والمجتمع، وفيما يلي سأتطرق لأهم نتائج هذه الدراسة:

1- تختلف مدة الزواج من امرأة إلى أخرى، حيث تتروح المدة مابين 6 سنوات إلى غاية 30 سنة.

2- بالنسبة لعلاقة الزوج مع زوجته قبل معرفته بمشكل العقم كانت تربطهما علاقة جيدة هذا بالنسبة لبعض الأزواج، أما البعض الآخر فهناك من تغيرت علاقتهما الزوجية.

3- ظهور مشاكل نفسية واجتماعية للمرأة العقيم حين معرفتها بأنها عقيم.

[1]- هندومة محمد أنور حامد. **سن اليأس عند المرأة**، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 2006، ص 189.

4- أما موقف الزوج فهو مختلف فهناك من أبقى على زوجته رغم معرفته بعقمها، أي أن الحب والتفاهم بين الزوجين يعوض عدم الإنجاب، ومن جهة أخرى عدم صبر على البقاء من دون أطفال لمدة طويلة بطلاق الزوجة وإعادة الزواج عليها وخيانتها.

5- بالنسبة لموقف أهل الزوج هناك اتجاهين: الأول يرضون بقضاء الله ولا يجرحون مشاعرها، أما الموقف الثاني فيكون ضد الزوجة، وذلك بالضغط على الابن بإعادة الزواج مرة أخرى أو الطلاق، أما موقف أهل الزوجة فهم يتعاطفون معها ويشفقون عليها، ويحرصون على بقائها في بيت زوجها وعدم طلاقها.

6- لجوء المرأة العقيم إلى العلاج سواء عند الأطباء، أو بالأعشاب الطبية أو بعض المعتقدات الشعبية كالدلك، الذهاب عند الراقي، والتردد على الأضرحة وطلب الدعاء من أجل الإنجاب، فهذه الأساليب تعتمد عليها أغلبية النساء العقيمات في العلاج.

7- إن العقم من وجهة نظر المبحوثات راجع لقضاء الله وقدره، وأيضا بسبب السحر والعين والغيرة، وهذا من خلال تصريحات بعض المبحوثات.

8- أن أغلبية الرجال لا يرغبون في معالجة العقم بحجة أنه يخص المرأة فقط وهي المسؤولة الوحيدة عن الإنجاب.

9- لجوء بعض النساء إلى تبني الأطفال عند قطعهم الأمل من الإنجاب وكونها لا تستطيع العيش من دونهم.

10- إن النظرة للمرأة العقيم من قبل الزوج والأهل والمجتمع تكون نظرة احتقار ووصفها بألفاظ تجرح مشاعرها، وكما ينظر إليها وكأنها مجرد خادمة في البيت وتعتبر عالة على زوجها وأهل زوجها، وتهدد بالطلاق أو إعادة الزواج عليها مرة أخرى.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال الدراسة التي قمت بها وهي المعاش الاجتماعي للمرأة العقيم وانطلاقا من النتائج والملاحظات المتوصل إليها تبين أن الإنجاب يعطي للمرأة مكانة اجتماعية في الأسرة، بينما العقم الذي هو ظاهرة اجتماعية له تأثير كبير على وضعية المرأة بحيث يضعها في موقف يصعب التكيف معه نظرا لتدني مركزها الاجتماعي وبروز بعض الصعوبات أو المشاكل الاجتماعية والنفسية والصحية وهذا راجع إلى عدم تحقيق الهدف من الزواج ألا وهو الإنجاب، الذي تتحمل المرأة مسؤوليته في نظر الأهل والمجتمع وتلام عليه وتتعرض للضغوطات والإهانة من قبل أهل الزوج والمضايقات من قبل المجتمع وهذا ما يجعلها هدفا وموضوعا للقلق والتوتر، بحيث تستعمل جميع الوسائل والأساليب التي قد تساعدها على علاج هذا المشكل وتسلم أمرها لله وترضى بمشيئته وقدره سبحانه وتعالى.

هذا الموضوع لا يزال شائكا وموسعا، كما أن هذه الدراسة تفتح المجال أمام الباحثين لدراسة موضوع العقم مستقبلا سواء بالنسبة للمرأة أو الرجل أو ربما دراسته دراسة كمية.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

كتب باللغة العربية:

1- إبراهيم عبد الرحمان رجب. **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية،** دار عالم الكتب الرياض،2003**.**

2- إبراهيم عثمان . **مقدمة في علم الاجتماع,** دار الشروق, الأردن, 1999.

3- بسام خالد الطيارة، أنور نعمة. **العقم مسؤولية الزوج أو الزوجة** مؤسسة المعارف، بيروت ط1، 1999.

4- حسين عبد الحميد أحمد رشوان. **المرأة والمجتمع (دراسة في علم اجتماع المرأة)،** دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط2، 2011.

5- حسين عبد الحميد رشوان. **علم اجتماع المرأة، المكتب الجامعي الحديث، 1998.**

6- دانيا عدنان, رشا بسام**. التنشئة الاجتماعية ,** دار البداية ناشرون و موزعون, عمان, ط1 2006.

7- زين الأعوج. **المرأة والمجتمع، دفاتر نسائية،** الصباح للنشر، الجزائر، 1991.

8- سامية حسن الساعاتي. **المرأة والمجتمع المعاصر،** دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة 2007**.**

9- سامية منيسي. **المرأة وتنظيم النسل في البلدان العربية،** المركز الثقافي العربي، بيروت ط1، 1994.

10- سناء الخولي. **الأسرة والحياة العائلية،** دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008**.**

11- السيد رشاد غيم، نادية السيد عمر، محمد شامخ. **علم اجتماع العائلي،** دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط1

12- صوفية السحيري بن حتيرة. **الجسد والمجتمع (دراسة أنثربولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد)** مؤسسة الانتشار العربي، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2008.

13- عباس محمود عوض. **علم النفس الاجتماعي،** دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، د.س.

14- عبد الخالق محمد عفيفي. **بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة،** المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2011.

15- عبد الله إبراهيم. **المسألة السكانية وقضية تنظيم النسل في البلدان العربية،** المركز الثقافي العربي بيروت 1994.

16- عثمان الحسن محمد نور. **إطار نظري لمحددات الخصوبة البشرية،** أوراق وبحوث المؤتمر العربي حول السياسات السكانية، تونس، 9- 13 مارس، 1987- 1988 ، القاهرة.

17- علي أفرفار. **صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني،** دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1996.

18- علي عبد الرزاق جلبي. **علم اجتماع السكان،** دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية 2002**.**

19- علياء الشكري. **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة،** دار المعارف، القاهرة، 1979

20- علياء شكري وآخرون. **المرأة في الريف والحضر،** دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1988

21- فاتن محمد شريف. **الرؤية المجتمعية للمرأة والأسرة (دراسات في الأنتروبولوجيا الاجتماعية**, كلية الآداب منصورة , ط1, 2007.

22- مصطفى بوتفنوشت. **العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة،** تر: دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1994**.**

23- منير كرداشة. **علم السكان الديمغرافيا الاجتماعية،** علم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع الأردن، ط1، 2010.

موريس أنجرس. **منهجية البحث في العلوم الإنسانية،** تر: بوزيد، دار القصبة للنشر، الجزائر 2004.

24- هالة مقصود. **المرأة وثقل الواقع وتطلعات التحرر،** مركز الدراسات، الوحدة العربية بيروت، 1998.

25- هدى زريق. **نظرة حول تطور الخصوبة،** النشرة السكانية، لبنان، 1978.

26- هندومة محمد أنور حامد. **سن اليأس عند المرأة،** دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية **.**2006

27- الوحيشي أحمد بيري. **الأسرة والزواج، مقدمة في علم اجتماع العائلي،** الجامعة المفتوحة طرابلس، 1998.

المجلات باللغة العربية:

28- إبراهيم عثمان. **بعض المحددات الأسرية والاجتماعية لتأخر سن زواج الفتيات،** مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد 20 العدد 1-2، 1992.

29- منظمة الصحة العالمية. **إحصاءات الصحة العالمية،** 2009.

الرسائل الجامعية باللغة العربية:

30- بن خلفة محمد. **التصورات الاجتماعية للعقم في الجزائر**, مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم النفس المرض الاجتماعي, جامعة الخيضر, بسكرة, 2007.

31- منير كرداشة, رحمة محروقي. **العقم الزواجي, أسبابه وأثاره الاجتماعية والاقتصادية والصحية والنفسية** مذكرة لنيل رسالة الدكتوراه بعمان , مركز البحوث الإنسانية جامعة القابوس.

القواميس والمعاجم:

32- رولان بريسا. **معجم علم السكان**, تر: مصفى خلف عبد الجواد, محمد الجوهري, القاهرة مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية, 2007.

33- عدنان أبو مصلح. **معجم علم الاجتماع**, دار المشرق الثقافي, الأردن, ط1, 2006.

34- فريديريك معتوق. **معجم العلوم الاجتماعية،** أكاديميا، بيروت، 1993- 1998**.**

35- كريستوف ويلسون. **معجم علم السكان،** تر: مصطفى خلف عبد الجواد، مطبوعات البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2000.

36- محمد عاطف غيث. **قاموس علم الاجتماع,** الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, 1999.

37- محمد هادي اللحام, محمد سعيد, زهير علوان. **قاموس لغوي عام**, دار الكتب العلمية, لبنان ط2, 2007.

38- المعجم الديموغرافي متعدد اللغات, السفير العربي, اللجنة الاقتصادية لعرب آسيا, دون تاريخ.

قائمة المراجع الفرنسية:

39- Franz Fanoun, **sociologie d'une révolution**, 1 ère édition, Paris, petite collection Maspero 1959

40- Lacoste Dujardin Camille, **des meres contre les femmes**, maternité et patriarcat au Maghreb Alger ed Bouchène, 1991.

41- Nafissa Zerdoumi, **Enfant d'hier: Education de l'enfant en milieu traditionnel Algérien** Alger, Enal 1982.

42- Souad Khodja, A comme Algerienne , Alger, Anal, 1991.

مواقع الأنترنيت:

43- http:/ www.atheer./. Om /article /index/ 7747 .28/03/2015 . 19 :56

الملاحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

تخصص علم الاجتماع العائلي

دليل المقابلة:

الطالبة: رحو عائشة

أنا بصدد تحضير مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص علم اجتماع العائلة أشكركم على منحي جزءا من وقتكم ومحاورتكم حول موضوعي الذي هو تحت عنوان المعاش الاجتماعي للمرأة العقيم.

وكما أعدكم بأن هذه المعلومات ستستخدم لغرض علمي ولا يذكر اسمكم في البيانات، وأتمنى مساعدتكم في انجاز بحثي هذا.

المحور الأول: المكانة الاجتماعية للمرأة العقيم.

1- ما هي مدة زواجك؟

2- كم كان عمرك عند زواجك؟

3- كيف عرفت بأنك عقيم؟

4- عند ذهابك للطبيب ماذا قال لك عن حالتك؟

5- حدثيني عن نوعية الأعشاب الطبية التي جربت استعمالها؟

6- ما مدى أملك في إنجاب الأطفال؟

7- ما هي نظرتك في تبني الأطفال؟

المحور الثاني: نظرة الزوج لزوجته العقيم.

1- حدثيني عن كيفية تعامل زوجك معك عند معرفته بأنك عقيم؟

المحور الثالث: **تعامل أهل الزوج والزوجة مع المرأة العقيم.**

1- حدثيني عن نظرة أهل زوجك لك؟، وكيف يتعاملون معك عند معرفتهم أنك لا تنجبين الأطفال؟

2- ما هي نظرة أهلك لك؟، وكيف تصرفوا معك حين معرفتهم بعقمك؟

المحور الرابع: نظرة المجتمع للمرأة العقيم.

1- ما هي نظرة المجتمع لك؟

2- ما هي الألفاظ أو الكلمات التي تسمعينها من الناس أو يقولونها لك؟

المحور الخامس: البيانات العامة

السن: ☐

الحالة العائليـة: متزوجة ☐ مطلقة ☐

المستوى التعليمي: دون مستوى ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐

ثانوي ☐ جامعي ☐

المهنـة: عاملة ☐ غير عاملة ☐

الملحق رقم: 01

دليل المقابلة

المقابلة رقم: 01 (35 سنة، مستوى متوسط، ماكثة في البيت، متزوجة).

مدة المقابلة: ساعة ونصف **الساعة:** 14:00 **التاريخ:** 02/02/2015

" أنا متزوجة منذ 9 سنوات حتى الآن ما زال ما نجيب دراري، في هذاك الوقت كان عندي 26 سنة وكي قفلت 9 أشهر صبت روحي ما رفدتش رحت عند الطبيب مع عجوزتي، ومن بعد راح راجلي فوت هو قالوله ما عندك والو بصح أنا قالي الطبيب لازم تديري عملية، بصح أنا خفت ما بغيتش ندير العملية، بصح جربت كل شيء وكنت أي حاجة يقولولي عليها نديرها كيما وحدة قاتلي ديري الكمون طبخيه وصفيه ومن بعد شربيه، ما خليت أعشاب وما خليت حتى حاجة كل شيء درته وما كان حتى نتيجة، بصح حاجة تاع وليا ولا طلبة ما نأمنش بيها، كنت كل مرة نقرا القرآن بعدما نفوت، وقريت حتى فالقرآن مذكور المرأة العقيم، وكيف أن الله سبحانه وتعالى يجعل من يشاء عقيما، فهذه مقدرة الله ثم حمدت ربي وشكرته، قلت ربي هو أعطاني هذا الشيء وبالاك هو خير ليا، وكيما قال ربي: « عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » الحمد لله راني راضية بالمكتوب تاع ربي وأبدا ما قلتش علاه ربي ما عطانيش الذرية هاذو صوالح ربي وأصلا ما رانيش قاطعة لياس من ربي شفت شحال من وحدة بعد مرور شحال من عام صارت أم بأمر ربي."

" الحمد لله راني عايشة غاية مع راجلي وقاع ما يجبدليش على الذراري وما فكرش فالزواج عليا، وحتى إذا بغى يتزوج فهذا الشيء من حقه الله يسهل عليه ولو كان هو يتزوج أنا نطلق منه، كنت حابة نجيب ولد أختي نربيه، بصح راجلي ما بغاش كان كي يهدروا فيا الناس ما يبغيش عليا ويقوللهم هذا الشيئ مكتوب تاع ربي."

" أنا عايشة في دار كبيرة مع عجوزتي وسلايفي ومربية قاع ولادهم ومن حيت لي يزيدوا حتى لي يكبروا، وقاع يبغوني ويسقسوا عليا، كون ما يصيبونيش فالدار يجوا عندي في البيت تاعي يلعبوا وحتى راجلي يبغيهم، وأنا تاني دايرتهم كيما ولادي معمرين عليا الدار، على هذاك ما نحسش بالفراغ أصلا العايلة لي نعيش فيها مع عجوزتي وسلايفي jamis جبدولي على هذا الموضوع، وولادهم هوما ولادي، وليت كي نروح لدارنا نديهم معايا وقاع دارنا يبغوهم."

" الأهل التاعي قالولي جيبي طفل ربيه ما قدرتش كيما هاك، بصح ما نسمعش منهم حتى كلمة بلي ما نجيبش ذراري ولا حاجة أخرى، بصح عندي مرت خويا كي نروح عندها تقولي مزيا لي ما جبتيش ذراري راكي مهنية منهم ماشي كيما أنا راني مغبونة بيهم، وأنا هذي الهدرة ما تعجبنيش حسيت راهي تمعني عليا، وأصلا ربي عاطيها نعمة الأولاد وهي ماشي حامدة ربي، وهدرة الناس تجرح بزاف كي يجو عندي الناس ولا نتلافى بيهم دائما يقول عليا مسكينة ما زال ما تجيبي ذراري، كون جريتي على روحك ولا ربيتي طفل، ويزيدوا يعرفوا شكون لي ما يولدش أنا ولا راجلي، أنا هذي الهدرة تغيضني بزاف وكنت كي نروح لنفاس تاع كاش وحدوة تقولي هاكي ديري ولدي في حجرك باش تجيبي ذراري، أنا نكون ناسية قاع الموضوع وهوما يجبدولي عليه، تغيضني عمري على خاطر ما كانش امرأة لا تحبش يكون عندها ذراري."

تمهيد :

لا طالما كان النهل من الثقافات المختلفة في العالم أمرا محببا وًجزءًا لا يتجزأ من تكوين الذات المجتمعية ، وقد أخذت الترجمة دورًا بارزًا في نمـــو الحضارة العربية ، لاسيمـا وأن الأجـواء العلمية آنذاك كانت أجواء جاذبة ومشجعة ، فيها تنور وتفتح وثقة بالنفس، ولم تكن الذات تخشى من خطر الغزو الفكري أو الثقافي ، بل هي ذات تبحث عن كل ما تستكمـل بـه كينونتها، ويساهم في ترسيخ فكرها.

وقد تحولت عنـد العـــرب الثقافات اليونانيـــة والفارسيـة والهنديـــة وكـل معارف الشعوب التي ضمتها الدولة العباسية إلى وعائها ، وتم هذا التحول عن طريقين طريق النقل والترجمة ، وهذا الطريق لقي اهتماما واضحـا من الخلفاء و وزرائهم وخاصة البرامكـة وطريق ثان أكثر اتساعا وهو تعرب شعوب كثيرة وانتقالها إلى العربيـة بكـل ما لديهـا من ثقافة ومعارف وعادات وتقاليد وطرائق في المعيشة ، ممـا هيأ لمدنية عربيـة تجمـع بين التعاليم الروحية وصور الحياة العقلية والمادية.

وصف الباحث علي عبد الباقي الترجمة بقوله": إن الترجمة مجال خصب،ويجب أن ننظر إليه نظرة جادة، ونؤمن بأننا أمام قضية ذات أهمية فائقة، لأّنها تفتح الحوار مع الآخرين، هي نافذة مهمة على العلم، وكانت عبر القرون وسيلة أساسية لنقل المعارف والثقافات المختلفة من شعب

إلى آخر، فالتعرف على اللغة ليس مجرد معرفة لغوية، لكن عندما نتعرف على لغة جديدة، نتعرف على عالم جديد كما أن الترجمة أيضًا وتعلم اللغات وسيلة من وسائل التفاهم والتعارف بين الثقافات والشعوب

الترجمة :

الترجمة وتسمى أيضا **النقل** عملية لتحويل نص أصلي مكتوب ويسمى النص المصدر من اللغة المصدر إلى نص مكتوب (النص الهدف) في اللغة الهدف. فتعد الترجمة نقل للحضارة الثقافة والفكر واللغة.

لا تكون الترجمة في الأساس مجرد نقل كل كلمة بما يقابلها في اللغة الهدف ولكن نقل لقواعد اللغة التي توصل المعلومة ونقل للمعلومة ذاتها ونقل لفكر الكاتب وثقافته وأسلوبه أيضا، لكن اختلفت النظريات في الترجمة على كيف تنقل هذه المعلومات من المصدر إلى الهدف، فوصف جورج ستاينر نظرية ثالوث الترجمة: الحرفية (أو الكلمة بالكلمة) والحرة (الدلالة بالدلالة) والترجمة الأمينة.

وتعتبر الترجمة فنا مستقلا بذاته حيث أنه يعتمد على الإبداع والحس اللغوي والقدرة على تقريب الثقافات وهو يمكن جميع البشرية من التواصل والاستفادة من خبرات بعضهم البعض. فهي فن قديم قدم الأدب المكتوب. فقد تم ترجمة أجزاء من ملحمة جلجامش السومرية، من بين أقدم الأعمال الأدبية المعروفة، إلى عدة لغات آسيوية منذ الألفية الثانية قبل الميلاد.

ومع ظهور الحواسب، جرت محاولات لاستخدام الحاسوب أو ترجمة النصوص من اللغة الطبيعية بالترجمة الآلية أو لاستخدام الحاسوب كوسيلة مساعدة للترجمة الترجمة بمساعدة الحاسوب.

<< فهي تبحث عن تسمية أو تسميات لمفهوم ما ، و غالبا ما تشمل المصطلحات المتخصصة فتسعى إلى تصحيحها بان تحدد تحديدا واضحا للميادين الرئيسية أو الفرعية حيث تكون العلاقات

بين المفاهيم عاملا حاسما لبيان معنى كل منها ، و الهدف منها هو التمكين من التواصل المتخصص بأكبر قدر مستطاع من الفعالية ، ومن هنا تيسير المصطلحات أثناء الترجمة بتوحيد المعاجم المتخصصة.>>[1]

1محمدالديداوي الترجمة والتواصل ص ص45/5

مـقــدمـــــــة

إن تواصل الشعوب واحتكاكها أصبح ضرورة، بل حقيقة" واقعة "يشهدها عالمنا اليوم، إذ أحكمت العولمة قوانينها واضعة مفهوم العالمية شعارا لها .فلا يغيب للواحد منا خبر أو حدث أو اكتشاف أو سبق داخل هذا العالم" القرية"، ولا مناص إذن من تبادل المعلومات والمعارف بين شعوب المعمورة على اختلاف أجناسها ودياناتها وثقافتها ولغاتها .وتأتي اللغة، هذا الحامل والفاعل النشيط، كي تدلل عقبات وتضمن تواصلا مستمرا والحديث عن اللغة يفضي بنا إلى الاتصال والحديث عن الترجمة وحركة النقل.

وفي ضل الثورة المعرفية والسيل ألمعلوماتي المتدفق الذي يعيشه العالم في وقتنا الحاضر، أصبحت اللغة المتخصصة أداة لا غنى عنها ووسيلة عمل لا مفر منها، ومن البديهي أن تصاحب اللغة المتخصصة ترجمة" متخصصة"، وصار ينشط في الميدان الترجمي المترجم الصحفي والمترجم العلمي والمترجم القانوني... الخ .والترجمة المتخصصة لا تحيد عن الترجمة العامة من حيث الصعوبات التي تواجهها والمشاكل التي تعرقل مسارها

سنحاول من خلال هذا البحث، الموسوم ب"**الترجمة الإعلامية والتلاعب بالمصطلحات** أن أعالج بعضا من قضايا الترجمة ، وأن أسلط الضوء على الإشكاليات التي تواجه المترجم ،

من خلال التطرق لأحد فروع الترجمة ، ألا وهي الترجمة الإعلامية .كما أرمي من خلال هذا العمل إلى كشف النقاب عن حرب المصطلحات و كيفية التلاعب الإعلامي بالمصطلحات خاصة السياسية منها والتي تعني بصورة مباشرة كل المفردات والمصطلحات التي لهل دور أساسي في إنتاج عمل إعلامي يؤدي مهامه و وظائفه على أكمل وجه دون الإخلال بالمعنى عند نقله إلى لغة أخرى أي ترجمته و بصورة غير مباشرة المغزى المدسوس غير الظاهر و هو المقصود من خلال عملية ترجمة المصطلحات و التلاعب بها وأهم ما طرحته من أسئلة تتمثل في :ما هي التقنيات المعتمدة في نقل هذه المصطلحات من اللغة العربية إلى لغة أخرى ؟ وما هي الإستراتجية الأمثل للقيام بهذا العمل كل هذا بعد أن نعرج على الترجمة كمفهوم ظهر و تطور على مر التاريخ عند العرب و الغرب و المسلمين و كذا أنواعها ومن حيث هي نشاط إنساني مرورا بالإعلام كمفهوم ظهر و تطور على مر التاريخ، مع إطلالة على التلاعب بالمصطلحات و طرق توظيفها خاصة عندما يتعلق الأمر بالعرب و المسلمين ، إذن إلى أي منحى يمكن أن تجرنا مثل هكذا مصطلحات خاصة السياسية منها و كيف يمكن أن نتجنبها نحن العرب و لا نقع في فخ المصطلحات المغلوطة وقد كان اختياري لموضوع البحث من منطلق واقع عايشته ومشاكل لمستها فعليا أثناء تتبعي للأعمال الصحفية التي تبث و تعرض من قبل وسائل الإعلام العالمية و التي أصبحت بمثابة قوة ذو حدين بل أصبحت تغالط الرأي العام خاصة العربي .

هيكل دراستي أربعة فصول , الفصل الأول خص الترجمة الذي احتوى مبحثين الأول للترجمة كمفهوم وكنشاط إنساني و المبحث الثاني جاء فيه الترجمة بأنواعها و تطورها عند الغرب و العرب و المسلمين و الفصل الثاني الذي كان من نصيب الإعلام بمبحثين الأول للإعلام كمفهوم نشا و تطور على مر العصور الخصائص التي تميزه و المبحث الثاني جاء فيه دور الإعلام و الوظائف التي يقوم بها ثم الفصل الثالث الذي تناولت فيه الترجمة الإعلامية و هو بذاته احتوى على مبحثين الأول خص المدخل و تحرير البرقيات و كذا العوامل و المبحث الثاني جاء فيه مواصفات المترجم والأنماط التي يتبعها بالإضافة إلى

عملية الترجمة الإعلامية . أما الفصل الرابع فهو للمصطلحات و كيفية التلاعب بها و الذي خص التلاعب بالمصطلحات من قبل الإعلام الصهيوني و كذا حرب المصطلحات على الإرهاب بالإضافة إلى اللغة المراوغة في الإعلام ، أما المبحث الثاني تناول بعض المصطلحات و المفاهيم السياسية و كذا ترجمة تعليقات بعض الصور و المقالات .

وختاما أوردت خاتمة البحث وجاء فيها مجمل النتائج التي توصلت إليها بعد الدراسات و البحوث التي قمت بها و هذا بعد تمحيصي لأمهات الكتب الخاصة بهذا المجال

أما عن أهم ما صادف هذا المبحث من صعوبات وعوائق أختصره في الطابع المتخصص للمادة التي نتعامل معها، أي الترجمة الإعلامية إذ كان لنا صعوبة في فهم بعض الأساليب الخاصة بكل مترجم نظرا للسياسة التي يعمل أو يخضع لها و كذا صعوبة قراءة ما بين سطور فيما تعلق بالمصطلحات السياسية الملغومة .

قائمة المراجع :

01) مجدي وهبة (د) معجم مصطلحات الأدب ، مكتب لبنان 1994 بيروت .

02) محمد اليعبلاوي (د) ملاحظات حول الخطة القومية ، المجلة العربية للثقافة و العلوم سبتمبر 1997 تونس .

03) عبد المجيد شكري ، فن الترجمة في وسائل الاتصال الجماهيري .

04) محمد مندور (د) محاضرات غير منشورة ، المعهد العالي للفنون المسرحية ، القاهرة.

05) جاسم خليل ميزرا ، الإعلام الأمني بين النظرية و التطبيق ، القاهرة ، مركز الكتاب للنشر ط 1 2006 .

06) محمد جمال العار ، المعجم الإعلامي ، عمان ، دار أسمة للنشر و التوزيع2010.

07)زهير احد ادن (د) ، الإعلام و الاتصال ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر .

08)محمد منير حجاب (د) ، المعجم الإعلامي ، دار الفجر للنشر و التوزيع 2004.

09) عصمت علي، تقديم محمد علي سعد الله ، المدخل إلى التشريعات الإعلامية و الإعلام الأمني ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ط1 2008.

10) عبد العزيز شرف (د) ، وسائل الإعلام و مشكلة الثقافة ، دار الجيل بيروت ط1.

11) ولاء فايز الهندي ، الإعلام و القانون الدولي ، عمان ، دار أسمة للنشر و التوزيع .

12) سمير محمود (د) ، الترجمة الإعلامية، تحرير برقيات وكالات الأنباء، القاهرة، دار الفجر للنشر و التوزيع 2009.

13) وائل ماهر قنديل ، الترجمة الإعلامية ، آليات ترجمة النص الصحفي و قواعده الإجرائية ، القاهرة 2005.

14) حسنين شفيق، صحافة وكالات الأنباء 2006.

15) محمد سلماوي ، تقديم عبد الملك عودة ، سلسلة صحافة و صحافيون ، محرر الشؤون الخارجية ، الكتاب الأول ، القاهرة ، ط1 أكتوبر 1976.

16) عبد اللطيف حمزة، صحافة وكالات الأنباء 2006.

17) جريدة الحياة 06 ابريل 2005

18) سكوت رويتر ، مفتش لجنة اليونسكو لأسلحة الدمار الشامل العراقية ، موقع الجزيرة نت يوم 2005/03/30.

19) نبيل البكيري ، مجلة العصر يوم 2008/07/11.

20) ديمتري غوتاس ، ترجمة و تقديم الدكتور نقولا زيادة ، الفكر اليوناني و الثقافة العربية ، حركة الترجمة اليونانية العربية في بغداد و المجتمع العباسي المبكر.

21) الترجمة و المصطلح ، السعيد بوطاجين .

22) احمد قنديل (د) الترجمة الإعلامية .

23) زيدان جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي الجزء 3.

24) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول .

25) ابن صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم .

مدخل إلى الترجمة الإعلامية

إن الترجمة كحاجة ضرورية في حياة الإنسان من اجل إدراك عدة معارف و علوم و ثقافات و حضارات كان لابد للإنسان من تطويرها ووضعها في عدة قوالب من اجل اخذ منحى ذو خصوصية ، فالترجمة باختلاف ميادينها و أنواعها أصبحت مادة أساسية وجب دراستها دراسة دقيقة و هذا ما جاء به عدة أدباء و مفكرين و كتاب خاصة ما تعلق بفن من فنون هذه الترجمة ألا و هو الترجمة الإعلامية و هذا ما جاء به عدة كتاب إذ نقول <<

الترجمة فن و عندما نقول " فن الترجمة الإعلامية " إنما نعني تأكيد العلاقة القائمة بين فنون الاتصال بكافة أشكالها . سواء كان هذا الاتصال مباشرا وجها لوجه مثل الاتصال الشخصي أو الاتصال الجماعي أو كان اتصالا جماهيريا الذي يتميز بوجود وسيلة مثل الصحيفة و الراديو و التلفزيون و السينما و المسرح و الكتاب . إنما تعني تأكيد العلاقة بين كل ذلك و بين فن الترجمة كنشاط بشري مارسه الإنسان منذ فجر التاريخ .منذ عاش الإنسان(العاوي) الذي كان يطلق مجرد أصوات أو عواء إذ لم يكن في أول الأمر بقادر على استخدام كلمات لم يصل إلى تحديدها بعد .فكان يستخدم بالضرورة ما نطلق عليه الإشارات أو لغة الجسد ومع ذلك فقد كان الإنسان قادرا إثارة الاهتمام باللوازم الحركية و الإشارة الانفعالية ونقل و تلقي الأفكار من خلال تلك اللغة الصامتة وان كانت مصحوبة بالصوت>>[1]

وسرعان ما توالت الأحداث و تطورت فكان لزاما على الإنسان أن يبتكر أساليب جديدة تسهل عليه طريقة العيش و الاتصال مع غيره ، و هذا ما تجسد من خلال ظهور الآلة الطابعة ما أدى إلى طباعة العديد من الكتب و الصحف ثم انتقل إلى الحداثة و توصل إلى

1- عبد المجيد شكري، فن الترجمة الإعلامية في وسائل الاتصال الجماهيري، القاهرة، دار الفكر العربي، 2004، ص 5

تحديد المصطلحات :

- الترجمة :

وتسمى أيضا **النقل** عملية لتحويل نص أصلي مكتوب ويسمى النص المصدر من اللغة المصدر إلى نص مكتوب (النص الهدف) في اللغة الهدف. فتعد الترجمة نقل للحضارة الثقافة والفكر واللغة. لا تكون الترجمة في الأساس مجرد نقل كل كلمة بما يقابلها في اللغة الهدف ولكن نقل لقواعد اللغة التي توصل المعلومة ونقل للمعلومة ذاتها ونقل لفكر الكاتب وثقافته وأسلوبه أيضا، لكن اختلفت النظريات في الترجمة على كيف تنقل هذه المعلومات من المصدر إلى الهدف، فوصف جورج ستاينر نظرية ثالوث الترجمة: الحرفية (أو الكلمة بالكلمة) والحرة (الدلالة بالدلالة) والترجمة الأمينة.

- الاعلام :

هو كافة أوجه الأنشطة الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بالحقائق و الاخبار الصحيحة عن القضايا والمشكلات بطريقة موضوعية وبدون تعريف مما يساعد على تنوير الرأي العام وخلق رأي صحيح لدى الجمهور عن المشاكل والقضايا المطروحة

وهناك من يعرفه على أنه تزويد الناس بالأخبار الصحيصة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة , التي تساعد على تكوين راي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير وميولهم

وهو نقل المعلومات أو المعرفة العلمية إلى الجماهير العريضة عن طريق الإتصال عبر وسائل الإتصال من صحافة , إذاعة أو تلفزيون من حيث هي أيضا قنوات ومسالك للإتصال بجانب كونها نضم إعلامية أصلية.

- الترجمة الإعلامية :

تأكيد العلاقة القائمة بين فنون الاتصال بكافة أشكالها . سواء كان هذا الاتصال مباشرا وجها لوجه مثل الاتصال الشخصي أو الاتصال الجماعي أو كان اتصالا جماهيريا الذي يتميز بوجود وسيلة مثل الصحيفة و الراديو و التلفزيون و السينما و المسرح و الكتاب.

و هي مادة يقوم بها اعلامي له كفاءة في الترجمة و الاعلام و يقوم فيها بنقل المعلومة من لغة الى اخرى .

- حرب المصطلحات :

هي ذلك التلاعب الاعلامي بالمصطلحات و التي اصبحت بمثابة سلاح في يد مستخدميها اذ تمكن صاحبها من الفوز في أي حرب دون الدخول فيها و لعل ابرز مستعمليها الكيان الصهيوني و الولايات المتحدة الامريكية .

الفـــصل الأول

الترجمــة

الفصـــل الثانـي

الإعـــلام

الفصل الثالث

الترجمة الإعلامية

الفصل الرابع

المصطلحات و التلاعب بها

الفهرس

الفهرس
المقدمة
الفصل الأول : الترجمة
المبحث الأول :- مفهوم الترجمة 01
- الترجمة كنشاط إنساني 04
المبحث الثاني :-أنواع الترجمة 05
- تطور الترجمة :
- عند الغرب 13
- عند العرب.....17
- عند المسلمين.....19
الفصل الثاني : الإعلام
المبحث الأول : - مفهوم الإعلام 24
- التطور التاريخي لمفهوم الإعلام.....26
- خصائص الإعلام.....28
المبحث الثاني :- دور الإعلام.....29
- وظائف الإعلام.....32
الفصل الثالث : الترجمة الإعلامية
المبحث الأول :- مدخل إلى الترجمة الإعلامية.....33
- ترجمة وتحرير برقيات الوكالات.....36
- عوامل الترجمة الإعلامية 37
المبحث الثاني : - مواصفات المترجم 38
- أنماط الصحة التي ينبغي على الصحفي إتباعها.....41
- عملية الترجمة الإعلامية 44
الفصل الرابع : التلاعب بالمصطلحات
المبحث الأول :- التلاعب بالمصطلحات من قبل الإعلام الصهيوني.....50
- حرب المصطلحات في الحرب على الإرهاب 62
المبحث الثاني :- مصطلحات ومفاهيم سياسية.....71
- ترجمة تعليقات بعض المقالات و الصور.....74
الخاتمة

و توصل الى الوسائل الالكترونية مثل الراديو و التلفزيون و السينما و الحاسبات الالية و ما صاحبها من تطور و كانت الترجمة بالضرورة العامل الأكبر الذي يساعد بشكل كبير المواقف الاتصالية بين الافراد و الجماعات و الشعوب فكل طرف لديه غايته من حيث المعرفة و الفهم و قضاء الحاجة << الترجمة جسر مهم لتواصل الشعوب و الحضارات و الثقافات و يتطلب الامر توافر مواصفات خاصة بين أولئك الذين يتصدون لمثل هذا العمل و هي وسيلة لمعرفة الاخر سواء ثقافته او تفكيره وهي كذلك وسيلة للتواصل المباشر معه عن طريق فهم فكره و الوقوف على تراثه الثقافي >>[1]

ولنا ان نمر سريعا في الزمان و المكان الى أيام –الرسول صلى الله عليه وسلم-و رساله الى الملوك و الحكام في عصره و التي تحمل الدعوة الى الدخول دين الله , وهنا برزت الحاجة الى الترجمة و المترجمين , ونذكر في هذا الاطار قوله صلى الله عليه وسلم " من تعلم لغة قوم امن مكرهم" و قوله كذلك " اطلبوا العلم ولو في الصين " و الامر بالضرورة يحتاج الى تعلم اللغات , لغات الاخرين والى الترجمة و المترجمن .

ومع ظهور علوم جديدة خاصة علوم الاتصال و الإنجازات الإعلامية في عصر تفجر المعلومات كان لابد من مواكبتها و اللحاق بها .<< و هكذا أصبحت الحاجة ماسة الى خلق جيل جديد من الإعلاميين القادريين على ممارسة الترجمة الإعلامية من والى مختلف اللغات التي تفرض نفسها على الساحة الإعلامية مع القدرة الفائقة على التعامل مع شبكة الاتصالات الدولية (الانتيرنيت) ولغة العصر (الكومبيوتر و البريد الالكتروني) وهكذا فرضت الترجمة الالكترونية نفسها و برزت حاجتنا الى اتخاذ مواقع على شبكة الانتيرنيت و التعامل مع البريد لكي نقدم انفسنا الى العالم لا باللغة العربية وحدها بل بلغات أخرى يفهمها العالم ويمارس من خلالها الأنشطة المختلفة ,ومن هنا نقول ان هذا المجال الجديد من مجالات الترجمة ينبغي ان يصبح احد أسس دراسة الترجمة في كليات و اقسام الاعلام بالجامعات العربية مع الحرص ان تكون لهذا الإعلامي المترجم رؤية ووجهة نظر قائمة عل أساس مصالحنا الاستراتيجية القومية و الوطنية اعلامي مترجم عربي حتى النخاع .....وطني حتى النخاع فنحن نعيش عالما نتعرض فيه لهجمات إعلامية شرسة ينبغي التصدي لها باستخدام ذات السلاح بل ماهو اقوى طالما اننا ندافع عن انفسنا و عن حقيقة جودنا.

ولعل الظروف الراهنة التي يمر بها العالم خاصة العربي استوجب الاهتمام بهذا الفن الذي اصبح كسلطة تدفع بمستخدميها الى درجة عالية وسط تكالب الأصدقاء قبل الأعداء من اجل الظفر بامتيازات و مصالح كبيرة , فنجد عدة مؤسسات أعطت كل اهتمامها الى تكوين محررين و صحفيين يقومون بعملية الترجمة الإعلامية التي أصبحت تعبر الحدود السياسية بدون تأشيرة ليس فقط وقت الازمات و التوترات بل أوقات السلم أيضا فكانت الوسيط بين الشعوب من اجل تعايش سلمي ينفع كل الأطراف .

---

[1] د سمير محمود – الترجمة الإعلامية- تحرير برقيات وكالات الانباء –القاهرة-دار الفجر للنشر و التوزيع ,2009 ص13

ويرى البعض أن << المقصود بها هو ماتنقله وكالات الأنباء الأجنبية أو مايرد على لسان مراسلين في الخارج بغير اللغة العربية أو مايتم الاستماع إليه من خلال أجهزة الراديو و الإذاعات بلغات أجنبية سواء كان ذلك مجرد أخبار او تقارير إخبارية ة تحليلات سياسية >>[1]

هذا الفن يحتوي على عدة فروع و اتجاهات كل واستخداماته فهو يستخدم في عدة مجالات بطرق مختلفة خاصة التحرير الصحفي وهذا ماسنعرضه فيما هو قادم.

[1] عبد المجيد شكري – المرجع نفسه ص26

ترجمة وتحرير برقيات الوكالات

يشير هذا الموضوع في فن التحرير الصحفي الى ان الشعوب تحتاج الان اكثر من أي وقت مضى الى ان يفهم بعضها مع بعض , وان تؤمن كلها بهذا المبدأ الذي يسود غيره من المبادئ الأخرى في عصرنا هذا وهو مبدا التعايش السلمي ولكي تفهم الشعوب بعضها البعض على الوجه الصحيح وطريقها الى ذلك هو صب كامل الاهتمام لوسائل الاعلام المختلفة ولعل أهمها الصحافة التي يجب ان تقوم بدورها على كامل الوجه سواء أوقات الحرب و الازمات او أوقات السلم و البحبوحة فهي همزة وصل بين الشعوب و الحكومات وهذا مايضمن السلم و التعايش السلمي العالمي الاستقرار الدولي .

<< وسواء كانت الترجمة من العربية اواليها فهي ادراك لفهم الاخر بالقدر الكافي و للترجمة أهمية كبيرة بالنسبة للادب و التعريف به واطلاع القراء على مختلف صفوف المعرفة الأدبية و الفكرية و النشاط الإنساني في مجال الادب , فالترجمة هي النافذة التي يطل عليها القارئ على الأثر المترجم مهما كان واي كان>>[1]

فالترجمة فن و خبرة وممارسة يكمل احدهما الاخر ليطلع منها الأثر الادبي او العلمي او الفلسفي المطلوب ترجمته او الذي يرغب المترجم اطلاع القراء عليه لما يحمله من أهمية ومكانة كي يقدم خدمة تستحق التقدير الادبي العربي وقرائه و محبيه .

تختلف الوان الترجمة وتتنوع حسب طبيعة السياق الذي يكون فيه فهناك ترجمة أدبية و علمية إعلامية هذه الأخيرة تختلف بطبيعة الحال عن باقي الأنواع الأخرى حيث تربطها ظروف خاصة و المقصود به هي الترجمة لما تنقله وكالات الانباء الأجنبية او مايرد على لسان مراسلين في الخارج بلغة غير اللغة العربية او مايتم الاستماع اليه من خلال أجهزة الراديو الإذاعات بلغات اجنبية سواء كان ذلك مجرد اخبار او تقارير إخبارية و تحليلات سياسية فمثل هذا النوع من الترجمة له طبيعته الخاصة نظرا لانه مرتبط بعدة عوامل تفرض خصوصيتها.

1- د سمير محمود- المرجع نفسه-ص 13

عوامل الترجمة الإعلامية:

-عاملي المساحة و الزمن : حيث يتطلب الامر ترجمة هذه البرقيات بشكل سريع و مختصر أحيانا لتضمينها نشرات الاخبار سواء في الإذاعة او التلفزيون و كذلك في الصحف التي تصدر في طبعات مختلفة ترتبط بزمن محدد للطبع مساحة محدد للنشر فنص الخبر قد يفقد أهميته ان لم يوضف في المكان و الزمان المناسبين فالظروف الجانبية تزيد من تأثير الترجمة الإعلامية على عكس اذ لم تبث او تترجم في الوقت المناسب, على سبيل المثال اذ قمنا بترجمة معلومة او بيان رسمي لهيئة رسمية ما ضمن احداث سياسية بارزة و راهنة .فالترجمة هنا تأخذ منحنين احدهما بارز على الورق و الاخر ضمني و هو المقصود فعلى راي المثل "الهدرة عليا و المعنى على جاري" فاذا كان البيان موجه الى جهة معينة فليس بالضرورة يخص تلك الوجهة بالضبط وانما غايته وجهة أخرى قد يتحاشى ذكرها لاعتبارات سياسية و دينية فقد نجد بيان لوزارة الخارجية الامريكية يندد بعمل إرهابي حدث ثم تقول انه عمل معزول عن الدين الإسلامي في وقت انها تصنف جماعات مماثلة إسلامية في خانة الإرهاب خاصة حركة حماس على سبيل المثال.

- البساطة في الأسلوب : على القائم بالترجمة الإعلامية ان يأخذ اسلب سهل وبسيط وهذا من اجل إيصال المعلومة او الفكرة لكافة الطبقات فالمترجم ليس بالضرورة قادرا على فك شفرة الالغاز او الابهام فالمخاطبة تكون بسيطة من اجل الوصول الى الهدف ببساطة.

- الاختصار : و المطلوب هنا منتج صحفي خالي من التكرار فيجب التعامل بالمرونة مع النص المترجم ومحاولة عرضه بدقة و موضوعية وحرفية في ذات الوقت مع الابتعاد عن الخلفيات المعلوماتية غير الضرورية

- الدقة الموضوعية :هذا العامل من بين اهم العوامل في الترجمة الإعلامية فالامانة و الصدق و الدقة و الموضوعية خاصة في الاخبار من اهم الأمور في العمل الإعلامي فالعمل الموضوعي و الدقيق يلقى مصداقية واسعة عكس العمل الذاتي فهو يدخل ضمن التعليقات السياسية و التحليلات الإخبارية الموقعة باسم المحرر.

- السياسة التحريرية : لكل وكالة من وكالات الانباء سياسة تحريرية خاصة بها و لغة وأسلوب وعمل محدد و معروف ينسب لها ,فالترجمة عند وكالة ما تختلف صبغتها عن وكالة اخرى وهذا لعدة اعتبارات كالسياق السياسي و المجتمعي الذي تصدر فيه و مع الجماهير التي تتلقى هذا الخبر ومع راي او اتجاه أي صحيفة فما قد تراه وكالة أمريكية على انه نوع من العنف و الإرهاب تراه وكالة عربية على انه نوع من المقاومة المشروعة خاصة اذا تعلق الامر بالوضع في فلسطين المحتلة على سبيل المثال.

ومن اجل ان نضع الجمهور امام مادة إعلامية مترجمة حق الترجمة الصحيحة وافية وكافية من كل النواحي و ملمة بجميع الشروط الواجب اتباعها للوصول الى الغاية او الهدف ,كان لابد من اعداد محرر مترجم يمتاز بالخصوصيات و المهارات التي تمكنه من انتاج هذه المادة الإعلامية فكان لابد ان تتوفر فيه كامل المواصفات

مواصفات المترجم :

1) ان << يكون المترجم دقيقا في الترجمة ابعد ما تكون الدقة , وخاصة حين يتعرض لترجمة التصريحات الهامة و البيانات الرسمية و المعاهدات او الاتفاقات الدولية فان أي خطا او تحريف في ترجمة هذه الموضوعات قد يولد حوادث ونتائج خطيرة في العلاقات مابين الدول فهو قد يؤدي الى سوء فهم وهذا قد يجرهما الى حرب لا فائدة منها فهنا تسوء العلاقات وتسوء العواقب.>>[1]

2) ان يكون المحرر عارفا بالمصطلحات السياسية او التعبيرات الدبلوماسية و العسكرية و الاقتصادية و الأدبية و الفنية ونحوها مما يرد في البرقيات على اختلافها .

3) ينبغي للمحرر ان يتعرف قدر المستطاع على أساليب وكالات الانباء وان يميز بين أسلوب كل وكالة وبين الوكالات الأخرى فهو يعرف صحة الاخبار او عدمها او تحريفها من خلال سياسة او توجه كل وكالة.

بالإضافة الى انه لابد على المترجم الإعلامي ان يملك كل المواصفات التي تجعله ناجحا فوجب عليه أيضا ان

<< اتقان اللغتين المنقول عنها و المنقول اليها و الالمام بقواعد اللغتين و الإحاطة بحصيلة لغوية عريضة و ثرية تمكن المترجم من استدعاء المرادفات الدقيقة التي استهدفها منتج النص الأصلي و المعاني التي أراد الوصول بها الى القارئ.>>[2]

- التدقيق الأمين عند نقل المعاني التي أرادها منتج النص المترجم عنه , ذلك ان عوامل مثل اللهثات وراء عقارب الساعة او اللامبالات قد تتسبب في التباس المعنى المستهدف او تتسبب في تعثره او عدم وضوحه.

- كما ينبغي ان يكون المترجم الإعلامي واسع الاطلاع ,يتابع الاحداث العالمية بانتظام وهذا يجنبه الشعور بالارتباك وعند التعامل مع نص اعلامي يشتبك مع احداث او قضايا معينة وكما يكون على دراية بالمرادفات التي تدخل قاموس اللغة المترجم اليها ويشبع استخدامها إعلاميا.

---

[1] وائل ماهر قنديل –الترجمة الإعلامية اليات ترجمة النص الصحفي وقواعده الإجرائية-القاهرة-2005

[2] حسنين شفيق –صحافة وكالات الانباء -2006ص ص 130 .104

و يذهب حسنين شفيق << الى ان الامر يتطلب من المترجم ان يكون لديه مهارات الترجمة ذاتها و المعرفة الكبيرة بمفردات اللغة التي يقوم بالترجمة منها ، و كذلك بمفردات اللغة التي يترجم اليها ، هذا بالإضافة الى مهارة فهم مبكرة لبعض مشكلات الترجمة في بعض المصطلحات و التعبيرات و التراكيب الجديدة و كذلك الاختصارات الشائعة و غير الشائعة >>[2]

لابد للمترجم ان يتمتع بقدر طيب من التذوق الفني و الحساسية اللفضية و ادراك المعاني وما بين السطور فلا يمكن ان تفضل بين الجزء العلمي و الفني و هذا لاعتبارات ان الترجمة علم و فن .

كما ينبغي للمترجم ان يكون ملما بعدد كبير من الكلمات في اللغة التي يعمل بها و كيف يمكن استخدامها في تغيير معنى الكلمة او وظيفتها فيمكن ان يكون للكامة الواحدة عدة معاني مختلفة عن بعضها البعض و لا يحدد استخدامها النص و اذا استخدم المعنى في مكان اخر لفسدت الأمور و ساءت الترجمة << على المترجم ان يكون على وعي تام باختلاف المعاني و المسميات في اللغات المختلفة تبعا لاختلاف الثقافات و القيم الاجتماعية و الإدارية في كل بلد و على سبيل المثال قد نقوم بترجمة كلمة رئيس: الرئيس التنفيذي للدولة ا ماذا استخدمت كلمة d of statehea فينبغي ان يفهم المترجم ان هذه تعني رئيس دولة ، فقد يكون الرئيس (الزعيم) ملكا او اميرا او سلطانا او شيخا و من امثلة على ذلك :

head بمعنى انه الرئيس الأعلى لقسم ما او إدارة ما .

- chairman بمعنى وجود مجلس إدارة و بان هذا هو رئيس المجلس .

- boss و هي بمعنى الذي يوجه الامر ، و خاصة للعمال .

- president و هي تعني رئيس دولة خاصة (جمهورية).

- و ظيفة الوزير في -الوم ا – تترجم الى كلمة secretary في حين تترجم في مصر او الهند او في إنجلترا –minister-.>>[1]

- ان يكون المترجم واعيا اماما لما يقوم بترجمته و هذا لن يتوفر الا اذا كان على درجة كبيرة من الثقافة و الاطلاع ، و لديه خلفية ثقافية و حضارية و درجة من الحس الصحفي و السياسي .

---

1 د سمير محمود – المرجع نفسه-ص ص 30/29

- ينبغي على المترجم الإعلامي و الصحفي ان يظهر اقتدارا فاعلا في التعامل مع مهارات الكتابة الصحفية فليس كافيا بالنسبة له مجرد الالمام بقواعد الكتابة باللغة المترجم اليها و انما من الضروري ان يلم المترجم بخصوصية الكتابة الصحفية و مهاراتها و الالتزام بانماط الصحة التي ينبغي ان يتسم بها أسلوب الكتابة الصحفية .

أنماط الصحة التي ينبغي على الصحفي اتباعها :

*بالإضافة الى كل هذا ينبغي الالتفات الى أنماط الصحة التي يجب اتباعها من اجل انتاج نص خبري متماسك و فاعل و هي :

- الصحة النحوية و الصرفية .

- الصحة المنطقية .

- الصحة الاسلوبية العامة .

- الصحة المعرفية .

-الصحة الاسلوبية الخاصة الصحفية : و هي تتعلق بطبيعة الصحيفة كوسيلة اتصال جماهيري تعتمد على الكلمة المطبوعة المتجهة ال التاثير على الجمهور المستهدف ، ان الأسلوب الصحفي في انتاج النص الخبري الى جانب التزامه باشكال الصحة الأخرى المشار اليها ، ينبغي ان يحافظ على بعض الخصائص الهامة مثل :

* البساطة : و تعني الابتعاد عن انتاج المدلولات الملتبسة و العبارات المعقدة و استخدام المفردات شديدة التخصص او تلك المهجورة او غير المالوفة او المزخرفة باشكال البيان و البديع .

* العلمية : ان الأسلوب الصحفي المعاصر يخاصم الصياغات الأدبية الكلاسيكية ، و يتجه الى تبني ما يمكن وصفه باللغة العلمية (الاستهلاكية) تلك اللغة التي يتداول الناس مفرداتها و تراكيبها في ملتقياتهم و مشاهد حياتهم اليومية .

* الايجاز : فايجاز الجملة و اعمال قواعد الاختصار يسمحان بالتقاط المدلول اليا و دون عناء ، كما ان هذا الايجاز يدفع عن النص احتمالات التعقيد و الالغاز.

* الدقة : ان الدقة أيضا لتفعيل وضوح النص ، فاختيار المفردات والكلمات المناسبةو المعبرة عما يقتضيه رصد الحدث و تحليله و تفسيره ، يساعد بالتأكيد على سهولة وصول

المعلومة و دلالاتها للقارئ المستقبل للرسالة ، ان الدقة لا تسمح بالاختلاط و التداخل بين المعاني ، او الارتباك في اكتشاف المدلول المقصود.

الى جانب التجسيد و الحيوية وسلامة اللغة كأبرز مقومات الكتابة الإعلامية الصحيحة و اقربها وصولا الى القارئ.

الدقة المطلوبة من بين المسائل المهمة التي يجب على محرر الشؤون الخارجية حسمها بشكل او باخر – في راي محمد سلماوي << هي علاقة وكالات الانباء التي يستقي منها الاخبار ، بالسلطات السياسية في الدول التي تتبعها و هذه المهمة بلا شك مسالة شائكة و صعبة لان هذه العلاقة لازالت الى الان غير واضحة تماما ، و رغم زعم مختلف الوكالات العالمية انها تتمتع باستقلال تام عن أي جهاز سياسي حكومي الا ان هناك شواهد كثيرة تؤكد وجود علاقة بين وكالات الانباء و بعض الأجهزة السياسية بما في ذلك أجهزة المخابرات >>[1]

لذلك فان نوعا من الزمالة الشكلية بين مراسل الوكالة الأجنبية و عميل المخابرات وان كان

---

1 محمد سلماوي ، تقديم د عبد الملك عودة ، سلسلة صحافة و صحفيون ، محرر الشؤون الخارجية ، الكتاب الأول

القاهرة ط أولى أكتوبر 1976

الأول يقوم بعملية في العلن بينما يحيط الثاني نشاطه بالكتمان ولكن هناك فروق موضوعية بين عمل كل منهما ، فمعلومات المراسل الصحفي لا تعطى لغير الوكالة التي يعمل بها و قدرته ليست فقط في الحصول على النبأ و انما أيضا في الحفاظ عليه حتى لا يتسرب الى جهات أخرى قبل ان تذيعه وكالته .

لكن التشابه الشكلي بين عمل كل من مراسل الوكالة و عميل المخابرات كثيرا مايشجع طرفا منهما او الاخر الى الاقتراب من زميله بحيث يتحول هذا التشابه الشكلي الى تداخل فعلي في العمل ، و هكذا نسمع بين كل حين و اخر عن مراسل لاحدى و كالات الدول الكبرى يقبض عليه بتهمة التجسس او عن عميل للمخابرات يعمل في دولة اجنبية تحت ستار المراسلة الصحفية .

عملية الترجمة الإعلامية

ربما يسال الدارس او الإعلامي المبتدئ عما يجب فعله حيث يتعامل مع نص يراد ترجمته، حيث يتناول آلية العمل داخل القسم الخارجي بدءا من فرز اخبار وكالات الانباء و حتى صدور الجريدة بما فيها من عمليات عزل و استبعاد لبعض الاخبار و توجيه اخبار لاقسام أخرى .

ان تحرير الاخبار الخارجية عمل شاق في طبيعته و نحن اذا حللنا هذا العمل وجدناه يتالف من الخطوات التالية :

أولا:<< تصفية البرقيات الواردة الى الصحيفة و اختيار اكثرها أهمية و المفاضلة بين برقيات الوكالة المختلفة في الحادث الواحد ، و هذه التصفية و الاختيار و المفاضلة انما تقوم على أساس من أهمية من جهة و من تجربة المحرر نفسه من هذه الوكالة او تلك من جهة ثانية >>[1]

ثانيا : تصفية البرقية الواحدة ، فإنها غالبا ما تتالف من أجزاء متفرقة ، منها المهم ، ومنها غير المهم ، و فيها الحشو ، وفيها غير ذلك ، و عمل المحرر الخارجي هنا هو استبعاد ملا حاجة له به ، و الإبقاء على ما يحتاج اليه .

ثالثا : << عدم التقيد بترتيب عناصر الخبر ، كما أوردته الوكالة تماما ، فقد تبدا الوكالة بناحية لا تعد مهمة في نظر الصحيفة ، ولا في نظر القارئ العربي ، وقد تعتمد هذه الوكالة الى وضع جزء من الخبر في نهاية البرقية يوحي بعدم أهميته و عمل المحرر في هذه الحالة هو ان يقرا برقيات الوكالة قراءة فاحصة ، ويلم بكل العناصر و النواحي الهامة في

---

1 عبد اللطيف حمزة،صحافة وكالات الانباء،2006ص 148

الخبر على عجل ثم يتصرف في هذه العناصر بما يتفق و سياسة الصحيفة من جانب ، و اهتمام القراء من جانب اخر.>>[2]

رابعا : على المحرر الخارجي دائما الا يعتمد على وكالة واحدة بعينها حتى يطلع على غيرها من الوكالات الأخرى في نفس الموضوع الذي يقدمه .

خامسا : بعد الانتهاء من تجميع العناصر المختلفة ، و الموازنة كذلك بين الوكالات المختلفة تبدا صياغة الخبر الخارجي ، او تبدا المهمة الحقيقية للمحرر،

اذن ان جميع الخطوات السابقة ليست الا ممهدة لهذه الخطوة الهامة ، على ان هذه الصياغة تختلف باختلاف حجم الخبر عادة ، فاذا كان الخبر قصيرا و على عمود واحد فالمحرر يرى نفسه مضطرا الى الاكتفاء بنقطة واحدة ، او ناحية واحدة ،لان الخبر القصير لا يحتمل اكثر من ذلك ، و هنا تظهر مقدرة المحرر الخارجي في اختيار اهم النقاط التي يشتمل عليها الخبر او الزوايا التي يتالف منها ، و كثيرا ما يحدث ان المحررين يكتفون بان يترجموا مقدمة البرقية او صدرها لاشتمال هذا الصدر عادة على خلاصة الخبر ، و تجدر الإشارة الى الية ورود الانباء عبر الوكالات ، حيث قد تبث وكالة نبأ عاجل او عاجل جدا عبارة عن سطر واحد دون تفاصيل كان تقول :

عاجل : انفجار ضخم بالقدس

<< هذا السطر الذي سبق بلفظ عاجل ، كان في زمن البرقيات الورقية على ماكينة (التيكرز) يسبقه صافرة طويلة و مميزة في إشارة من الوكالة التي بثت الخبر على ان حدث مهم وقع ، وان على المحرر المتابع للوكالات ان يبقى يقظا لتطورات الحدث و مايرد عليه من تفاصيل و إضافات متتابعة >>[2] و لهذا تزيل بعض الوكالات اخبارها الجارية التي يطرا تعديل كل لحظة كان يكون هناك زلزال ضخم تتزايد اعداد ضحاياه كل ساعة بالمئات

---

2 د سمير محمود المرجع نفسه ص ص 36/34

مثلا ، تزيل الوكالات مثل هذه الاخبار بكلمة يتبع او إعادة بالتفصيل ، او تعيد بث الخبر ذاته وتضع بعد سطر العنوان الرئيسي و بين اقواس مميزة جملة (إضافة رد فعل حكومة تصريح مشؤول لجنة الإغاثة و قرار دولة كذا الى غير ذلك) و كلها إشارات على ان بصدد خبر متصاعد و يشهد تحديث مستمر في بياناته و ارقامه و احصاءاته و تصريحات الأطراف المعنية به .

و الجدير بالذكر، ان الترجمة في مجال الصحافة اصبح لها عدة محددات اوعوامل تتاثر بها يلخصها حسنين شفيق في <<-اهتمام الصحيفة و شخصيتها– طبيعة القيمة الخبرية– المساحة المخصصة للاخبار المترجمة– طبيعة وكالات الأنباء- خبرات مترجم البرقيات>>[1]

تعتبر ترجمة البرقيات الواردة من وكالات الانباء و تحريرها من المهام الرئيسية التي تقع مسؤوليتها على شخص مؤديها فالترجمة و التحرير تحتاجان الى مهارات خاصة فهناك من يقول بضرورة ان يجمع شخص واحد بين الترجمة و التحرير و هناك من يرى ضرورة الفصل بين ذلك .

فانه ينبغي قراءة النص المراد ترجمته و تحريره كاملا ، في محاولة لفهم الموضوع و خلفياته و ابعاده ، و الجوانب المختلفة فيه و كذلك الأطراف المشاركة او المعنية بالحدث ، خاصة في حالة الاخبار و القصص الإخبارية المركبة ، التي تتطلب الماما واحاطة شاملة بجوانب الموضوع ، فاذا كنا بصدد ترجمة نص من منطقة ما فانه علينا قراءة كل البرقيات المتعلقة بها .

ان عمل محرر الشؤون الخارجية يقتضي منه ان يقوم بمقارنة برقيات مختلف الوكالات الحدث الذي يعالجه و ان يحاول عن طريق درايته باتجاه كل وكالة ان يصل الى حقيقة النبا فيحرره للقارئ بطريقة كثيرا ما تختلف عن الأصل الذي ورد في برقية وكالة الانباء الأجنبية ، و تفيد القراءة المتانية للنص في اختيار نقاط المعالجة و تحديد نقطة البداية الأكثر بروزا ، و زاوية المعالجة التي لم تطرق اليها أي من الوكالات او وسائل تماشيا مع

الاحداث ، مهارة مهمة و مطلوبة في عملية الترجمة ، ولا مانع نهائيا من الاستعانة بمعجم الى جوارك تختبر فيه قدرتك على توقع معنى من المعاني ، او تبحث من خلاله عن اسم مدينة او معنى كلمة جديدة ، و يفيد الرجوع الى الزملاء المخضرمين و الاستفسار منهم عن بعض الكلمات في تقليص حجم الصعوبات التي تواجه محرر الشؤون الخارجية ، اما و ان معظم الوكالات الا جنبية قد ادخات خدماتها باللغة العربية فان المشكلة تكاد تكون انهت بالكامل .

و المؤسف ان يركن بعض محرري الشؤون الخارجية التي ترد لصحيفتهم عقب النص الإنجليزي بما قد يضيع الوقت او يفوت الفرصة على الصحيفة للحاق بخبر ما في طبعاتها الأولى. ناهيك عن الوقوع في اسر الصيغ و التراكيب العربية الخاصة بكل وكالة ، و التي ترجع لاسلوب و دليل العمل بها او لفريقها التحريري ، لهذا ليس غريبا ان يوصف الأسلوب في وكالة ما بغلبة الطابع الشامي او اللبناني عليه مثلا ، و ليس غريبا ان نقرأ في الصحف المصرية مفردات شامية غير معتادة لد جمهور منطقة ما بغض النظر عن سلامتها اللغوية ، ومنها توقيف او اعتقال ، النظارة او الجمهور ، شبكات التلفزة – شبكات التليفزيون ، وصيغ المستقبل بحرف السين وسوف ، و بدايات الفقرات بقال او افاد و ذكر و اعلن و صرح و اكد و غيرها ، و عادة ما يصل محرر الشؤون الخارجية في النهتية لكتابة الخبر بطريقة لا تعكس أي من اتجاهات أي من الوكالات التي نقلته وانما تعبر عن اتجاه الجريدة التي يعمل بها ، وفي حالات اخر" يبلع المحرر الطعم " وينقل الخبر كما أوردته البرقية ؟

ان محرر الشؤون الخارجية اليوم كثيرا مايغير و يبدل في الخبر الذي ابرقت به وكالة الانباء فيقدم و يؤخر في فقراته او يحذف منه أجزاء او يضيف اليه أجزاء أخرى من عندياته ، بل ان بعض الكلمات الواردة في الأصل قد لا تترجم بمعناها الصحيح كما يرد في القاموس و إنما تستبدل بكلمات أخرى .

الترجمة الصحفية السليمة على حد قول – محمد سلماوي –<< في حقيقة الامر هي التي لا تعامل برقيات وكالات الانباء كانها " ابقار الهند المقدسة " و انما تنظر اليها على انها

المادة الخام التي يصاغ منها خبرا او موضوعا صحفيا يهم القارئ المحلي>>[1] و في هذا فان محرر الشؤون الخارجية قد يغير في الخبر الذي يقوم بترجمته و تحريره من نواحي ثلاث :

أ) البناء الخبري

ب) الصياغة

ج) المفردات

فمحرر الشؤون الخارجية بدلا من أن يضع نصب عينيه المادة التي يقوم بترجمتها بحيث يلتزم بها حرفيا ولا يحيد عنها ابدا ، يضع نصب عينيه قارئ الصحيفة و يتصرف في البرقية المطلوب ترجمتها بما يلائم هذا القارئ و اهتماماته .

قد يتدخل محرر الشؤون الخارجية إضافة إلى الاستعانة بالمراسلين الخارجيين أو المحليين او بالأرشيف بما يتفق مع السياسة التحريرية و المزاج المحلي أيضا.

و لنأخذ مثالا على ذلك " خبر تحطم طائرة مصرية قبالة السواحل الأمريكية " في 1999/10/31

هو خبر يحمل كارثة بكل المقاييس و كانت هناك وجهة نظر أمريكية نقلتها جميع وكالات الأنباء العالمية تلقي باللائمة على مصر و على مساعد الطيار جميل البطوطي حيث زعمت الوكالة على انه اقدم على الانتحار في ترجمة لمعنى و مغزى عبارته "توكلت على الله " التي نراها في سياقنا العربي الإسلامي أداة كل مسلم في مستهل عمله .

و تنبغي الإشارة الى ان ترجمة عنوان النص تشكل الخطوة الأخيرة بعد ترجمة النص . ان صياغة عنوان ناجح للنص المترجم تحتاج لالمام القائم بالترجمة بموضوع النص و مراكز القوة المعلوماتية داخله .

1محمد سلماوي المرجع نفسه 41

و تعد الإشارة الى الوقت من الأمور المهمة في عالم الصحافة عامة في تغطية الاخبار على وجه الخصوص ، خاصة اذا علمنا ان وكالات الانباء تبث الخبر بتوقيت معين ، لينشر في توقيت اخر هو توقيت صدور الصحيفة ، لذا يراعى فكرة التحويل الزمني بين هذا و ذاك كما يراعى فارق التوقيت بين الدول.

ترجئ بعض الوكالات الإشارة لاسم المصدر لفقرة تالية من البرقية ، كان تقول : قال مصدر رفيع المستوى بالجيش الأمريكي . وفي فقرة تالية : وفي مؤتمر صحفي عقده الجنرال باترويس قائد القوات الامريكية بالعراق مثلا. هنا على محرر الشؤون الخارجية ان يقرا نص البرقية كاملا فاذا ما انتهى منه ترجمه و أجاب على أسئلة القراء ، فلا يكتفي بالقول : صرح مصدر مسؤول بل يشير الى اسم المصدر ووظيفته متى كان اسمه ووظيفته مذكورة بالبرقية ، ويسهم هذا في تقديم خدمة إخبارية متكاملة وعاجلة و تساعد في الوقت نفسه على الاختصار و الاختزال ، و هي من ابرز سمات الصحافة العامة.

بين أيدينا **مجموعة مختارة من المقالات التي نشرت في الصحف العربية و الدولية** و مواقع الانتيرنيت لكبار الكتاب ، حول حرب المصطلحات و اللغة المراوغة في الاعلام و السياسة لبيان خطورة التلاعب بالالفاظ في مجال الترجمة في العمل السياسي و الإعلامي .

الفوضى الخلاقة في المنطقة العربية

نقلا عن جريدة الحياة : << كوندوليزا رايس انتقدت بقوة الأنظمة العربية في حديثها الى صحيفة – واشنطن بوست – اذ أبدت وزيرة الخارجية الامريكية كوندوليزا رايس حماسة شديدة التحول الديمقراطي في منطقة الشرق الأوسط ، حتى وان أدى الى تغيير و استبدال الأنظمة الحليفة و الموالية ووجهت انتقادات عنيفة الى سياسة القبول بالامر الواقع بدعوى الحفاظ على الاستقرار ، و عندما قيل لها ان التفاعلات التي تموج بها هذه المنطقة من العالم لا تترك مجالا اخر سوى للاختيار بين الفوضى او سيطرة الجماعات الإسلامية على السلطة ، و لن تؤدي بالضرورة الى انتصار الديمقراطية ، لم تترد السيدة ذات الابتسامة الزنجية الساحرة في ان تقول ان الوضع الحالي ليس مستقرا وان الفوضى التي تفرزهاعملية التحول الديمقراطي في البداية هي من نوع – الفوضى الخلاقة- التي ربما تنتج في النهاية و ضعا افضل مما تعيشه المنطقة حاليا >>[1]

---

1 جريدة الحياة 2005/4/6

و ليست هذه هي المرة الأولى التي يتحفنا فيها الاكاديميون المتخصصون وصناع السياسة الامريكية بمصطلحات من هذا النوع ، فقد اصبح صك المصطلحات السياسية غير المألوفة حرفة أمريكية خالصة ، و مجالا محجوزا لا يقدر احد على الدخول الى حلبة المنافسة فيه . و يبدو ان هذه الحرفة تحولت الى صناعة تطرح منها في سوق السياسة ماتشاء بين الحين و الاخر ، وسيكون من السذاجة بمكان الاعتقاد بان هذا النوع من المصطلحات الغربية يأتي من وحي الخاطر مصادفة . فالواقع انها مصطلحات مدروسة بعناية و يقصد بها أداء وظائف محددة للتضليل و إخفاء حقيقة النيات و تجميل العيوب الظاهرة في المواقف و السياسات فالاوضاع التي يدركها الناس على انها انها تنطوي على قدر ما من- عدم الاستقرار- او الغموض- او الفوضى- هي بطبيعتها أوضاع سلبية ، لكنها حين تاتي مقترنة باوصاف أخرى و يصبح عدم الاستقرار - منضبطا- ،والغموض –بناء- ،و الفوضى- خلاقة- فمن الطبيعي ان تتبدل الأمور و تتحول صورة السلبي الى اجابي و القبيح الى حسن.

و لأننا نسال انفسنا عادة ذلك السؤال البديهي حول صاحب المصلحة ، فاغالبا ما يقع بعض مثقفينا بحسن النية ، او يتعمدون الإيقاع بنا بسوء نية في مصيدة هذه المصطلحات فمصطلح * الغموض البناء* على سبيل المثال تم صكه نهاية التسعينات لتبديد القلق من الغموض الذي اكتنف اتفاقات أوسلو خصوصا بعد بداية تعثر تنفيذها على الأرض وة حاول المروجون ه الإيحاء بان الغموض في اتفاقيات أوسلو متعمد و مقصود للتغلب على عقبات إجرائية و شكلية ، و سيوظف في النهاية لمصلحة التسوية الشاملة و العادلة لكن هذا التفسير لم يكن في الواقع سوى محاولة تضليل مخطط ، و كان بوسع أي متابع امين لتطورات الصراع العربي – الإسرائيلي و مواقف اطرافه ان يدرك ان أي غموض في الاتفاق سيوظف حتما لصالح الطرق الأكثر قدرة على فرض الامر الواقع ، و هو ماحدث فعلا .

و في تقديري ان القصد ، التضليلي الكامن في مصطلح " الفوضى الخلاقة" الذي لم نختبره بعد لا يقل قوة ووضوحا عن نضيره في مصطلح " الغموض البناء" و الذي سبق لنا اختباره ، و ان صك و اطلاق مصطلح " الفوضى الخلاقة" في هذا الوقت بالذات لا يعني سوى شيء واحد ، و هو ان مرحلة جديدة من مراحل تطور السياسة الامريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط بدات ، و هي سياسة تضمر في باطنها دائما مالم يستطيع ظاهره ان يشي به.

فظاهر الأمور يوحي بان كوندوليزا رايس ارادت بتصريحاتها ان تبعث رسائل الى كل من يهمهم امر المنطقة مفادها ، أولا ان الولايات المتحدة الامريكية جادة في موضوع التحول الديمقراطي هذه المرة و مصممة على استخدام كل الوسائل المتاحة لديها لانجاحه ، و ثانيا انها لن تلقي بالا الى محاولات اثنائها عن عزمها ، و بتخويفها من الفوضى المحتملة او من وصول الجماعات الإسلامية الى السلطة لانها تعرف أولا كيف تتعامل مع هذا النوع من الاخطار ، و لانها تدرك ثانيا ان القبول و التسليم بالامر الواقع ينطوي على اخطار اكبر ، اما ثالث هذه الرسائل فهو الى القوى المحلية و الإقليمية و الدولية صاحبة المصلحة التي عليها ان تصطف وراءها و ان تقبل بقيادتها و زيادتها .

اما باطن الأمور فيوحي شيء اخر مختلف تماما و هو ان المرحلة الثانية من الاستراتيجية الكونية للمحافظين الجدد تحولت الى خطة ثم الشروع في تنفيذها بالفعل على ارض الواقع ن و اذا كانت المرحلة من الاستراتيجية جرت تحت شعار "الحرب على الإرهاب" واستهدفت اسقاط نظامي طالبان في أفغانستان و البعث في العراق فان المرحلة التالية من هذه الاستراتيجية ستجري تحت شعار"الحرب على الاستبداد و نشر الديمقراطية " و تستهدف اسقاط نظامي سوريا و ايران ، و نزع سلاح المقاومة و تفكيك بنيتها التحتية في كل من لبنان و فلسطين ، و ادخال اصلاحات سياسية بعيدة المدى في العالم العربي ، و خصوصا في الدول المركزية و على راسها مصر و السعودية ، الفرق الوحيد بين المرحلتين ان الاولى تطلبت استخداما مكثفا للقوة العسكرية و احتلالا فعليا للدول المستهدفة ، اما الثانية فستعتمد على الوسائل غير العسكرية في النظام الاول و لكن من دون استبعاد القوة العسكرية التي قد يتم اللجوء اليها لتوجيه ضربات جوية ضد اهداف محددة ومحدودة

اذا لزم الامر ، و يبدو ان احتلال الارض اصبح مستبعدا في هذه المرحلة بسبب الصعوبات و الدروس المستفادة مما جرى و يجري في افغانستان و العراق .

و لفهم طبيعة التحركات الامريكية في المرحلة المقبلة يتعين في تقديري ان نميز بين ما يمكن تسميته بمسرح العمليات المباشر ، فايران و سوريا و لبنان و فلسطين تشكل مسرح العمليات المباشر .

<< و تدل شواهد كثيرة على ان الخطة الامريكية للتحرك على المسرح الرئيسي للعمليات في الشرق الأوسط لا تجرى في المرحلة الحالية ، و فقا لجدول زمني محدد ولا تخضع لترتيب هرمي في الأولويات وتتمتع بما يكفي من المرونة لضمان حرية الحركة بالسرعة المطلوبة ، سواء بالتتابع على أي من الجبهات المستهدفة او بالتوازي على اكثر من جبهة في الوقت نفسه وفقا لما تمليه الضرورات و الضروف المتغيرة ، فرحيل عرفات و بصرف النظر عما اذا كان عملا مدبرا و مقصودا ام قضاء و قدر ، استتبعه تحرك سريع استهدف تهدئة الجبهة الفلسطينية ، وذلك لايحاء بان الصراع العربي- الاسرائيلي في طريقه الى الحل ، و اغتيال رفيق الحريري و هو امر مخطط و مدبر بطبيعته بصرف النظر عن الجهة التي نفذته ، استتبعه تحرك سريع لاشعال جبهة لبنانية كانت محاولات تسخينها انطلق بجهود منسقة لاستصدار القرار 1559 و استهدفت ممارسة قدر اكبر من الضغط على سوريا >>[2]

غير ان ذلك لا يعني ام مسار الأمور بات متروكا بالكامل للمصادفات انتظارا لفرص قد تتيحها الأخطاء المرتكبة من جانب اللا عبين على مسرح العمليات ، كما حدث بالنسبة لسوريا في موضوع التمديد لحدود ، فالواقع ان هناك تواريخ و توقيتات محددة تبدو حاكمة.

---

1 عبد المجيد شكري – المرجع سابق ص242

وعلى سبيل المثال تشير بعض التقارير الى ان الولايات المتحدة الامريكية تتجه لتوجيه ضربة عسكرية للمنشات النووية الإيرانية و لفت نظري على سبيل المثال ماكتبه سكوت ريتر احد اشهر مفتشي لجنة اليونسكو لأسلحة الدمار الشامل العراقية << مشيرا الى معلومات تؤكد ان البيت الأبيض طاب من وزارة الدفاع الامريكية ان تكون جاهزة لتوجيه ضربة قاضية للمنشات النووية خلال وقت محدد و يشير هذا التوقيت وفقا لتقديرات المخابرات الإسرائيلية النووية نقطة اللاعودة في مسار البرنامج النوي الإيراني ، و التي لن يكون في وسع احد بعدها عرقلة تقدمه نحو صنع القنبلة النووية ، ومن المعروف ان هناك اجماعا أمريكيا اسرائليا على عدم السماح لإيران باستكمال برنامجها النووي مهما كان الثمن و إصرارا على الوقف الكامل و الفعلي لكل أنشطة التخصيب النوي ، و هو امر من المستبعد ان تقبل به ايران.>>[1]

غير ان اكثر مايثير الانتباه هنا هو ان الموعد المقترح لتوجيه الضربة العسكرية للمنشات النووية الإيرانية يأتي بعد شهر واحد من موعد الانتخابات البرلمانية في لبنان ، و ربما لا تكون هذه مجرد مصادفة فمن الاضح ان الولايات المتحدة وفرنسا ، بعد ان ضمنتا انسحاب الجيش السوري و القوات الأمنية كليا من لبنان سيلقيان بكل ثقلهما وراء المعارضة في الانتخابات البرلمانية اللبنانية على امل مساعدتها للفوز بغالبية كافية لتشكيل حكومة قادرة على نزع سلاح حزب الله او على الأقل تحييد ردود افعاله في حال توجيه ضربة جوية أمريكية او اسرائلية لإيران ، وتامل الولايات المتحدة ان تؤدي التفاعلات الناجمة عن هذه الضربة الى خلق ازمة يمكن ادارتها و توجيه مسارها على نحو يفضي في النهاية الى تحقيق الأهداف الامريكية كاملة و هو اسقاط النظامين الإيراني و السوري و نزع سلاح المقاومة في لبنان وفلسطين و تفكيك بنيتها.

---

1 سكوت ريتر- مفتش لجنة اليونيسكو لأسلحة الدمار الشامل العراقية – موقع الجزيرة نت- يوم30-30-2005

"ربيع دمقراطي" ام "جحيم امريكي"

و اذا أصبحت هذه التوقعات فسيكون هذا دليلا إضافيا قاطعا على ان الاجندة الامريكية هي في جوهرها اجندة اسرائلية ، و كما نجحت إسرائيل في اقناع الإدارة الامريكية ، اثناء الاعداد لخطط المرحلة الأولى من الاستراتيجية الكونية للحرب على الإرهاب ، بان العدو الذي ضربها في أيلول 2001 هو نفس العدو الذي يضرب إسرائيل منذ سنين ، فليس من المستبعد ان تنجح هذه المرة أيضا في اقناعها بان ثورة ايران الإسلامية هي اصل البلاء في المنطقة وهي التي اشعلت نار الكراهية و الحقد وعدم التسامح ، وبالتالي فان اسقاط النظام الاصولي في ايران يعد شرطا ضروريا لنشر السلام و الاستقرار و الديمقراطية في المنطقة ، و لانه اصبح من الثابت الان ان إسرائيل لعبت دورا محوريا في دفع الولايات المتحدة الى غزو العراق و احتلاله ، فلماذا نستبعد ان تلعب الدور ذاته و تقود و م ا معصوبة العينين لمواجهة عسكرية جديدة ، و لكن مع ايران هذه المرة.

<< لو كان نشر الديمقراطية و حماية حقوق الانسان هما الهدف لاحتلت حقوق الملايين الأربعة من اللاجئين الفلسطينيين في الخارج و حقوق الملايين الأربعة من امثالهم في الداخل موقعا مهما على جدول الاعمال الأمريكي ، لكن كل الوطنيين في المنطقة باتو مقتنعيين الان ان قضية الديمقراطية فيها لا تعني الو م الا بالقدر اللازم و اضعافها و تحويلها الى دويلات طائفية يتحقق في ظلها امن اسرائييل المطلق ، وللأسف يبدو ان المنطقة لا تتجه نحو ربيع ديمقراطي كما يدعي البعض ، و الأرجح انها تتجه نحو جحيم امريكي.>>[1]

1عبدالمجيدشكريمرجعسابقص244

الفوضى الخلاقة: مزيدا من المصطلحات مزيدا من الفشل

<< يعتبر مصطلح الفوضى الخلاقة هو اخر تجليات العقل الاستراتيجي الأمريكي في ظل سيطرة تيار الصحوة المسيحية ، الإنجيلين ، او ما اصطلح على تسميتهم المحافظون الجدد، للتعامل مع قضايا العالم العربي و الإسلامي ، الذي يعد منطقة نفوذ حيوي بالنسبة للمصالح الامريكية من جهة ، و مناطق خطر استراتيجي قائم من جهة أخرى ، وفقا لأدبيات هنتجتون و فوكو ياما >>[1]

وتتركز الاطروحة الرئيسية لنظرية الفوضى الخلاقة حول ما يمثله الاستقرار في العالم العربي من عائق أساسي امام المصالح الامريكية في المنطقة، على اعتبار الخلفية الفكرية و الدينية لشعوب و دول المنطقة ، التي تقوم على أساس عدم الخضوع و الاستسلام للغطرسة الاستعمارية الامريكية و الغربية .

و لذلك ترى الإدارة الأمريكية وفقا لتوصيفات و توصيات مراكز صناعة القرار ، انه لابد من اعتماد سلسلة من التدابير و الإجراءات تضمن تحقيق رؤيتها التي تطمح الى السيطرة و الهيمنة على العالم العربي الذي يمتاز بحسب النظرية بانه عالم عقائدي و غني بالنفط ، الامر الذي يشكل تهديدا مباشرا لمصالح الولايات المتحدة الامريكية .

و ينادي اقطاب نظرية الفوضى الخلاقة باستخدام القوة العسكرية لتغيير الأنظمة ، كما حدث في أفغانستان و العراق ، و تبني سياسة التهديد بالقوة، التي تساهم في تفجير الامن الداخلي للعالم العربي ، و تأجيج المشاعر الطائفية و توظيفها في خلق الفوضى ، كما هو الحال في التعامل مع الوضع في لبنان و سوريا و العراق و فلسطين و السودان و الصومال، الا ان اول دخول لهذا المصطلح الى عالم السياسة كان على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية "كونوليزارايس" في حديث لها مع صحيفة "لواشنطن بوسط" و في

1نبيل البكيري ، مجلة العصر، 2008/07/11

إطار حديثها الذي أبدت فيه حينها حماسة شديدة للتحول الديمقراطي في منطقة الشرق الأوسط، حتى وان أدى هذا التحول الى تغيير واستبدال الأنظمة الموالية والحليفة وصعود التيارات الإسلامية للسلطة.

<< وبحسب الكاتب الأردني حسن أبو هنية تمثل كتابات "اليوت كوهين" أحد المصادر المهمة لنظرية الفوضى الخلاقة وخصوصا كتابه "القيادة العليا " الجيش ورجال الدولة والزعامة في زمن الحرب،ويرى" كوهين " ان الحملة على الإرهاب هي الحرب العالمية الرابعة باعتبار ان الحرب الباردة هي الثالثة،ويؤكد بان على الوم أ ان تتصرف في الحرب على الإسلام.

ويرى الكاتب والأكاديمي المصري الخبير في الشؤون السياسية العربية الدكتور "حسن نافعة " ان القصد التضليلي الكامن في مصطلح "الفوضى الخلاقة" الذي لم نختبره بعد لا يقل قوة ووضوحا عن نظيره في مصطلح " الغموض البناء" والذي سبق لنا اختياره وان صك وإطلاق مصطلح "الفوضى الخلاقة" في هذا الوقت بالذات لا يعني سوى شيء واحد وهو ان مرحلة جديدة من مراحل تطور السياسة الامريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط بدأت، وهي سياسة تضمر في باطنها دائما ما لا يستطيع ظاهرها ان يشي به >>[1]

تباشير الفوضى الخلاقة في المنطقة هي اكثر وضوحا اليوم من أي وقت مضى فشظاياها و رياحها تتطاير و تهب من كل مكان لتقتلع استقرار هنا و تعكر امانا هناك و تخلق فتنة هنا و تولد خوفا هناك ، فملامحها تنذر بكارثة ستزلزل المنطقة ، بل العالم كله .

فمن مشروع الشرق الأوسط الكبير الى خارطة الطريق "دمقرطة" أنظمة المنطقة ، فالحرب على الإرهاب الى استراتيجية الغموض البناء الى اخر ما هنالك في قاموسهم السياسي من مصطلحات و الفاظ يسوقونها و يشغلون الناس و الدنيا بها.

1عبدالمجيد شكري مرجع سابق ص246

وكلها في الأخير مجرد مصطلحات على حقيقة ما يجري في المنطقة من مخططات تستهدف قيم وثقافات شعوب المنطقة وقلبها راس على عقب بما ينسجم مع ملامح المخطط الأمريكي الصهيوني المراد رسمه لهذه المنطقة.

واليوم وبعد اعلان هذا المصطلح المتغطرس سياسيا هناك أسئلة تبحث عن إجابة واضحة بلا مزيد من الغموض،وهو ما الذي حققته الإدارة الامريكية في المنطقة؟ وهل تحقق المراد من مثل هكذا سياسة؟ ام ان السحر انقلب على الساحر؟ وقلبت الطاولة على الجميع؟ .

ملامح الفشل :

سيناريو الفوضى الخلاقة الذي رسمته الإدارة الامريكية ، طبق في العراق و فلسطين بداية، هاهي نتائجها العكسية تثير الشارع الأمريكي على قادته ، و تتراجع شعبية الرئيس الأمريكي، بل وانقسام الداخل الأمريكي حول وجود هذه الحرب التي اكلت الأخضر و اليابس ، مطالبين بجدولة الانسحاب من العراق في اسرع وقت ممكن لتدارك مايمكن تداركه.

فحصيلة القتلى الأمريكيين في تصاعد و قائمة الجرحى و المعاقيين تفضح كل تعتيم حول حقيقة كل مايجري في العراق من مقاومة شرسة تفوق ضحاياها المستنقع الفيتنامي بكثير و تنذر بكارثة اسوء و اعظم مما تخيلته قيادة الجيش الأمريكي في العراق.

فالادارة الامريكية اليوم ، مخطئ من يظن انها لا تريد الخروج من العراق فهي اليوم في موقف لا تحسد عليه ، فلا الاستقرار الذي وعدت به تحقق و الامن انتشر ولا الديمقراطية تحققت ولا النفط تدفق بسلاسة و رخص سعره ، بل العكس تماما ذلك تحقق حرب طائفية و فشل عسكري و نفط سعره في تصاعد جنوني و شعبية منهارة.

و كل ماحققته هذه الفوضى الخلاقة هو انها غدت بعض الياتها أوراق ضغط بيد خصوم أمريكا ، كايران و سوريا لتحسين شروط التفاوض مع الفيل الأمريكي المترنح في العراق و أفغانستان ، فايران تسعى بقوة لفرض مكانتها الإقليمي من خلال برنامجها النووي مستخدمة ورقة شيعية العراق في تخريب المشروع الأمريكي في العراق ، وورقة حماس و حزب الله في لبنان و فلسطين لخلق مزيد من من عوامل الفوضى و الفشل للمشروع الأمريكي في المنطقة و لم تكتفي ايران بذلك بل سعت الى امداد طالبان الأفغانية بالسلاح رغم التناقض الفكري بين وجهتي نظر الجانبين و كل ذلك جائز في السياسة ، رغم ان ايران هي من ساعدت الامريكان في اسقاط حكومة طالبان.

التطبيع : تاتي كلمة التطبيع حاليا ضمن بعد سياسي اجتماعي مترجمة عن الكلمة الإنجليزية normalization و التي ان توخينا دقة اكبر تعني الاعتياد ، وهي باختصار تعني تحويل سلوك القارئ سواء كان ذهنيا او نفسيا او اجتماعيا الى عادة بحيث يظهر وكانه جزء لا يتجزأ من الحياة الاعتيادية العامة والخاصة للإنسان ، وبهذا المعنى يمكن قبول كلمة تطبيع على اعتبار تحويل سلوك القارئ او الجديد الى مايشبه الطبيعي ، لا يمكن ان يصبح طبيعيا لكنه يمكن ان يصبح اعتياديا و كانه لا ينفصل عما هو طبيعي ، أي في العلاقة مع الصهاينة يعني التطبيع إقامة علاقة تجنح نحو الطبيعي الذي يسود علاقة الناس بحيث تصبح اعتيادية في القبول و التعامل المتبادلين .

اما في التراث العربي خاصة في تراث اهل الشام ترد كلمة تطبيع بمعنى الترويض بحيث يصبح السلوك الطارئ او الجديد مقبولا لدى السيد او صاحب اليد الأعلى و يهدف البعد عن التجريح ابتعد عن إعطاء تفصيل حول هذا التراث لكن الافتراض بان التطبيع عبارة عن وصف لعلاقة سيد بمسود يبقى قائما و التي من خلالها يطوع المسود نفسه او يجبر على تطويع نفسه للسيد ليتحول الى أداة تخدم مصالح الاخرين ، وغالبا ما يتم استعمال و سائل الترغيب و الترهيب من اجل استقامة العلاقة بالطريقة التي يراها الأقوى مناسبة .

اذا تفاعل المعنى الأول مع الثاني نعرف التطبيع على انه << علاقة اعتيادية او جانحة نحو الطبيعي بين طرفين متفاوتي القوى بحيث يذلل الأضعف لخدمة مصالح الأقوى >>[1]

و على الساحة الفلسطينية التطبيع يعني القبول بالهزيمة قبولا عن طيب خاطر و نية حسنة وفتح الباب امام العدو و القاتل ليقطف ثمار العدوان و كانه البرئ الودود ، و إقامة العلاقات الحسنة و المتنامية بين العرب و إسرائيل ، وحتى يكون التطبيع شاملا و دائما و متصاعدا فلابد من صنع العربي الجديد الممتحلل من قيمه و المتخلي عن قناعاته ، و

1عبد المجيد شكري مرجع سابق250

السائر قيميا حسب المصالح الاسرائلية و الغربية المعادية لامن لامن العرب و المسلمين ، نزع العربي من نفسه هي السياسة التي تلبي متطلبات التطبيع ، هذه هي المهمة التي على القيادات السياسية تنفيذها من خلال التطبيع السياسي .

حرب المصطلحات في الحرب على الإرهاب :

تلعب المصطلحات السياسية المدسوسة من قبل العدو دورا خطيرا في تشكيل وعي زائف لدى قطاعات شعبية واسعة يساهم في تعزيز الإحباط الشعبي و يؤدي الى شل هذه القطاعات الشعبية و فقدها لهويتها الثقافية و عجزها عن مواجهة العدوان لتصبح مستلبة فكريا من قبل العدو .

فالمصطلحات السياسية ليست مجرد كلام كما قد يضن البعض بل هي قوالب يصب داخلها الراي العام و هي تحوز على عناية خاصة من قبل العدو الأمريكي الصهيوني ، فليس من قبيل الصدفة ان تتفق جميع وسائل الاعلام على تسمية المقاومة العراقية بالمسلحين .

و ليس من قبيل الصدفة ان تتفق جميع وسائل الاعلام على عدم إضافة كلمة محتلة للقدس المحتلة و بغداد المحتلة ، بل ان هذه الوسائل الإعلامية سوف تتعرض لعقاب شديد قد يصل الى درجة الاغلاق اذ هي لم تلتزم بالقاموس السياسي الأمريكي الذي أحببت ان اسمي نسخته العربية بقاموس المارينز معجم المصطلحات السياسية الامريكية المدسوسة.

و في مايلي قائمة ببعض المصطلحات السياسية الامريكية المدسوسة التي يجب تجنب استخدامها من قبلنا :

- مسلحون (في وصف رجال المقاومة) المقصود من هذا الاصطلاح اظهار رجال المقاومة الباسلة و كانهم مجرمين خطيرين على الناس غير المسلحين فيما تأخذ عصابات الاحتلال دور الشرطي الذي يريد حماية المدنيين من هؤلاء المسلحين فالقصد من هذا هو إضفاء المشروعية على الاحتلال و السلاح الذي يحمله الجنود الأمريكان المحتلين للبلاد و نزع هذه الشرعية عن المقاومة و السلاح الذي يحمله رجال المقاومة المدافعين عن بلادهم كما يهدف هذا المصطلح الى التعتيم الإعلامي على المقاومة من خلال عدم ذكر الجهة التي تقوم بالعمل الجهادي كما يستخدم لتبرير قتل المواطنين بحجة انهم مسلحون.

- مجهولون (في وصف رجال المقاومة) المقصود بهذا المصطلح إضفاء الريبة و الشكوك

على المقاومة و دفع المتلقي الى التماهي بالجهة الامريكية ، و لتوضيح هذه الفكرة اذكر بمثال مشهور و هو مصطلح الشرق الأوسط : فمصر مثلا في الشرق الأوسط و لكنها ليست كذلك بالنسبة لشخص يعيش في الصين بل هي بالنسبة لهذا الشخص تقع في الغرب الأوسط و عندما يقول شخص صيني الشرق الأوسط عن مصر فهو ينظر بعيون أمريكية اوربية الى مصر ، نفس الامر بالنسبة لمصطلح مجهولون عندما يطلق على رجال المقاومة فهم مجهولون بالنسبة لعصابات المارينز و لو عرف المارينز اسم واحد منهم فسوف يقصفون بيته و يدمرونه على الفور مع البيوت المجاورة ، و لكن المقاومة تعرف بعضها بعضا لهذا فعندما يقولون ان المقاومة مجهولون فهم يضعون المتلقي للخبر في خندق المارينز و نجد في المقابل يذكرون أسماء مجرميهم بوضوح فيقولون صرح الجنرال درينك وأين بكذا و كذا ، و كانه من اهل البيت و يعرف الجميع ، كما يستخدم هذا المصطلح لاحداث خلط بين اعمال المقاومة و بين الجرائم التي ترتكبها أجهزة العدو الأمنية ضد الأبرياء فيختلط الحابل بالنابل و يصبح المسؤولون عن كل هذه الاعمال هم مجهولون.

- أجانب (أجانب في وصف رجال المقاومة) المقصود خداع المجتمع الأمريكي و العالمي و ادعاء ان الشعب العراقي يرحب باحتلال الامريكان لبلاده ونهبهم لثرواته و استباحهم لحرماته و لكن رجال أجانب اتو الى العراق لكي يحاربوا أمريكا و يتمردوا عليها و على الشعب العراقي ، و رغم ان هذا المصطلح غير مقنع الا ان الالة الإعلامية الامريكية تصر على استخدامه و تكراره بوقاحة و استخفاف لذكاء الناس و قد بلغت فيهم الوقاحة حدا انهم اطلقوا مصطلح أجانب على العراقيين الذي اتو للدفاع عن الكوفة و النجف فسموهم أجانب لانهم ليسو من اهل الكوفة بل من بغداد مثلا و المضحك ان الذي يصفهم بالاجانب مجرم من عصابات الجيش الأمريكي جاء من خلف البحار و المحيطات .

- هدف (عند الإشارة الى ما تقصفه الطائرات الامريكية و الاسرائلية المعتدية على المسلمين) و هذا التعبير هو بالاصل مصطلح عسكري حيث ليس من الوارد مناقشة مشروعية القصف عند التدريب على الرماية او عند تنفيذ المهام العسكري.

اما استخدام هذا المصطلح العسكري في نقل الخبر عبر وسائل الاعلام فهو يعبر عن عنصرية و احتقار للمسلمين الذين يتعرضون للعدوان المجرم و كانه ليس من الوارد مناقشة الأمريكان و الاسرائليين في مشروعية عدوانهم على المدنيين العرب و المسلمين ،

كما الى العجرفة الامريكية و الصهيونية حين تتوجه للمجتمع المدني و الشعوب بخطاب عسكري ، خذ مثلا هذا الخبر : (و قد قصفت المروحيات هدفا في الحي الصناعي شرق الفلوجة) أي قصفت المروحيات الامريكية منزلا مؤهولا بالسكان في حي سكني اسمه الحي الصناعي يقع في مدينة الفلوجة من قبل جيوش العدوان الغازية.

- العنف (في وصف مقاومة الاحتلال) و يضمر هذا التعبير استنكارا للمقاومة المسلحة و يدعو الى استخدام الوسائل السلمية لمواجهة العدوان الاجرامي الذي تشنه اكبر آلة عسكرية في العالم مستخدمة كل الأسلحة المحرمة دوليا من القنابل العملاقة و العنقودية و الحارقة و القنابل التي ماتزال في طور الاختبار و الحاوية على مواد مشعة و مواد كيماوية سامة و تدمير البنية التحتية للدولة و المجتمع و الاقتصاد تدميرا كاملا و نهب الثروة الوطنية و ترويع المدنيين و قتل عشرات الآلاف من الأبرياء و خطف عشرات الآلاف من المدنيين و تعذيبهم و حرمانهم من موارد الرزق و ابسط متطلبات العيش ، و عندما يهب الشعب الابي للدفاع عن نفسه بالسلاح ليصد العدوان يصفون ذلك بالعنف و كان الاحتلال اتى عن طريق سلمي .

- متمردون (في الإشارة الى رجال المقاومة الوطنية) و يهدف هذا المصطلح الى إضفاء الشرعية على الاحتلال الأجنبي للبلاد و نفي مشروعية مقاومة الاحتلال و التمرد في الأصل يستخدم في وصف العبيد الذين يرفضون العبودية و هو يستخدم أيضا في اللغة العسكرية لوصف الإصرار على العصيان العسكري لأوامر القيادة ، وكان عصابات المجرمين و اللصوص و قطاع الطرق الامريكية التي تحتل البلاد تظن ان الشعب العراقي قبل العبودية و الهوان و رضخ لارادة المعتدين و لكن هيهات هيهات.

- تجاوزات (في وصف الجرائم الامريكية ضد المدنيين) : و يعبر هذا المصطلح عن النظرة العنصرية الامريكية التي تستبح حرمات المسلمين حيث يعتبرون المجازر و المذابح و المقابر الجماعية التي يقترفونها عبارة تجاوزات و كذلك الجرائم التي يرتكبونها ضد المخطوفين في سجن أبو غريب و غوانتانامو وغيرها يسمونها تجاوزات و تدنيس المساجد و القران وقتل المصلين يطلقون عليها تجاوزات إضافة الى الاعمال الرهيبة التي يقومون بها وكذا المداهمات الليلية للبيوت و الطريقة التي تمت بها ومايرافقه من انتهاكات للاعراض و السرقة و الاستحواذ على أموال ووثائق و حلي و ذهب المواطنين .

- حادث (في الإشارة الى سبب مقتل الامريكان في العراق)و ذلك للتعتيم على هجمات و كمائن المقاومة العراقية الباسلة و منع ارتفاع المعنويات العربية و عدم السماح لشعوبهم بمعرفة حقيقة ما يحدث لجيشهم في المحرقة العراقية العظيمة ، فهم تارة يدعون ان سبب مقتل جندي امريكي هو حادث سير ، و تارة يسردون خبر الكمين و كانه حادث سير فيقولون لقي جندي امريكي مصرعه في العراق عندما اصطدمت السيارة التي كان يستقلها بعبوة ناسفة ، وكانه كان مجرد مسافر بريء في سيارته العسكرية المدرعة فوقع حادث تصادم مروري بين سيارته و قنبلة كانت مسافرة بالصدفة بالاتجاه المعاكس على نفس الطريق .

- << المخلوع (في وصف الرئيس العراقي): ويعبر هذا المصطلح عن سياسة البلطجة الامريكية و فرض الامر الواقع بالقوة العسكرية التي تتبعها الحكومة الامريكية مع المجتمع الدولي و لو اكملنا المصطلح لكان مايلي : الرئيس العراقي المخلوع من قبل القوات الامريكية المحتلة للعراق >>[1]

- تخريبية (في وصف عمليات المقاومة الهادفة لتعطيل نهب الامريكان للنفط العراقي) : و يهدف هذا المصطلح للايحاء بانهم حريصون على الاقتصاد العراقي في حين انهم حريصون على نهب النفط العراقي و هو الهدف الرئيسي الذي دفع الامريكان للعدوان على

1عبد المجيد شكري مرجع سابق ص 260

العراق ، و هم من قام بتخريب كل العراق و تدمير ه بالقصف الجوي.

- شركة أمنية (في الإشارة الى العصابات الأجنبية و شبكات التجسس في العراق): و هدف استخدام كلمة شركة لاظهار العمل التجسسي التآمري و كانه عمل نزيه هدفه التجارة الحرة و كسب الرزق و هذا المصطلح هو خير مثال على التلاعب بالالفاظ بطريقة فيها استهتار بعقول الناس اذ لايوجد شعب يقبل ان يقوم أجانب بتاسيس شركة امنية في بلاده ، وفي هذا الإطار يتم الإشارة إلى الجاسوس على انه رجل أعمال و تشمل هذه الأعمال قتل العلماء العراقيين و تفجير السيارات المفخخة في الأماكن المزدوجة وسرقة أثار العراق و عتاد جيشه و ركائز صناعته.

- الثنائية : اعتداء/عملية (في وصف العمليات العسكرية ضد المدنيين) : فان كان هؤلاء المدنيون عرب أو مسلمون فهنا يستخدمون كلمة عملية وان كان هؤلاء المدنيون أمريكان فهنا يستخدمون كلمة اعتداء و هذا خير مثال على عقليتهم العنصرية و الطائفية التي تجعلهم يكيلون بمكيالين .

- هبوط اضطراري :(عند الإشارة إلى إسقاط المقاومة لطائرة أمريكية) : و يدخل ذلك ضمن سياسة التعتيم الشديد الذي يفرضونه على أخبار المقاومة العراقية و انتصاراتها العظيمة حيث يتجنبون بشكل خاص أخبار سقوط الطائرات لما في ذلك من إهانة للكبرياء الأمريكي المبني على التفوق العسكري الجوي و التكنولوجي وما لذلك من دلالات على حرية تحرك المقاومة و اتساع و عمق انتشارها في الشعب و تطور أدواتها و امتلاكها للمهارات القتالية في الرصد و التسليح و الرماية وإصرار رجالها على المقاومة و شجاعتهم الكبيرة.

مصطلحات تم تغييرها من قبل الإعلام الغربي الصهيوني : نعرض فيما يلي بعض المصطلحات التي تم تزييفها من قبل الصهيون حتى تتلاءم و مخططاتهم التي وضعوها:

- المصطلح الصواب : المشرق الإسلامي ، أما المصطلح اليهودي : الشرق الأوسط، فمصطلح الشرق الأوسط جاء كمقدمة ضرورية للتعايش مع اليهود ، و لإفساح مكان للكيان اليهودي في المنطقة العربية الإسلامية ، و ذلك للإقرار أن يكون اليهود عضوا في جسم الدولة العربية و الأمة الإسلامية ، مما يعطي اليهود صفات الجوار ووحدة المصير و مشاركة القرار لتكييف المواطن العربي المسلم على تقبل الكيان المعتدي و الصواب أن نطلق على هذه المنطقة : المشرق الإسلامي أو العالم العربي أو المنطقة العربية الإسلامية.

المصطلح الصواب : الكيان اليهودي ، المصطلح اليهودي : دولة إسرائيل ، في إطلاق مصطلح دولة إسرائيل على الكيان اليهودي الغاصب ، اعتراف بدولتهم و سيادتهم على ارض فلسطين ، وحقهم في الوجود على تلك الأرض المغتصبة ، و في ذلك تطبيع للمواطن العربي المسلم على تقبل الكيان المعتدي ليصبح جزءا في منظومة المنطقة العربية الإسلامية ، و اعتبارها دولة لها سيادتها و قانونها و احترامها، لتعويد العقل العربي و الإسلامي على قبول طمس اسم فلسطين و محو رسمها من على الخارطة العالمية.

- المصطلح الصواب : الاستسلام ، المصطلح اليهودي : التطبيع ، التطبيع كمصطلح و إستراتيجية برز لتذويب العداء مع اليهود و كيانهم المغتصب لأرض فلسطين و لإجراء عملية تغيير في النفسية العربية و الإسلامية و تعديلها لتتواءم و تتعايش و تتقبل الكيان اليهودي كجزء طبيعي مع حفاظ اليهود الصهاينة بمشروعهم العدواني و التسليم بالكيان اليهودي كحقيقة قائمة و الاستسلام لإرادته و مخططاته ، و لهذا أصبحت مصطلحات السلام و التعايش مع اليهود مصطلحات تتكرر على مسامعنا و يشدوا بها الإعلام صباح مساء .

- المصطلح الصواب : الحقوق الفلسطينية ، المصطلح اليهودي : المطالب الفلسطينية ، يصف اليهود الحقوق الفلسطينية بأنها مطالب ، و هم يريدون بهذا تهوين حقوق أهل فلسطين ووطنهم مطلبا فلسطينيا، وأصبحت القدس كعاصمة أبدية حقا يهوديا، و حقنا في

القدس مطلبا فيه نظر ، و بعد أن كانت عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أرضهم حقا لا تنازل عنه ، أصبحت مطلبا يمكن استبداله بالتعويض.

- المصطلح الصواب : حائط البراق ، المصطلح اليهودي : حائط المبكى ، و هو الحائط الذي يقع في الجزء الجنوبي الغربي من جدار المسجد الأقصى المبارك ، و يطلق عليه اليهود "حائط المبكى" حيث زعموا انه الجزء المتبقي من الهيكل المزعوم و تأخذ طقوسهم و صلواتهم عند طابع العويل و النواح على الأمجاد المزعومة ، وكان تجمع اليهود حتى عام 1519 قريبا من السور الشرقي للمسجد الأقصى قرب بوابة الرحمة ثم تحول والى السور الغربي ، و الثابت شرعا و قانونا بان "حائط البراق" جزءا لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك.

- المصطلح الصواب : أسير فلسطيني ، المصطلح اليهودي : معتقل فلسطيني لطمس جريمة احتلال و اغتصاب ارض فلسطين ، و طي مصطلحات الحرب و ما ينتج عنها من اسر و قتل ، فقد أجاد اليهود في إبعاد وصف "حرب" للمعركة القائمة بين الفلسطينيين و اليهود فأطلقوا لفظ المعتقلين على الفلسطينيين القابعين في سجون الاحتلال لأخذ الحق في معاملتهم كمجرمين خارجين عن القانون و عدم معاملتهم كأسرى حرب قائمة ، و إبعاد لصفة الاغتصاب و الاحتلال لأرض فلسطين ، و اعتراف بكيانهم و سيادتهم على ارض فلسطين ، و إعطائهم مبرر الدفاع و توجيه السلاح لحماية ما اغتصبوه من ارض و ممتلكات .

- المصطلح الصواب : الاستسلام مقابل السلام ، المصطلح اليهودي : الأرض مقابل السلام ، حقيقة السلام الذي يريده اليهود و هي الاستسلام الذي يعني قبول العرب و المسلمين بالكيان اليهودي كدولة مستقلة ذات حدود أمنة ، و هذا اعتراف بحقوق اليهود في فلسطين ، ولا يخرج هذا السلام المزعوم عن محاولة يهودية لتكريس الاحتلال و الاعتراف بالمحتل و إعطائه الأمن و الأمان و استمرارية تحت مسميات تتناسب و لغة العصر الحديث فقالوا :"الأرض مقابل السلام ثم تراجعوا فقالوا الأمن مقابل سلام ثم غيروا وبدلوا وقالوا السلام مقابل السلام".

- المصطلح الصواب : المستعمرات اليهودية ، المصطلح اليهودي : المستوطنات الاسرائلية ، المستعمرة تعني الاستيلاء على الأرض و طرد أهلها منها و التمتع بخيراتها ، و حلال المغتصب مكان أصحاب الأرض ، و إطلاق كلمة المستوطنات بدلا من المستعمرات فيه مخالطة أو مغالطة كبيرة ، و تحسين صورة تلك المستعمرات و سكانها من اليهود الغاصبين فتلك المستعمرات ما هي إلا مشروع عسكر بالدرجة الأولى قام بإحلال الكتلة البشرية اليهودية الصهيونية محل أهل فلسطين و لهذا فهو استعمار احتلالي .

- المصطلح الصواب : صخرة بيت المقدس ، المصطلح اليهودي : قدس الأقداس ، يزعم اليهود ان "قدس الأقداس" هي أقدس بقعة في المعبد المزعوم ، و تقع في وسط الهيكل حسب زعمهم ، و يحددها بعض الحاخامات بأنها صخرة بيت المقدس المبني عليها مسجد قبة الصخرة و إطلاق مصطلح قدس الأقداس على تلك البقعة يهدف لربط تلك الصخرة الموجودة داخل أسوار المسجد الأقصى و التي هي جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى بالهيكل المزعوم و بالمصطلحات اليهودية و لعله لذلك السبب يسلط الإعلام اليهودي و الغربي الضوء على قبة الصخرة و كأنها هي فقط المسجد الأقصى.

- المصطلح الصواب : أسطورة المحرق النازية ، المصطلح اليهودي : المحرقة الكبرى "الهولوكست" من القضايا التي أحسن الإعلام اليهودي استغلالها لابتزاز الشعوب و الدول الاروبية (محرقة الهولوكست الكبرى) حيث يزعمون أن هتلر و النازية قد قاما بإعدام ستة ملايين يهودي بغرف الغاز حرقا ، لغرس عقدة الإحساس بالذنب لدى شعوب العالم و قادتهم ، و ليستمر استثمار ملف المحرقة للأجيال اليهودية القادمة و نجحوا بذلك في كسب تعاطف العالم مع كيانهم الغاضب لأرض فلسطين و استغلت للتغطية على المذابح و أشكال الإبادة و الممارسات التي يرتكبها الغاصبين لأرض فلسطين .

حرب المصطلحات

ليست الحكاية في وضع المصطلح أو إلقائه في بركتنا الهادئة وإنما الحكاية محيرة في انشغالنا بكل ما يلقي إلينا ، و عادة ما يكون ذلك قبل فراغنا من الانشغال بما القي سابقا.

فمن مصطلحات النظام العالمي الجديد و الدول النامية إلى إعادة تشكيل الكيانات الكبرى و الشرق الأوسط الكبير ، سيل من المصطلحات و الأوصاف التي عادة ما تكون أجدر بأهل الأرض بالحصول عليها و الاتصاف بها دون غيرنا من سكان الأرض ، فإطلاق المصطلحات إلى جانب إطلاق الصواريخ يشير إلى طبيعة الهيمنة التي يطمح إليها الأقوياء في عالم الغاب الجديد ، وإذا كانت الصواريخ من شانها هزيمة القوى المادية فان المصطلحات كفيلة بالسيطرة على الأفكار و العقول .

و بنظرة سريعة لطبيعة التعامل مع المصطلحات الواردة نكتشف سر الغلبة في حرب المصطلحات ببرامج ومنتديات و حلقات نقاش و مقالات و بحوث و دراسات لتحليل المصطلح الجديد و استجلاء أهدافه و إبعاده و خلفياته .

قد نكون بعيدين عن الانتصار مادمنا نستقبل و نتلقى دون أن نلقي في بحار الآخرين كما يلقى في محيطاتنا و نشغل أنفسنا بتحليل ما يرد إلينا بدلا من إنتاج ما يكفل لنا المواجهة و يزيد من مقدرتنا على الصمود .

فان إنتاج المصطلحات حين يكون بجودة عالية وفق المواصفات العالمية يعطي المنتج صفة المبادر و يمكنه من توجيه ضربات استباقية للخصوم الحقيقيين و يحقق له انتصارات في الحروب العقلية و النفسية و السلوكية فهذا المصطلح عندما ننتجه و نلقي به في بحيرة الخصم يمكن من قياس ردة فعل ذاك الخصم و طريقة تعامله مع المصطلح ، الأمر الذي يساعد في السيطرة عليه و برمجته و صنع تصرفاته بدقة و تحريكه و هذا ما نحن نعاني منه تحت وطأة النظام العالمي الجديد الذي أكمل ما بدئه النظام ألغابي القديم.

تشكل بعض المفاهيم و المصطلحات التي جمعناها من بعض المعاجم السياسية و الإعلامية المتخصصة و المتاحة عبر مواقع الانترنت حصيلة فكرية و ثقافية سياسية مهمة لإثراء قدرات المترجم الإعلامي في مستوى المبتدئين و نذكر منها مايلي :

- أيديولوجية : ناتج عملية تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة و المجتمع و الفرد و يحدد موقف فكري معين يربط الأفكار في مختلف الميادين الفكرية و السياسية و الأخلاقية و الفلسفية .

- بروسترويكا : هي عملية إعادة البناء في الاتحاد السوفيتي التي تولاها ميخائيل غورباتشوف و قد سخر الحزب الشيوعي الحاكم لتحقيقها ، وهي تفكير و سياسة جديدة للاتحاد السوفيتي و نظرته للعالم ، و قد أدت تلك السياسة إلى اتخاذ مواقف غير متشددة تجاه بعض القضايا الدولية ، كما أنها اتسمت بالليونة و التخلي عن السياسات المتشددة للحزب الشيوعي السوفيتي وان تردد إنها وراء تفتت الاتحاد السوفيتي و تفككه وضعفه جراء تفكيك الجمهوريات السوفيتية.

- تكنوقراطية : مصطلح سياسي نشأ مع اتساع الثورة الصناعية و التقدم التكنولوجي و هو يعني حكم التكنولوجيا أو حكم العلماء و التقنيين و قد تزايدت قوة التكنوقراطيين نظرا لازدياد أهمية العلم و دخوله جميع المجالات و خاصة الاقتصادية و العسكرية منها ، كما إن لهم السلطة في قرار تخصيص صرف الموارد و التخطيط الاستراتيجي و الاقتصادي في الدول التكنوقراطية ، وقد بدأت حركة التكنوقراطيين عام 1923 في الوم الامريكية حيث كانت تتكون من المهندسين و العلماء و التي نشأت نتيجة طبيعة التقدم التكنولوجي .

- ثيوقراطية : نظام يستند إلى أفكار دينية مسيحية و يهودية و تعني الحكم بموجب الحق الإلهي ، وقد ظهر هذا النظام في العصور الوسطى في اروبا على هيئة الدول الدينية التي تميزت بالتعصب الديني و كبت الحريات السياسية و الاجتماعية ، و نتج عن ذلك مجتمعات متخلفة مستبدة سميت بالعصور المظلمة.

- دكتاتورية : هي فرض نظام واحد شمولي دون خيارات مغايرة و غالبا ما يطلق على الشخص المتسلط الظالم أو الذي يفرض أرائه ، وتدل في معناها السياسي حاليا على سياسة تصبح فيها جميع السلطات بيد شخص واحد يمارسها حسب إرادته، دون اشتراط موافقة الشعب على القرارات التي يتخذها .

- الائتلاف : مجموعة من عنصرين سياسيين أو أكثر أو تكون على سبيل المثال أفراد أو أحزاب سياسية ، تكون لتنجز عن طريق العمل المشترك هدفا نافعا على نحو متبادل و ربما لا يمكن عموما من تحقيقه بدون تكوين مثل هذه المجموعة ، و يعني المصطلح خاصة ، الحكومة مؤلفة من حزبين أو أكثر بهدف ضمان أغلبية عاملة في المجلس التشريعي و تقليص السياسات الحزبية في وقت أزمة أو لسبب أخر .

- الاستخبارات : تختص بجمع المعلومات السرية ذات الصلة بالأمن القومي و تعمل على تنفيذ سياسات الحكومة التي لا تتفق مع القواعد الدبلوماسية المألوفة و تتميز عن وزارة الخارجية بسرية نشاطاتها نظرا لعدم قانونية ممارساتها و شرعيتها و أبرزها "الكي بي جي" و "الشين بيت "أو الشاباك الاسرائليين و " cia"

- الخصخصة : هي عملية نقل ملكية المشاريع ا واسهم الشركات من ملكية الدولة و سيطرتها إلى الملكية و السيطرة الخاصتين .

- رجل الشارع : تعبير يستعمل للدلالة على المواطن العادي الذي يمثل غالبية السكان و يعبر عن الرأي العام المباشر إزاء حدث ما و قد انتشر استعمال هذا التعبير مع اتساع وسائل الإعلام و تعاظم تأثيرها و لا سيما بعد انتشار الاستفتاءات و الاستطلاعات و الاستقصاءات .

- الدعاية : محاولة منظمة للتأثير على عواطف و سلوك جماعة معينة تحقيقا لهدف عام معين فهي نشاط كلامي توجه إلى شعوب الدول الأخرى لا إلى حكومتها ، سميت بأسماء

مختلفة بالحرب السياسية و الحرب الثقافية و بالحرب النفسية.

- الإعلام : أداة مساهمة في صنع السياسة الخارجية و تأثيرها على كل من صناع القرار و الرأي العام وهي الملاحظ الأول للأحداث الدولية وهي مصدر أساسي لتنفيذها .

- نظرية الاحتواء : هدف سياسة الاحتواء هو التوسع العسكري و ليس النفوذ الأيديولوجي و التزام أمريكي لمقاومة النفوذ الشيوعي في كل مكان .

*** الترجمة كنشاط إنساني :**

الترجمة من لغة إلى أخرى , مهما كانت طبيعة هذه اللغة بما في ذلك , لغة الإشارات بين الأسوياء و لغة الإشارات بين و مع الصم و البكم و لغة الجسد , و جميع اللغات المنطوقة , من أهم وسائل انتقال الأفكار و الخبرات و الآراء و المعلومات و الأحاسيس و المشاعر و القيم و العادات و التقاليد , وخلق نوع من التفاهم المشترك , و التفاعل الحضاري , فهي بهذا المعنى وسيلة اتصال ونشاط إنساني على درجة كبيرة من الأهمية , وقد وجد كل ذلك منذ بداية اتصال الإنسان بالآخرين , حيث ولدت الترجمة التي تعني << إعادة فهم أو كتابة عبارة او موضوع معين , بلغة غير اللغة التي نطق بها أو كتب بها , و اللغة كما هو معروف وسيلة تفاهم , وهي وسيلة لتبادل المشاعر و الأفكار كالإشارات و الأصوات و الألفاظ , وهي مجموعة مفردات الكلام و قواعد توليفها التي تميز جماعة بشرية معينة تتبادل بواسطتها أفكارها و رغباتها و مشاعرها >>[1]

وهي أيضا حاملة للعلوم البحتة , و العلوم الإنسانية و العلوم التطبيقية و العلوم المصرفية و الاقتصادية و الالكترونية و الهندسية و الطبية , و الفنون و الآداب , وكل ما يبتكره أو يكتشفه الإنسان أو يعتمل في ذاته ,و ضميره ووجدانه , وهكذا نجد الترجمة نشاطا إنسانيا بالغ الأهمية , إذ أنها << احد الجسور التي تربط بين ثقافات العالم و تحقق التعارف بين الشعوب بالاطلاع المتبادل على ما يحدثه المفكرون , و يخترعه العلماء وأصحاب المهارات على درب التقدم البشري >>[2]

فهي اليوم وسيلة ضرورية نحن العرب لمعرفة ما وصل إليه غيرنا من اكتشافات علمية , وانجازات تقنية وإبداعات في الفنون و الآداب و هذا حتى لا يبقى بمعزل عن ركب الحضارة فكان لزام علينا مسايرة تلك التطورات و العمل على بلوغ الغاية أو الهدف المسطر لضمان مكانة أساسية.

---

1 مجدي وهبة (د) معجم مصطلحات الأدب , مكتب لبنان, 1994, بيروت.

2 محمد اليعبلاوي (د) ملاحظات حول الخطة القومية للترجمة, المجلة العربية للثقافة و العلوم سبتمبر 1997 تونس

أنواع الترجمة:

الترجمة تتطلب قدرا من الفطنة وقوة الملاحظة مع تشابك للعمليات الاتصالية ،كان على للمترجم أن يكون على دراية تامة بلغته الأم ،وإتقان كامل لها وللغة التي ينقل منها أوليها بأمانة و صدق ،وإذا كنا نقول بأن الترجمة لابد أن تكون أمينة و صادقة ، فليس معنى ذلك أننا نسعى لان نكون للترجمة حرفية ، أي ترجمة حرف بحرف ، وكلمة بكلمة بل نود أن تكون<< ضرورية للإيضاح و الفهم , إيضاح النص الذي نصوغه بحيث يكون مفهوما دون خطا أو تزوير أو تحريف في اللغة المنقول إليها مع الالتزام بالحفاظ على روح النص دون تجاهل لمغزى الكلمات و دلالاتها >> [1] وهذا ينقلنا بالضرورة إلى الحديث عن الصور أو الأنواع المختلفة للترجمة .

- **1) الترجمة الفورية** : هي أقدم صور الترجمة , وقد ظهرت مع ظهور الإنسان و اتصاله بآخرين لهم رموزهم ، ومسمياتهم لكل ما هو قائم في بيئاتهم من إنسان و حيوان و جماد، ومخزونهم من الأفكار و المعلومات فهي تعني نقل أقوال و تعبيرات صادرة عن شخص إلى شخص أخر أو أشخاص آخرين لا يعرفون لغة أو رموز لغة القائل ، فنحن هنا نقوم بنقل أقوال شخص إلى لغة شخص أخر لا يعرف لغة القائل التي يعرفها جيدا ، و هي غالبا لغته الخاصة ، وقد استمرت هذه العملية منذ وجد الإنسان فوق هذه الأرض إلى اليوم حيث نجد الحاجة ماسة إليها في المؤتمرات الدولية و في اجتماعات و فعاليات السياسة و زعماء الدول ، حيث تتم الترجمة بين المتحدثين بلغتين مختلفتين ولذلك نقول انه مع تشابك العمليات الاتصالية كان على الإنسان يكون على دراية تامة وإتقان تام للغته اللغة التي ينقل منها ا واليها و هو يفرض على الترجمة الفورية أن تكون اصدق أنواع الترجمة نظرا لأهميتها و دورها في نقل المعلومات و الأفكار و الآراء ، ومنها ما يتعلق بشؤون السياسية لها أهميتها و أي تحريف في النقل و الترجمة قد تكون له عواقب وخيمة لا يحمد عقباها .

---

1 فن الترجمة ،المرجع السابق ، ص 100

2) الترجمة الحرفية :هي ترجمة تتصف بالأمانة و الصدق ، لكنها ليست بالضرورة أفضل صور الترجمة ، بل إن الالتزام بالحرفية بذلك هي الأجود ، و خاصة إذا قمنا فعلا بالنقل الحرفي للكلمات الذي يجعلنا نتخلى عن جمال الأسلوب و حسن التعبير بل و اختلاف المعنى في أحيان كثيرة ، إذ نقول انه ينبغي وجود مساحة محدودة قد تكون ضرورية للإيضاح و الفهم ، إيضاح النص الذي نصوغه ، بحيث يكون مفهوما دون خطا أو تزوير أو تحريف في اللغة المنقول إليها ، مع الحفاظ على روح النص دون تجاهل مغزى الكلمات و دلالاتها ، و هو ما سنعود للحديث عنه مرة أخرى ، وبذلك يمكن أن نقول أيضا إن الترجمة الحرفية تتصف بالدقة الشديدة حيث تكون الترجمة طبق الأصل تماما ، أي أنها تعطي المعنى الحرفي دون زيادة أو نقصان .

3) الترجمة اللفظية : هي ترجمة قاصرة بالرغم مما يبدو أنها ترجمة دقيقة ، ففي الترجمة اللفظية نضع كلمة مقابل كلمة ، وحرف مقابل حرف ، و كثيرا ما يؤدي ذلك إلى إعطاء معنى مغاير تماما ، و قد تعطي اللا معنى لأنها تكسر بالضرورة قواعد بناء الجملة في اللغة الأصلية و اللغة التي تنقل إليها .

4) الترجمة الحرة : وهذا النوع من الترجمة لا يتم فيه التقيد بحرفية معاني الكلمات أو التعبيرات فهي بعيدة تماما عن النقل الحرفي ،فهي بهذا المعنى ترجمة بتصرف لكنه أيضا تصرف محدود و مقيد بضرورة عدم الخروج على روح النص ، بمعنى أن الترجمة الحرة تسمح بقدر معقول من التصرف في الأسلوب و في صياغة الجمل مع الاحتفاظ بالمعاني الواردة في النص الذي نقوم بترجمته ، وهذا ما نجده <<اصح ما يكون في الترجمة الأدبية بصفة خاصة و التي تبلغ حدا من الحرية الواسعة التي نجد فيها أديبا كبيرا مثل –مصطفى لطفي المنفلوطي- لا يجيد لغات أجنبية ، فيأتون إليه بملخص لرواية عالمية ، فيقوم بإعادة صياغتها بأسلوبه الخاص البديع ، وإذا بنا نجد أنفسنا أمام عمل جديد تماما مثلما هو الحال مع ترجمته لرواية (الام فارتر) و غيرها .>>[1]

1عبد المجيد شكري –المرجع نفسه-ص 12

5) الترجمة الأدبية :إن المترجم الذي يتصدى لترجمة عمل أدبي مثل القصة أو الرواية أو المسرحية أو القصيدة الشعرية ، أو الدراسات النقدية يواجه صعوبات عديدة ، أهمها استحالة ترجمة أسلوب المؤلف الأصلي ، و المصطلحات التي يستخدمها خاصة المصطلح الأدبي و النقدي ، و ترجمة جملة البلاغية و استعاراته و كناياته ، و تشبيهاته ، و خاصة إذا عرفنا أن كل أديب له ذاتيته الخاصة و قد تمت ترجمة-أعمال شكسبير – ترجمات عديدة ، ومازالت تترجم ، ومع ذلك فان بعض ما جاء به قد يستعصى على الترجمة الصحيحة و تستعص عباراته في بعض جوانبها على الفهم ، لكننا نقول في نفس الوقت أن الترجمة الأدبية قد تأتي أجمل مما جاء في اللغة الأصلية ، و أكثر بلاغة ، و أكثر جمالا مثلما هو الحال مع الترجمة التي قام بها – شارل بود لير-لقصص –ادجار ألان بو – فهي تعتبر كأنها خلق أدبي جديد في اللغة الفرنسية و قد تأتي الترجمة لتشوه العمل و تبعده عن قصد المؤلف ، و لهذا نقول أن الترجمة الأدبية بهذا المعنى من أصعب أنواع الترجمة .

6) الترجمة الشارحة أو المفسرة : هي ترجمة يقصد بها الشرح و التفسير ، و هي عبارة عن << ترجمة نص يغلب أن يكون قديما باليونانية أو اللاتينية ، مع إظهار معانيه ، والتعليق عليها من غير أي محاولة للإتيان بترجمة أدبية جميلة >>[1] و المترجم الشارح هو من يقوم بالترجمة الشارحة طبقا لمعناها السابق .

7) الترجمة العلمية : هذه الترجمة تتطلب أساسا أن يكون المترجم على دراية واسعة بالمجال العلمي للمادة التي ينقل منها ا واليها ، وخاصة أن المواد العلمية تتميز بالدقة الكاملة مع استخدام الأرقام و الرموز و المختصرات و الإشارات التي يعرفها الرياضيون بصفة خاصة ، فلكل فرع من فروع العلم و مصطلحا ته و عباراته العلمية و رموزه و مختصراته و أرقامه ، ولعل من المفيد أن نكر أن على المترجم أن يستخدم اللفظ الأجنبي إذ لم يستطع العثور على مقابل لذلك اللفظ و يؤدي معنى ، و يشترط أن يكون المصطلح المناسب الذي يختاره لفظة واحدة ، أو لفظتين على الأكثر عبارة كاملة تشرح المعنى،فصعوبة الترجمة العلمية في بعض الأحيان تكمن في المواضيع الشائكة فعلى سبيل المثال لفظ –الأسماك-

---

1 وهبة مجدي – المرجع نفسه- ص 123

Demersal والأسماك –Pélagie- و الأولى تعني الأسماك التي تعيش قرب القاع و الثانية تعني الأسماك السباحة ، ومن ثم لقي اعتراض على التسمية الأخيرة انطلاقا من أن جميع الأسماك سباحة ومن ثم عدلت إلى اسماك السطح رغم افتقار التعبير إلى الدقة الكاملة.

8) التعريب : ويقصد بالتعريب هنا << النقل غير الحرفي من لغة أجنبية إلى اللغة العربية ، ويدخل في إطارها استخدام مصطلح ما بلغة أجنبية بعد إدخال تعديلات عليه زيادة أو نقصا أو قلبا ،مثلما نفعل عند ترجمة بعض المصطلحات العلمية أو أسماء المخترعات الحديثة ، حيث نقوم بتوليد كلمات جديدة تحمل ملامح الكلمة في اللغة الأجنبية لكن نطقها يكون مختلف عنها >>[1] مثل :

* تلفزيون : télévision
* مغناطيس : magnat

ونحن نجد نفس الشئ في اللغات الأخرى عندما تنقل عن العربية فتفرنس أو تنجل زاو تألمن مثلما نقول تعرب و مثال ذلك :

* كلمة حبل العربية أصبحت câble بالانجليزية .
* .....أمير البحار ..... admiral .....
* عبارة دار الصناعة.....arsenal.....

9) التمصير : و هو مثل التعريب ، لكن مع خلق أجواء مصرية ، أسماء الأشخاص و الأماكن و غيرها ، بحيث يقدم النص في قالب مصري تماما ، دون الخروج على الأفكار الأساسية في النص الأصلي ، مع إسقاط ما يمكن أن يخرج النص عن إطار مصريته ، فالعمل الجديد سيكون مصريا تماما ، مثلما هو الحال مع مسرحية – سيدتي الجميلة – و التي تم تمصيرها كمسرحية مصرية الأسماء و الأماكن ، وان كانت تحمل نفس الاسم –سيدتي الجميلة-

---

1 عبد المجيد شكري –المرجع نفسه – ص 14

هذا ويمكن أن تتم هذه العملية بشكل مشابه تماما في أي بلد أخر ، كان يتم تكويت النص أو تحويله إلى نص كويتي ، أو جرمنة النص أي تحويله إلى نص ألماني أو سعدنة النص أي تحويله إلى نص سعودي .

10) الإعداد : وهو عبارة عن تناول موضوع تمت صياغته و معالجته في شكل أدبي أو فني ، كان يكون قصة أو رواية أو مسرحية شعرية أو نثرية أو قصيدة شعرية عن طريق إعداده إعدادا إذاعيا أو تلفزيونيا أو سينمائيا ، أو تحويل مسرحية إلى شكل روائي ، أو مسرحية شعرية إلى مسرحية نثرية أو تبسيط أي من مثل تلك الأعمال لكبار الكتاب لكي يستوعبها الصغار .

11) التلخيص : ويدخل التلخيص في إطار الإعداد ، ففيه يتم تقديم ملخص لعمل أدبي أو فني أو علمي أو فلسفي أو إعلامي كتب بلغة معينة ، ثم يتم تقديمه في لغة أخرى ، بحيث يحتفظ فيه الملخص بالأفكار الأساسية الواردة في العمل الأصلي ، و أسماء الأشخاص و الأماكن و تسلسل الأحداث ، بحيث يفهم الموضوع فهما واضحا و بشكل يمكن أن يغني عن قراءة الأصل ، أو يغري بقراءته ، أو يساعد على فهمه عند قراءته كاملا.

12) الاقتباس : و يقصد به عادة << إدخال المؤلف كلاما منسوبا للغير في نصه و يكون ذلك إما للتحلية أو للاستدلال ، على انه يجب الإشارة إلى مصدر الاقتباس بهامش المتن و إبرازه بوضعه بين علامات تنصيص أو بأية وسيلة أخرى على أن الذوق العام يفضل ألا يزيد النص المقتبس عن عشرة سطور تقريبا >>[1] ذلك دعما لرأيه أو وجهة نظره أو استنتاجه ، وهي هنا بمعنى الاستشهاد أما الاقتباس الذي نعنيه ونحن نتحدث عن الترجمة ، فنشير إلى نقل الفكرة أو مجموعة الأفكار الموجودة في النص الأصلي ، بحيث نحصل في النهاية على عمل جديد ، و يمكن في هذه الحالة توظيف الفكرة لخدمة أهداف أساسية أو اجتماعية أو أيديولوجية ، ولعل أشهر عمليات الاقتباس في الآداب العالمية هي ما يؤكده النقاد و الباحثون يشان رسالة للغفران –لأبي العلاء المعري - ، إذ يؤكد الكثيرون منهم أن – دانتي – قد اقتبست فكرتها و قدمها باسم (الكوميديا الإلهية) و الاقتباس في رأيي بعيد

---

1 معجم مصطلحات الأدب –مرجع سابق-ص 16

إلى حد كبير عن مفهوم الترجمة ، و كثيرا ما يعتبر الاقتباس نوعا من السرقة الأدبية طبقا لمقولة الناقد الكبير الراحل الدكتور- محمد مندور- بشان الاقتباس ، فهو يقول على سبيل السخرية << إننا إذا اعتبرنا أن من يسرق فكرة أو عملا أدبيا لغيره مقتبسا ، فلابد أن نعتبر (حسن) الذي سرق العنزة مقتبسا للعنزة لا سارقا لها.>>[1]

13) الترجمة الموازية : فيها نقوم بكتابة نص معين ، مع ترجمة له ، أو أكثر من ترجمة على نفس الصفحة عادة بلغة أو بلغات أخرى ، و اصدق مثال عل ذلك هو ما تم تسجيله على (حجر رشيد) بلغات ثلاث ، وهي اللغة الفرعونية و اللغة الديموطيقية و اللغة اليونانية كترجمة موازية ، و كان النص عبارة عن شكر الكهنة للملك بطليموس الخامس على عطاياه التي قدمها للمعابد .

14) الترجمة الإعلامية : إن الترجمة تختلف من وسيلة إلى أخرى و الاختلاف هنا يكون في الصياغة و اختيار الكلمات و العبارات لا اختلاف في المعنى أو المضمون ، فالأمر يتطلب الأمانة في النقل و الأمانة في الترجمة و لهذا نقول إن الترجمة للصحف كوسيلة اتصال جماهيرية مقروءة ، يمكن أن تختلف عن الترجمة للراديو الذي يعتمد على الأذن و حاسة السمع وحدها ، حيث يفضل أن تكون الكلمات صوتية بمعنى أن يكون لها مدلول صوتي يساعد على تكوين صورة ذهنية في عقل المستمع ، أما في التلفزيون فيمكن أن يختلف الأمر أيضا باعتبار أن التلفزيون إنما يعتمد على الصوت و الصورة و الحركة و اللون ، و هذا موضوع رسالتنا التي نحن في طور إنجازها .

15) الاختصارات : كثيرا ما يقابلنا عند الترجمة من لغة إلى لغة أخرى بعض الحروف التي ترمز لكلمات أو عبارات ، ويفضل الكاتب تدوينها مختصرة في حروف بدلا من كتابته

---

1 محمد مندور (د) محاضرات غير منشورة ، المعهد العالي للفنون المسرحية 1960 القاهرة ص 156

كاملا ، و نحن نجد هذا في اللغة العربية أيضا و مثال ذلك :

*هـ = هجري (في التواريخ)

*م = ميلادي

* الخ = إلى أخره

* صلعم = صلى الله عليه و سلم

وفي الإنجليزية :

* بعد الميلاد ..... AD:after date

*لاتيني .....l:latin

* الولايات المتحدة الامريكية.....USA

وهذه الاختصارات و غيرها يفضل قراءتها كاملة دون اختصار ، كما يجب أن نفرق بين الاختصارات وبين الموجز أو المختصر ، و الموجز أو المختصر عبارة عن << صيغة مختصرة لنص ما بحيث لا تزيد ولا تنقص عما جاء في الأصل من معاني .>>[1]

16) الكلمات الاوائلية (المنحوتة من الحروف الأولى لعدة كلمات) : و الحقيقة أن على المترجم أن يكون على وعي كامل بمثل هذه الكلمات الاوائلية نسبة إلى الأوائل ، أي الحرف الأول من كل كلمة الذي نضعه بجوار الحرف الأول في الكلمة الثانية ثم الثالثة ....وهكذا .وبذلك يصبح لدينا كلمة جديدة تماما معترف بها و تستخدم على كافة المستويات السياسية و الاجتماعية و العلمية و الأدبية و غيرها و لعل أشهر هذه الكلمات الجديدة كلمة- يونسكو – UNESCO- و هذه الكلمة تكونت من أوائل حروف الكلمة الآتية:

rganizationo ulturalc nda cientifics educational tionsna united

منظمة الأمم المتحدة للتعليم و العلوم و الثقافة.

---

1 معجم مصطلحات الأدب ، مرجع سابق ص

17) الأمثال الشعبية : لعل من المهم أن نذكر أن التجارب الإنسانية و التراث الإنساني بصفة عامة فيه لمسة توحد ، حيث تتشابه تلك التجارب ، التي ينبثق عنها عادة موروث شعبي في شكل مثل سائر ، وكثيرا ما يصادف المترجم مثل تلك الأمثال و الأقوال الشعبية ، و عليه من البداية أن يكون على وعي كامل بالإطار العام الذي جاء فيه المثل ، و أن يبحث في لغته عن مثل أخر يؤدي نفس المعنى ، و يستخدمه في ترجمته بدلا من محاولة ترجمة المثل ترجمة حرفية تكون غير مفهومة عادة ، و هكذا ينبغي على المترجم استخدام المثل الشعبي في اللغة التي ينقل عنها مثلما هو الحال مع الأمثال الشعبية التالية :

wool littel cry much

ومعنى هذا المثل إن الخروف أو الحمل الذي يصيح كثيرا يعطي كمية قليلة من الصوف و ترجمتها إلى العربية : ضجيج بلا طحن – صياح بلا فائدة (صراخ على ألفاضي)

A bar gain Is a bar gain

الاتفاق اتفاق – وعد الحر دين عليه

Birds of Feather flock together

الطيور على أشكالها تقع

Like Feather like son

الولد سر أبيه – من شابه أباه ما ظلم

Out of sight , out of mind

البعيد عن العين بعيد عن القلب (العقل)

Cry to the Moon

يؤذن في مالطة –لا حياة لمن تنادي

Kill two birds with one stone

يضرب عصفورين بحجر واحد

Accidents Will happen

المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين

الترجمة عند الغرب

يعود تاريخ الترجمة عند الغرب إلى ترجمة التوراة السبعونية، التي تعدّ أوّل ترجمة للعهد القديم من العبرية إلى الإغريقية عمل على ترجمتها سبعون أو اثنان وسبعون مترجما، إذا أرسل كبير الكهنة في إسرائيل آنذاك ، المترجمين إلى الإسكندرية بناء على طلب حاكم مصر، لترجمة التوراة لصالح الجالية اليهودية الموجودة في مصر والتي لم يكن بمقدورها قراءة العهد القديم بلغته الأصلية، العبرية. أصبحت هذه الترجمة فيما بعد الأساس لترجمات أخرى، فقد ترجمت فيما بعد إلى اللغة اللاتينية والقبطية والأرمينية والجورجية واللغة السلافية. و"على الرغم من أن (ترجمة التوراة السبعونية) كان رديئة من الناحية العملية إلا أن هذا لم يقّوض صورتها، بل على النقيض من ذلك ما زالت هي الترجمة التي تعتمدها الكنيسة اليونانية حتى يومنا هذا، وكانت الأساس لعدد من الترجمات إلى لغات أخرى في بلدان البحر المتوسط القديمة وفي العصور الوسطى تأثرت الترجمة نسبيا، والسبب في ذلك يعود إلى"الاعتقاد السائد آنذاك وهو أن الشخص لا يعدّ مفكرا وعالما بالمعنى الحقيقي ما لم يكتب باللغة اللاتينية"، لذا كتب المفكرون والعلماء أفكارهم مباشرة باللغة اللاتينية التي كانوا يجيدونها بالإضافة إلى لغتهم الأم ويصفها كل واحد منهم بأنها إلهام و فن أصيل يعتمد على ليونة التعبير و ليس صعوبته فيُعرف الترجمة الجيدة على أنها الترجمة التي تفي بنفس الغرض في اللغة الجديدة مثلما فعل الغرض الأصلي

<<عملية الترجمة بأنها مطابقة لعملية الرسم إلى في اللغة التي كُتب بها ". ويصف حد ما، فيقول: " إن الرسام لا يستخرج كل تفصيل في المنظر "، فهو ينتقي ما يبدو أفضل بالنسبة له. وينطبق نفس الشيء على المترجم، إنها الروح – وليس المعنى نفس الحرفي وحسب – التي يسعى المترجم لتجسيدها في ترجمته الخاصة ويردد وجهة النظر، فيقول: " ننتظر وجود صدق حقيقي تقريبي في الترجمة ... وكل ما نريد الحصول عليه هو نفس أصدق إحساس ممكن للنص الأصلي. ويجب أن تصل إلينا السمات والمواقف والانعكاسات بنفس الشكل

الذي كانت عليه في ذهن المؤلف وقلبه، وليس من الضروري أن يتم ذلك بالدقة " التي انطلقت بها من فمه ويطالب معظم علماء الترجمة بالاهتمام بالمعنى وليس بالمفردات اللغوية، ذلك أنه إذا لم تقم الترجمة بالوظيفة الإيطالية، أي إذا لم يكن لها معنى لدى المتلقي، فإنها في هذه الحالة لا تكون قد بررت وجودها>>[1].

وبالإضافة إلى ما تنقله التراجم من معنى، فيجب أن تنقل أيضا روح وأسلوب النص الأصلي ذلك أن المعنى الحرفي يقتل الترجمة، ولكن روح المعنى يمنحها الحياة وتتمثل الهفوة الأساسية التي يقع فيها الكثير ممن يقومون بترجمة الأدب في فشلهم فهم في الواقع يجعلون القارئ يعلم جيدا أن .في أن يكونوا " طبيعيين " في التعبير عملهم ما إلا ترجمة ... حيث يذهب الجزء الأعظم من مجهودهم في البحث عن .عبارات مرادفة، ولكن لا يستخدمها القارئون لهذه الترجمة في لغاتهم

أن" أفضل التراجم ليست تلك الترجمة التي تُبقي نُصب Good speed ولذلك يرى عين القارئ وإلى الأبد حقيقة أن هذا العمل ما هو إلا ترجمة وليس تأليفا أصليا، وإنما هي تلك الترجمة التي تجعل القارئ ينسى مطلقا أنها ترجمة وتجعله يشعر أنه يمعن النظر في ذهن الكاتب القديم مثلما يمعن النظر في ذهن كاتب معاصر. ولا يعتبر هذا الأمر في الواقع أمرا سهلا في تنفيذه، ولكنه رغم ذلك يعتبر المهمة التي يجب أن يلتزم بها أي مترجم جاد في عمله .

ومن هنا فإن أكبر معيار مقنع لنوعية أي عمل يكمن في حقيقة أنه لا يمكن أن يُترجم إلا بصعوبة، لأنه إذا انتقل فورا وبسهولة إلى لغة أخرى دون أن يفقد جوهره، فذلك يعني أنه لا يحتوي على أي جوهر معين أو أنه على الأقل لا يعتبر عملا من .الأعمال الفريدة

ويعتبر الأسلوب السلس والطبيعي – رغم الصعوبات البالغة في إنتاجه خصوصا

1ابن صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ص 123

هاما في توليد استجابة لدى المتلقين النهائيين – عند ترجمة نص ذي نوعية عالية فيجب أن تكون الترجمة .له، تتشابه مع استجابة المتلقين الأصليين لذلك الأسلوب اصطلاحية وممتعة، ليس للباحث وحسب، بل وللقارئ المتعلم أيضا.

ويسعى المترجم لتكوين انطباع لدى قرائه يتشابه أو يكاد مع ذلك الانطباع الذي ينتج عن النص الأصلي.
إن " الترجمة يجب أن تُحدث في ذهن القارئ نفس Prochazka وفي هذا يقول الانطباع الذي يحققه انطباع النص الأصلي على قرائه ".

وهكذا فإن الترجمة الجيدة يجب أن تلبي المتطلبات الأساسية التالية:
-تعكس المعنى بوضوح
-تنقل روح النص الأصلي وأسلوبه
-تصاغ بتعبير طبيعي وسلس
-تولد استجابة مشابهة في ذهن قارئها

ويتضح من كل ما سبق أن التضارب بين المحتوى والشكل (أو بين المعنى والأسلوب) سيكون تضاربا حادا في بعض النقاط المعينة، ويجب أن يفسح أحدهما المجال للآخر في بعض الأحيان. ولكن يتفق المترجمون عموما على وجوب إعطاء الأولوية للمعنى قبل الأسلوب حينما لا يكون هناك حل وسط موفق. وما يجب علينا محاولته هو إيجاد خليط فعال من " المعنى والأسلوب "، لأن هذين الوجهين يعتبران متحدين بشكل لا يقبل التجزئة. ويؤدي التمسك بالمحتوى، دون اعتبار للشكل، إلى إنتاج عمل مميز وجيد ولكنه لا يحتوي على أي شيء من تألق وسحر النص الأصلي. ومن ناحية أخرى، يمكن أن تؤدي التضحية بالمعنى في سبيل الحصول على أسلوب جيد إلى الحصول على صورة مطبوعة فقط تفشل في توصيل الرسالة. ووفقا لذلك، يجب أن يكون للتطابق في المعنى أولوية تسبق التطابق في الأسلوب.

ولكن لا يجب أن يجري تعيين الأولويات بنمط ميكانيكي محض. إذ إن ما هو مطلوب في النهاية هو إعادة إنتاج النص الأصلي لاستخراج صورة منه

<<إن أي استعراض للآراء المطروحة حول عملية الترجمة يصلح لتوكيد الحقيقة القائلة إن تعريفات أو أوصاف عملية الترجمة لا تتم بقواعد جبرية حتمية، وإنما تعتمد على قواعد احتمالية. ولذلك لا يمكننا الحكم على ترجمة معينة بكونها جيدة أو رديئة دون أن نأخذ في الاعتبار عددا لا يحصى من العوامل التي يجب أن توزن بدورها من مختلف الطرق وبإجابات مختلفة إلى حد كبير>>[1].

ومن هنا ستظهر على الدوام تشكيلة من الإجابات الفعالة والصحيحة

1'ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ص 96

الترجمة عند العرب:

الترجمة فن وعلم من العلوم الهامة التي تمتد جذورها إلى عصور قديمة، فقد تنبّه العرب لأهمية الترجمة منذ العصر الجاهلي، عندما كانت تربطهم علاقات تجارية واقتصادية بالأقوام المحيطة بهم، مثل الفرس والروم والأحباش، فكانت الحاجة إلى الترجمة والمترجمين وإن كان ذلك بشكل بدائي. وبقيت الحاجة للترجمة والمترجمين على مر العصور بشكلها البدائي ولم تتبلور إلا في العصر العباسي .

<< مرت الترجمة في العصر العباسي بدورين: بدأ الدور الأول في عهد الخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور، وكان من أشهر مترجمي تلك الحقبة يحيى بن البطريق وجورجيس بن جبرائيل الطبيب وعبدا لله بن المقفع، ومن الكتب التي ترجمت آنذاك كتاب الأدب الصغير وكتاب الأدب الكبير وكلاهما من الأدب الفارسي وكذلك كتب المنطق لأرسطو وغيرها. أما الدور الثاني في بغداد الذي وضع "فقد بدأ في عهد الخليفة العباسي السابع، المأمون، عندما أنشأ "بيت الحكمة أساسه الخليفة العباسي الخامس، هارون الرشيد عندما جمع فيه كتبا هامة من الهند والروم

وفي عهد المأمون انتعشت أحوال المترجمين ومن ثم الترجمة "فبالإضافة إلى .والفرس. وغيرها ما كان يغدقه على مترجميه من رواتب خيالية، كان يوزّع كل يوم ثلاثاء جوائز تبلغ وزن الكتاب إن استحسنه ذهبا". من أشهر المترجمين في تلك الحقبة: يوحنا بن البطريق والحجاج بن مطر وحنين بن إسحاق ويحيى بن عدي ومتي بن يونس وسنان بن ثابت وعبد المسيح بن ناعمة ألحمصي الذين ترجموا كتبا عديدة في المنطق والطب والطبيعة والفلسفة والسياسة، نحو كتاب الشفاء من الأمراض وكتاب القوى الطبيعية وكلاهما لجالينوس وكتاب أصول الهندسة لإقليدس .وكتاب السياسة لأفلاطون وغيرها.>>[1]

يذكر البهاء ألعاملي في (الكشكول)، نقلا عن الصلاح الصفدي، أنه كان في عهد المأمون

1ديمتري غوتاس ، الفكر اليوناني و الثقافة العربية ، حركة الترجمة اليونانية العربية في بغداد و المجتمع العباسي المبكر.

"للترجمة في النقل طريقان أحدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن ناعمة ألحمصي وغيرهما، وهو أن ينظر إلى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى. فيأتي الناقل بلفظة مفردة من الكلمات العربية، ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينتقل إلى أخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه وهذه الطريقة رديئة لوجهين:
أحدهما أنه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع كلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال التعريب الكثير من الألفاظ اليونانية على حالها. الثاني أن خواص التراكيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائما؛ وأيضا يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات.

الطريق الثاني في التعريب طريق حنين بن اسحق والجوهري وغيرهما، هو أن يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها. وهذا الطريق أجود ولهذا لم تحتج كتب حنين بن اسحق إلى تهذيب إلا في العلوم الرياضية لأنه لم يكن قيّما بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والإلهي فان الذي عربه منها لم يحتج إلى إصلاح.

الترجمة عند المسلمين :.

الترجمة سواء كانت شفوية أم مكتوبة، هي دون شك قديمة قدم الكلام والكتابة،فهناك مترجمون يعودون إلى عصر الفراعنة في مصر والبابليين في بلاد الرافدين،وليس للترجمة بداية تاريخية محددة بدقة، بل هي انطلقت منذ أول تواصل ثقافي تم بين شخصين غريبين عن بعضهما البعض، ومنذ أول تفاعل حضاري بين ثقافتين مختلفتين متباعدتين، فالتفاعل بين الحضارات أمر لا مّفر منه ..وأشد ما يكون هذا التفاعل حين تكون الحضارة الناشئة في دور الاقتباس والتلقي، فإذا ما تجاوزته إلى دور الهضم والتمثيل، استحال ما أخذته إلى دِم قوي نشيط يساعدها على بدء عملية الخلق والإبداع، هذه العملية التي تعطيها طابعها الخاص وشخصيتها المميزة ككائن مستقل واضح الخصائص

<<وتعود بدايات الترجمة في الإسلام إلى العصر الأموي، حيث نجد(أن خالد بن يزيد ت 85ه 704 /م قد صرف اهتمامه إلى ترجمة الكتب الطبية وعلم النجوم والكيمياء واعتمد بالدرجة الأولى في هذا الأمر على بعض العلماء اليونانيين الذين كانوا يقطنون مصر، وبخاصة أن هؤلاء كانوا يتقنون اللّغة العربية نظرًا لاحتكاكهم بالعرب في مصر. وكان هو نفسه – أي خالد بن يزيد -قد تلقى علومه ، في مجالي الكيمياء والطب على يد أحد رهبان الروم ويدعى" مريانس الراهب " وحين سئلً عن سبب تحببه بالعلم والترّفع عن الخلافة، كان رده يبدو في رغبته في تقديم من كان يجهله من العلم إلى إخوانه ومجالسيه، وأّنه لا حاجة بأمر الخلافة ليرى من يريد التقرب منه الاستئثار بمنفعة شخصية أو يرى من هو مجبر على طاعته>>[1]

عرف العرب الترجمة منذ أقدم عصورهم، ولقد أشار الدكتور عبد السلام كفافي في كتابه

1زيدان جرجي تاريخ التمدن الإسلامي الجزء3 ص 141

"في الأدب المقارن" إلى أن العرب كانوا "يرتحلون للتجارة صيفاً وشتاءً ويتأثرون بجيرانهم في مختلف نواحي الحياة، لقد عرفوا بلاد الفرس، وانتقلت إليهم ألوان من ثقافتهم... وانتقلت بعض الألفاظ الفارسية إلى اللغة العربية، وظهرت في شعر كبار الشعراء، وكان الأعشى من أشهر من استخدموا في شعرهم كلمات فارسية. كذلك عرف البعض جيرانهم البيزنطيين.

إذن احتك العرب منذ جاهليتهم بالشعوب الثلاثة المحيطة بهم، وهي الروم في الشمال والفرس في الشرق والأحباش في الجنوب، ومن الصعب قيام مثل هذه الصلات الأدبية والاقتصادية دون وجود ترجمة،وإن كانت في مراحلها البدائية.

وفي زمن الدولة الأموية، تمت ترجمة الدواوين، واهتم بحركة الترجمة الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

الشرق والغرب، واتصال العرب المباشر بغيرهم من الشعوب المجاورة وفي مقدمتهم الفرس واليونان ولا سيما في العصر العباسي، ازدادت الحاجة إلى الترجمة، فقام العرب بترجمة علوم اليونان، وبعض الأعمال الأدبية الفارسية، فترجموا عن اليونانية علوم الطب والفلك والرياضيات والموسيقى والفلسفة والنقد.

وبلغت حركة الترجمة مرحلة متطورة في عصر الخليفة هارون الرشيد وابنه المأمون، الذي يروى أنّه كان يمنح بعض المترجمين مثل حنين بن اسحق ما يساوي وزن كتبه إلى العربية ذهباً، ومن المعروف أنّ المأمون أسس دار الحكمة في بغداد بهدف تنشيط عمل الترجمة، ومن المعروف أن حنين بن اسحق ترجم وألف الكثير من الكتب وفي علوم متعددة، وتابع ابنه اسحق بن حنين بن اسحق هذا العمل.

ففي القرن التاسع الميلادي، قام العرب بترجمة معظم مؤلفات أرسطو، وهناك مؤلفات

كثيرة ترجمت عن اليونانية إلى العربيّة، وضاع أصلها اليوناني فيما بعد، فأعيدت إلى اللغة اليونانية عن طريق اللغة العربية أي أنها فيما لو لم تترجم إلى اللغة العربيّة لضاعت نهائياً.

*وكان المترجمون من أمثال حنين بن اسحق وثابت بن قرة يتقنون اللغة العربية والسريانية وكذلك العلوم التي يترجمونها. وكان حنين بن اسحق قد عاش فترة في اليونان بهدف دراسة اللغة اليونانية، وكان يترجم الجملة بجملة تطابقها في اللغة العربية، ولا يترجم كل مفردة على حدة، كما ترجم يوحنا بن البطريق وابن ألحمصي وغيرهما. وكذلك فإن الطريقة التي اتبعها حنين بن اسحق هي الأفضل. من بين الكتب التي ترجمها حنين بن إسحق كتاب "الأخلاق" لأرسطو، وكتاب "الطبيعة "للمؤلف نفسه. وكان العرب في العصر العباسيّ يهتمون بدقة الترجمة ولهذا ظهرت عدة ترجمات لنص واحد، فعلى سبيل المثال ترجم أبو بشر متى بن يونس كتاب "الشعر" لأرسطو **(322-384)** ثم ترجمه مرة ثانية يحيى بن عدي. فتكرار الترجمة يدل على الحرص على دقتها.*

*-2ترجمة كتاب "كليلة ودمنة": ترجمه ابن المقفع حوالي **750**م، ألف كتاب "كليلة ودمنة" باللغة السنسكريتية الفيلسوف الهندي بيدبا وقدّمه هدية لملك الهند دبشليم الذي حكم الهند بعد مرور فترة من فتح الاسكندر المقدوني لها، وكان ظالماً ومستبداً، فألف الحكيم بيدبا الكتاب من أجل إقناعه بالابتعاد عن الظلم والاستبداد، وبهدف إسداء النصيحة الأخلاقية. والكتاب مجموعة من الأمثال على ألسنة الحيوانات.*

وقام الطبيب الفارسي برزوية بنقل الكتاب من بلاد الهند وساهم بترجمته من السنسكريتية
-1الترجمة في العصر العباسي: وبعد الفتوحات العربيّة، واتساع رقعة الدولة العربيّة نحو إلى الفارسية في عهد كسرى أنو شروان ووزيره بزر جمهر، الذي له دور كبير في تأليف وترجمة الكتاب.

وقام عبد الله بن المقفع وهو فارسي الأصل في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور بترجمته

من الفارسية إلى العربية وأضاف إليه بعض الأشياء، وكان هدف عبد الله بن المقفع من ترجمة "كليلة ودمنة" تقديم النصيحة للمنصور للكف عن ظلم العباد، فأراد ابن المقفع من كتابه الإصلاح الاجتماعي، والتوجيه السياسي، والنصح الأخلاقي. ولكنه نفسه لم ينج من الظلم فقتله الخليفة.

ولقد حدث أن أعيدت ترجمة كتاب "كليلة ودمنة" إلى اللغة الفارسية عن النص العربيّ، لضياع الترجمة الفارسية وهو الأمر نفسه الذي حدث لبعض النصوص الإغريقية وكانت لغة عبد الله ابن المقفع جميلة بعيدة عن الابتذال وتمت الترجمة، كما هو معروف عن لغة وسيطة، لأن الكتاب بالأصل كتب باللغة الهندية القديمة، وليس باللغة الفارسية.

وجرت على الكتاب بعض التعديلات قام بها الطبيب الفارسي برزوية أثناء الترجمة إلى الفارسية وكذلك أضاف الوزير الفارسي بزرجمهر بعض الأشياء إلى الكتاب مثل ما يخص بعثة برزوية إلى بلاد الهند، وأثناء الترجمة من الفارسية إلى العربية أضاف عبد الله بن المقفع بعض الأشياء، ولقد أشار إلى هذه الأمور فاروق سعد في مقدمته لكتاب كليلة ودمنة

وبالوقت ذاته بدأت الترجمة في العصر العباسي من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية، ولقد أشار المستشرقون إلى دور العرب في الحضارة الأوروبية، في هذه الفترة. كما أشار بعض الأدباء الغربيين إلى فضل علوم العرب على الغرب .

و توصل إلى الوسائل الالكترونية مثل الراديو و التلفزيون و السينما و الحاسبات الآلية و ما صاحبها من تطور و كانت الترجمة بالضرورة العامل الأكبر الذي يساعد بشكل كبير المواقف الاتصالية بين الأفراد و الجماعات و الشعوب فكل طرف لديه غايته من حيث المعرفة و الفهم و قضاء الحاجة << الترجمة جسر مهم لتواصل الشعوب و الحضارات و الثقافات و يتطلب الأمر توافر مواصفات خاصة بين أولئك الذين يتصدون لمثل هذا العمل و هي وسيلة لمعرفة الأخر سواء ثقافته أو تفكيره وهي كذلك وسيلة للتواصل المباشر معه عن طريق فهم فكره و الوقوف على تراثه الثقافي >>[1]

ولنا أن نمر سريعا في الزمان و المكان إلى أيام –الرسول صلى الله عليه وسلم-و رسالته إلى الملوك و الحكام في عصره و التي تحمل الدعوة إلى الدخول دين الله , وهنا برزت الحاجة إلى الترجمة و المترجمين , ونذكر في هذا الإطار قوله صلى الله عليه وسلم " من تعلم لغة قوم امن مكرهم" و قوله كذلك " اطلبوا العلم ولو في الصين " و الأمر بالضرورة يحتاج إلى تعلم اللغات , لغات الآخرين والى الترجمة و المترجمين .

ومع ظهور علوم جديدة خاصة علوم الاتصال و الإنجازات الإعلامية في عصر تفجر المعلومات كان لابد من مواكبتها و اللحاق بها .<< و هكذا أصبحت الحاجة ماسة إلى خلق جيل جديد من الإعلاميين القادريين على ممارسة الترجمة الإعلامية من والى مختلف اللغات التي تفرض نفسها على الساحة الإعلامية مع القدرة الفائقة على التعامل مع شبكة الاتصالات الدولية (الانترنيت) ولغة العصر (الكومبيوتر و البريد الالكتروني) وهكذا فرضت الترجمة الالكترونية نفسها و برزت حاجتنا إلى اتخاذ مواقع على شبكة الانترنيت و التعامل مع البريد لكي نقدم أنفسنا إلى العالم لا باللغة العربية وحدها بل بلغات أخرى يفهمها العالم ويمارس من خلالها الأنشطة المختلفة ,ومن هنا نقول أن هذا المجال الجديد من مجالات الترجمة ينبغي أن يصبح احد أسس دراسة الترجمة في كليات و أقسام الإعلام بالجامعات العربية مع الحرص أن تكون لهذا الإعلامي المترجم رؤية ووجهة نظر قائمة عل أساس مصالحنا الإستراتيجية القومية و الوطنية إعلامي مترجم عربي حتى النخاع .....وطني حتى النخاع فنحن نعيش عالما نتعرض فيه لهجمات إعلامية شرسة ينبغي التصدي لها باستخدام ذات السلاح بل ما هو أقوى طالما أننا ندافع عن أنفسنا و عن حقيقة جودنا.

ولعل الظروف الراهنة التي يمر بها العالم خاصة العربي استوجب الاهتمام بهذا الفن الذي أصبح كسلطة تدفع بمستخدميها إلى درجة عالية وسط تكالب الأصدقاء قبل الأعداء من اجل الظفر بامتيازات و مصالح كبيرة , فنجد عدة مؤسسات أعطت كل اهتمامها إلى تكوين محررين و صحفيين يقومون بعملية الترجمة الإعلامية التي أصبحت تعبر الحدود السياسية بدون تأشيرة ليس فقط وقت الأزمات و التوترات بل أوقات السلم أيضا فكانت الوسيط بين الشعوب من اجل تعايش سلمي ينفع كل الأطراف .

---

[1] د سمير محمود – الترجمة الإعلامية- تحرير برقيات وكالات الأنباء –القاهرة-دار الفجر للنشر و التوزيع ,2009 ص13

ويرى البعض أن << المقصود بها هو ماتنقله وكالات الأنباء الأجنبية أو مايرد على لسان مراسلين في الخارج بغير اللغة العربية أو مايتم الاستماع إليه من خلال أجهزة الراديو و الإذاعات بلغات أجنبية سواء كان ذلك مجرد أخبار أو تقارير إخبارية ة تحليلات سياسية >>[1]

هذا الفن يحتوي على عدة فروع و اتجاهات كل واستخداماته فهو يستخدم في عدة مجالات بطرق مختلفة خاصة التحرير الصحفي وهذا ماسنعرضه فيما هو قادم.

[1] عبد المجيد شكري – المرجع نفسه ص26

ترجمة وتحرير برقيات الوكالات

يشير هذا الموضوع في فن التحرير الصحفي إلى أن الشعوب تحتاج الآن أكثر من أي وقت مضى إلى أن يفهم بعضها مع بعض , وان تؤمن كلها بهذا المبدأ الذي يسود غيره من المبادئ الأخرى في عصرنا هذا وهو مبدأ التعايش السلمي ولكي تفهم الشعوب بعضها البعض على الوجه الصحيح وطريقها إلى ذلك هو صب كامل الاهتمام لوسائل الإعلام المختلفة ولعل أهمها الصحافة التي يجب أن تقوم بدورها على كامل الوجه سواء أوقات الحرب و الأزمات أو أوقات السلم و البحبوحة فهي همزة وصل بين الشعوب و الحكومات وهذا ما يضمن السلم و التعايش السلمي العالمي الاستقرار الدولي .

<< وسواء كانت الترجمة من العربية أواليها فهي إدراك لفهم الأخر بالقدر الكافي و للترجمة أهمية كبيرة بالنسبة للأدب و التعريف به واطلاع القراء على مختلف صفوف المعرفة الأدبية و الفكرية و النشاط الإنساني في مجال الأدب , فالترجمة هي النافذة التي يطل عليها القارئ على الأثر المترجم مهما كان وأي كان>>[1]

فالترجمة فن و خبرة وممارسة يكمل احدهما الأخر ليطلع منها الأثر الأدبي أو العلمي أو الفلسفي المطلوب ترجمته أو الذي يرغب المترجم اطلاع القراء عليه لما يحمله من أهمية ومكانة كي يقدم خدمة تستحق التقدير الأدبي العربي وقرائه و محبيه .

تختلف ألوان الترجمة وتتنوع حسب طبيعة السياق الذي يكون فيه فهناك ترجمة أدبية و علمية إعلامية هذه الأخيرة تختلف بطبيعة الحال عن باقي الأنواع الأخرى حيث تربطها ظروف خاصة و المقصود به هي الترجمة لما تنقله وكالات الأنباء الأجنبية أو مايرد على لسان مراسلين في الخارج بلغة غير اللغة العربية أو مايتم الاستماع إليه من خلال أجهزة الراديو الإذاعات بلغات أجنبية سواء كان ذلك مجرد أخبار أو تقارير إخبارية و تحليلات سياسية فمثل هذا النوع من الترجمة له طبيعته الخاصة نظرا لأنه مرتبط بعدة عوامل تفرض خصوصيتها.

1- د سمير محمود- المرجع نفسه-ص 13

عوامل الترجمة الإعلامية:

-عاملي المساحة و الزمن : حيث يتطلب الأمر ترجمة هذه البرقيات بشكل سريع و مختصر أحيانا لتضمينها نشرات الأخبار سواء في الإذاعة أو التلفزيون و كذلك في الصحف التي تصدر في طبعات مختلفة ترتبط بزمن محدد للطبع مساحة محدد للنشر فنص الخبر قد يفقد أهميته إن لم يوظف في المكان و الزمان المناسبين فالظروف الجانبية تزيد من تأثير الترجمة الإعلامية على عكس إذ لم تبث او تترجم في الوقت المناسب, على سبيل المثال إذ قمنا بترجمة معلومة أو بيان رسمي لهيئة رسمية ما ضمن أحداث سياسية بارزة و راهنة .فالترجمة هنا تأخذ منحنين احدهما بارز على الورق و الأخر ضمني و هو المقصود فعلى رأي المثل "الهدرة عليا و المعنى على جاري" فإذا كان البيان موجه إلى جهة معينة فليس بالضرورة يخص تلك الوجهة بالضبط وإنما غايته وجهة أخرى قد يتحاشى ذكرها لاعتبارات سياسية و دينية فقد نجد بيان لوزارة الخارجية الامريكية يندد بعمل إرهابي حدث ثم تقول انه عمل معزول عن الدين الإسلامي في وقت أنها تصنف جماعات مماثلة إسلامية في خانة الإرهاب خاصة حركة حماس على سبيل المثال.

- البساطة في الأسلوب : على القائم بالترجمة الإعلامية أن يأخذ اسلب سهل وبسيط وهذا من اجل إيصال المعلومة أو الفكرة لكافة الطبقات فالمترجم ليس بالضرورة قادرا على فك شفرة الألغاز أو الإبهام فالمخاطبة تكون بسيطة من اجل الوصول إلى الهدف ببساطة.

- الاختصار : و المطلوب هنا منتج صحفي خالي من التكرار فيجب التعامل بالمرونة مع النص المترجم ومحاولة عرضه بدقة و موضوعية وحرفية في ذات الوقت مع الابتعاد عن الخلفيات المعلوماتية غير الضرورية

- الدقة الموضوعية :هذا العامل من بين أهم العوامل في الترجمة الإعلامية فالأمانة و الصدق و الدقة و الموضوعية خاصة في الأخبار من أهم الأمور في العمل الإعلامي فالعمل الموضوعي و الدقيق يلقى مصداقية واسعة عكس العمل الذاتي فهو يدخل ضمن التعليقات السياسية و التحليلات الإخبارية الموقعة باسم المحرر.

- السياسة التحريرية : لكل وكالة من وكالات الأنباء سياسة تحريرية خاصة بها و لغة وأسلوب وعمل محدد و معروف ينسب لها ,فالترجمة عند وكالة ما تختلف صبغتها عن وكالة أخرى وهذا لعدة اعتبارات كالسياق السياسي و المجتمعي الذي تصدر فيه و مع الجماهير التي تتلقى هذا الخبر ومع رأي أو اتجاه أي صحيفة فما قد تراه وكالة أمريكية على انه نوع من العنف و الإرهاب تراه وكالة عربية على انه نوع من المقاومة المشروعة خاصة إذا تعلق الأمر بالوضع في فلسطين المحتلة على سبيل المثال.

ومن اجل أن نضع الجمهور أمام مادة إعلامية مترجمة حق الترجمة الصحيحة وافية وكافية من كل النواحي و ملمة بجميع الشروط الواجب إتباعها للوصول إلى الغاية أو الهدف ,كان لابد من إعداد محرر مترجم يمتاز بالخصوصيات و المهارات التي تمكنه من إنتاج هذه المادة الإعلامية فكان لابد أن تتوفر فيه كامل المواصفات

مواصفات المترجم :

1) أن << يكون المترجم دقيقا في الترجمة ابعد ما تكون الدقة , وخاصة حين يتعرض لترجمة التصريحات الهامة و البيانات الرسمية و المعاهدات أو الاتفاقات الدولية فان أي خطا أو تحريف في ترجمة هذه الموضوعات قد يولد حوادث ونتائج خطيرة في العلاقات مابين الدول فهو قد يؤدي إلى سوء فهم وهذا قد يجرهما إلى حرب لا فائدة منها فهنا تسوء العلاقات وتسوء العواقب.>>[1]

2) أن يكون المحرر عارفا بالمصطلحات السياسية أو التعبيرات الدبلوماسية و العسكرية و الاقتصادية و الأدبية و الفنية ونحوها مما يرد في البرقيات على اختلافها .

3) ينبغي للمحرر أن يتعرف قدر المستطاع على أساليب وكالات الأنباء وان يميز بين أسلوب كل وكالة وبين الوكالات الأخرى فهو يعرف صحة الأخبار أو عدمها أو تحريفها من خلال سياسة أو توجه كل وكالة.

بالإضافة إلى انه لابد على المترجم الإعلامي أن يملك كل المواصفات التي تجعله ناجحا فوجب عليه أيضا أن

<< إتقان اللغتين المنقول عنها و المنقول إليها و الإلمام بقواعد اللغتين و الإحاطة بحصيلة لغوية عريضة و ثرية تمكن المترجم من استدعاء المرادفات الدقيقة التي استهدفها منتج النص الأصلي و المعاني التي أراد الوصول بها إلى القارئ.>>[2]

- التدقيق الأمين عند نقل المعاني التي أرادها منتج النص المترجم عنه , ذلك أن عوامل مثل اللهثات وراء عقارب الساعة أو اللامبالاة قد تتسبب في التباس المعنى المستهدف أو تتسبب في تعثره أو عدم وضوحه.

- كما ينبغي أن يكون المترجم الإعلامي واسع الاطلاع ,يتابع الأحداث العالمية بانتظام وهذا يجنبه الشعور بالارتباك وعند التعامل مع نص إعلامي يشتبك مع أحداث أو قضايا معينة وكما يكون على دراية بالمرادفات التي تدخل قاموس اللغة المترجم إليها ويشبع استخدامها إعلاميا.

---

[1] وائل ماهر قنديل –الترجمة الإعلامية آليات ترجمة النص الصحفي وقواعده الإجرائية-القاهرة-2005

[2] حسنين شفيق –صحافة وكالات الأنباء -2006ص ص 130 .104

و يذهب حسنين شفيق << إلى أن الأمر يتطلب من المترجم أن يكون لديه مهارات الترجمة ذاتها و المعرفة الكبيرة بمفردات اللغة التي يقوم بالترجمة منها ، و كذلك بمفردات اللغة التي يترجم إليها ، هذا بالإضافة إلى مهارة فهم مبكرة لبعض مشكلات الترجمة في بعض المصطلحات و التعبيرات و التراكيب الجديدة و كذلك الاختصارات الشائعة و غير الشائعة >>[2]

لابد للمترجم أن يتمتع بقدر طيب من التذوق الفني و الحساسية أللفضية و إدراك المعاني وما بين السطور فلا يمكن أن تفضل بين الجزء العلمي و الفني و هذا لاعتبارات أن الترجمة علم و فن .

كما ينبغي للمترجم أن يكون ملما بعدد كبير من الكلمات في اللغة التي يعمل بها و كيف يمكن استخدامها في تغيير معنى الكلمة أو وظيفتها فيمكن أن يكون للكلمة الواحدة عدة معاني مختلفة عن بعضها البعض و لا يحدد استخدامها النص و إذا استخدم المعنى في مكان أخر لفسدت الأمور و ساءت الترجمة << على المترجم أن يكون على وعي تام باختلاف المعاني و المسميات في اللغات المختلفة تبعا لاختلاف الثقافات و القيم الاجتماعية و الإدارية في كل بلد و على سبيل المثال قد نقوم بترجمة كلمة رئيس: الرئيس التنفيذي للدولة ا ماذا استخدمت كلمة head of state فينبغي أن يفهم المترجم أن هذه تعني رئيس دولة ، فقد يكون الرئيس (الزعيم) ملكا أو أميرا أو سلطانا أو شيخا و من أمثلة على ذلك :

head بمعنى انه الرئيس الأعلى لقسم ما أو إدارة ما .

- chairman بمعنى وجود مجلس إدارة و بان هذا هو رئيس المجلس .

- boss و هي بمعنى الذي يوجه الأمر ، و خاصة للعمال .

- président و هي تعني رئيس دولة خاصة (جمهورية).

- وظيفة الوزير في -الوم ا – تترجم إلى كلمة secretary في حين تترجم في مصر أو الهند أو في إنجلترا –ministère-.>>[1]

- أن يكون المترجم واعيا لما يقوم بترجمته و هذا لن يتوفر إلا إذا

كان على درجة كبيرة من الثقافة و الاطلاع ، و لديه خلفية ثقافية و حضارية و درجة من الحس الصحفي و السياسي .

---

1 د سمير محمود – المرجع نفسه-ص ص 30/29

- ينبغي على المترجم الإعلامي و الصحفي أن يظهر اقتدارا فاعلا في التعامل مع مهارات الكتابة الصحفية فليس كافيا بالنسبة له مجرد الإلمام بقواعد الكتابة باللغة المترجم إليها و إنما من الضروري أن يلم المترجم بخصوصية الكتابة الصحفية و مهاراتها و الالتزام بأنماط الصحة التي ينبغي أن يتسم بها أسلوب الكتابة الصحفية .

أنماط الصحة التي ينبغي على الصحفي إتباعها :

*بالإضافة إلى كل هذا ينبغي الالتفات إلى أنماط الصحة التي يجب إتباعها من اجل إنتاج نص خبري متماسك و فاعل و هي :

- الصحة النحوية و الصرفية .

- الصحة المنطقية .

- الصحة الأسلوبية العامة .

- الصحة المعرفية .

-الصحة الأسلوبية الخاصة الصحفية : و هي تتعلق بطبيعة الصحيفة كوسيلة اتصال جماهيري تعتمد على الكلمة المطبوعة المتجهة إلى التأثير على الجمهور المستهدف ، إن الأسلوب الصحفي في إنتاج النص الخبري إلى جانب التزامه بأشكال الصحة الأخرى المشار إليها ، ينبغي أن يحافظ على بعض الخصائص الهامة مثل :

* البساطة : و تعني الابتعاد عن إنتاج المدلولات الملتبسة و العبارات المعقدة و استخدام المفردات شديدة التخصص أو تلك المهجورة أو غير المألوفة أو المزخرفة بأشكال البيان و البديع .

* العلمية : إن الأسلوب الصحفي المعاصر يخاصم الصياغات الأدبية الكلاسيكية ، و يتجه إلى تبني ما يمكن وصفه باللغة العلمية (الاستهلاكية) تلك اللغة التي يتداول الناس مفرداتها و تراكيبها في ملتقياتهم و مشاهد حياتهم اليومية .

* الإيجاز : فإيجاز الجملة و أعمال قواعد الاختصار يسمحان بالتقاط المدلول آليا و دون عناء ، كما أن هذا الإيجاز يدفع عن النص احتمالات التعقيد و الألغاز.

* الدقة : إن الدقة أيضا لتفعيل وضوح النص ، فاختيار المفردات والكلمات المناسبة المعبرة عما يقتضيه رصد الحدث و تحليله و تفسيره ، يساعد بالتأكيد على سهولة وصول

المعلومة و دلالاتها للقارئ المستقبل للرسالة ، إن الدقة لا تسمح بالاختلاط و التداخل بين المعاني ، أو الارتباك في اكتشاف المدلول المقصود.

إلى جانب التجسيد و الحيوية وسلامة اللغة كأبرز مقومات الكتابة الإعلامية الصحيحة و أقربها وصولا إلى القارئ.

الدقة المطلوبة من بين المسائل المهمة التي يجب على محرر الشؤون الخارجية حسمها بشكل أو بآخر – في رأي محمد سلماوي << هي علاقة وكالات الأنباء التي يستقي منها الأخبار ، بالسلطات السياسية في الدول التي تتبعها و هذه المهمة بلا شك مسالة شائكة و صعبة لان هذه العلاقة لازالت إلى الآن غير واضحة تماما ، و رغم زعم مختلف الوكالات العالمية أنها تتمتع باستقلال تام عن أي جهاز سياسي حكومي إلا أن هناك شواهد كثيرة تؤكد وجود علاقة بين وكالات الأنباء و بعض الأجهزة السياسية بما في ذلك أجهزة المخابرات >>[1]

لذلك فان نوعا من الزمالة الشكلية بين مراسل الوكالة الأجنبية و عميل المخابرات وان كان

---

1 محمد سلماوي ، تقديم د عبد الملك عودة ، سلسلة صحافة و صحفيون ، محرر الشؤون الخارجية ، الكتاب الأول

القاهرة ط أولى أكتوبر 1976

الأول يقوم بعملية في العلن بينما يحيط الثاني نشاطه بالكتمان ولكن هناك فروق موضوعية بين عمل كل منهما ، فمعلومات المراسل الصحفي لا تعطى لغير الوكالة التي يعمل بها و قدرته ليست فقط في الحصول على النبأ و إنما أيضا في الحفاظ عليه حتى لا يتسرب إلى جهات أخرى قبل أن تذيعه وكالته .

لكن التشابه الشكلي بين عمل كل من مراسل الوكالة و عميل المخابرات كثيرا ما يشجع طرفا منهما أو الأخر إلى الاقتراب من زميله بحيث يتحول هذا التشابه الشكلي إلى تداخل فعلي في العمل ، و هكذا نسمع بين كل حين و آخر عن مراسل لإحدى و كالات الدول الكبرى يقبض عليه بتهمة التجسس أو عن عميل للمخابرات يعمل في دولة أجنبية تحت ستار المراسلة الصحفية .

عملية الترجمة الإعلامية

ربما يسال الدارس أو الإعلامي المبتدئ عما يجب فعله حيث يتعامل مع نص يراد ترجمته، حيث يتناول آلية العمل داخل القسم الخارجي بدءا من فرز أخبار وكالات الأنباء و حتى صدور الجريدة بما فيها من عمليات عزل و استبعاد لبعض الأخبار و توجيه أخبار لأقسام أخرى .

إن تحرير الأخبار الخارجية عمل شاق في طبيعته و نحن إذا حللنا هذا العمل وجدناه يتألف من الخطوات التالية :

أولا:<< تصفية البرقيات الواردة إلى الصحيفة و اختيار أكثرها أهمية و المفاضلة بين برقيات الوكالة المختلفة في الحادث الواحد ، و هذه التصفية و الاختيار و المفاضلة إنما تقوم على أساس من أهمية من جهة و من تجربة المحرر نفسه من هذه الوكالة أو تلك من جهة ثانية >>[1]

ثانيا : تصفية البرقية الواحدة ، فإنها غالبا ما تتألف من أجزاء متفرقة ، منها المهم ، ومنها غير المهم ، و فيها الحشو ، وفيها غير ذلك ، و عمل المحرر الخارجي هنا هو استبعاد ملا حاجة له به ، و الإبقاء على ما يحتاج إليه .

ثالثا : << عدم التقيد بترتيب عناصر الخبر ، كما أوردته الوكالة تماما ، فقد تبدأ الوكالة بناحية لا تعد مهمة في نظر الصحيفة ، ولا في نظر القارئ العربي ، وقد تعتمد هذه الوكالة الى وضع جزء من الخبر في نهاية البرقية يوحي بعدم أهميته و عمل المحرر في هذه الحالة هو ان يقرا برقيات الوكالة قراءة فاحصة ، ويلم بكل العناصر و النواحي الهامة في

---

1 عبد اللطيف حمزة،صحافة وكالات الأنباء،2006ص 148

الخبر على عجل ثم يتصرف في هذه العناصر بما يتفق و سياسة الصحيفة من جانب ، و اهتمام القراء من جانب آخر.>>[2]

رابعا : على المحرر الخارجي دائما ألا يعتمد على وكالة واحدة بعينها حتى يطلع على غيرها من الوكالات الأخرى في نفس الموضوع الذي يقدمه .

خامسا : بعد الانتهاء من تجميع العناصر المختلفة ، و الموازنة كذلك بين الوكالات المختلفة تبدأ صياغة الخبر الخارجي ، أو تبدأ المهمة الحقيقية للمحرر،

إذن إن جميع الخطوات السابقة ليست إلا ممهدة لهذه الخطوة الهامة ، على أن هذه الصياغة تختلف باختلاف حجم الخبر عادة ، فإذا كان الخبر قصيرا و على عمود واحد فالمحرر يرى نفسه مضطرا إلى الاكتفاء بنقطة واحدة ، أو ناحية واحدة ،لان الخبر القصير لا يحتمل أكثر من ذلك ، و هنا تظهر مقدرة المحرر الخارجي في اختيار أهم النقاط التي يشتمل عليها الخبر أو الزوايا التي يتألف منها ، و كثيرا ما يحدث أن المحررين يكتفون بان يترجموا مقدمة البرقية أو صدرها لاشتمال هذا الصدر عادة على خلاصة الخبر ، و تجدر الإشارة إلى آلية ورود الأنباء عبر الوكالات ، حيث قد تبث وكالة نبأ عاجل أو عاجل جدا عبارة عن سطر واحد دون تفاصيل كان تقول :

عاجل : انفجار ضخم بالقدس

<< هذا السطر الذي سبق بلفظ عاجل ، كان في زمن البرقيات الورقية على ماكينة (التيكرز) يسبقه صافرة طويلة و مميزة في إشارة من الوكالة التي بثت الخبر على أن حدث مهم وقع ، وان على المحرر المتابع للوكالات أن يبقى يقظا لتطورات الحدث و مايرد عليه من تفاصيل و إضافات متتابعة >>[2] و لهذا تزيل بعض الوكالات أخبارها الجارية التي يطرأ تعديل كل لحظة كان يكون هناك زلزال ضخم تتزايد أعداد ضحاياه كل ساعة بالمئات

---

2 د سمير محمود المرجع نفسه ص ص 36/34

مثلا ، تزيل الوكالات مثل هذه الأخبار بكلمة يتبع أو إعادة بالتفصيل ، أو تعيد بث الخبر ذاته وتضع بعد سطر العنوان الرئيسي و بين أقواس مميزة جملة (إضافة رد فعل حكومة تصريح مسؤول لجنة الإغاثة و قرار دولة كذا إلى غير ذلك) و كلها إشارات على أن بصدد خبر متصاعد و يشهد تحديث مستمر في بياناته و أرقامه و إحصاءاته و تصريحات الأطراف المعنية به .

و الجدير بالذكر، إن الترجمة في مجال الصحافة أصبح لها عدة محددات وعوامل تتأثر بها يلخصها حسنين شفيق في <<-اهتمام الصحيفة و شخصيتها– طبيعة القيمة الخبرية– المساحة المخصصة للأخبار المترجمة– طبيعة وكالات الأنباء- خبرات مترجم البرقيات>>[1]

تعتبر ترجمة البرقيات الواردة من وكالات الأنباء و تحريرها من المهام الرئيسية التي تقع مسؤوليتها على شخص مؤديها فالترجمة و التحرير تحتاجان إلى مهارات خاصة فهناك من يقول بضرورة أن يجمع شخص واحد بين الترجمة و التحرير و هناك من يرى ضرورة الفصل بين ذلك .

فانه ينبغي قراءة النص المراد ترجمته و تحريره كاملا ، في محاولة لفهم الموضوع و خلفياته و أبعاده ، و الجوانب المختلفة فيه و كذلك الأطراف المشاركة أو المعنية بالحدث ، خاصة في حالة الأخبار و القصص الإخبارية المركبة ، التي تتطلب الماما وإحاطة شاملة بجوانب الموضوع ، فإذا كنا بصدد ترجمة نص من منطقة ما فانه علينا قراءة كل البرقيات المتعلقة بها .

إن عمل محرر الشؤون الخارجية يقتضي منه أن يقوم بمقارنة برقيات مختلف الوكالات الحدث الذي يعالجه و أن يحاول عن طريق درايته باتجاه كل وكالة أن يصل إلى حقيقة النبأ فيحرره للقارئ بطريقة كثيرا ما تختلف عن الأصل الذي ورد في برقية وكالة الأنباء الأجنبية ، و تفيد القراءة المتأنية للنص في اختيار نقاط المعالجة و تحديد نقطة البداية الأكثر بروزا ، و زاوية المعالجة التي لم تطرق إليها أي من الوكالات أو وسائل تماشيا مع

الأحداث ، مهارة مهمة و مطلوبة في عملية الترجمة ، ولا مانع نهائيا من الاستعانة بمعجم إلى جوارك تختبر فيه قدرتك على توقع معنى من المعاني ، أو تبحث من خلاله عن اسم مدينة أو معنى كلمة جديدة ، و يفيد الرجوع إلى الزملاء المخضرمين و الاستفسار منهم عن بعض الكلمات في تقليص حجم الصعوبات التي تواجه محرر الشؤون الخارجية ، أما و إن معظم الوكالات الأجنبية قد أدخلت خدماتها باللغة العربية فان المشكلة تكاد تكون أنهت بالكامل .

و المؤسف أن يركن بعض محرري الشؤون الخارجية التي ترد لصحيفتهم عقب النص الإنجليزي بما قد يضيع الوقت أو يفوت الفرصة على الصحيفة للحاق بخبر ما في طبعاتها الأولى. ناهيك عن الوقوع في اسر الصيغ و التراكيب العربية الخاصة بكل وكالة ، و التي ترجع لأسلوب و دليل العمل بها أو لفريقها التحريري ، لهذا ليس غريبا أن يوصف الأسلوب في وكالة ما بغلبة الطابع الشامي أو اللبناني عليه مثلا ، و ليس غريبا أن نقرأ في الصحف المصرية مفردات شامية غير معتادة لد جمهور منطقة ما بغض النظر عن سلامتها اللغوية ، ومنها توقيف أو اعتقال ، النظارة أو الجمهور ، شبكات التلفزة – شبكات التليفزيون ، وصيغ المستقبل بحرف السين وسوف ، و بدايات الفقرات بقال أو أفاد و ذكر و أعلن و صرح و أكد و غيرها ، و عادة ما يصل محرر الشؤون الخارجية في النهاية لكتابة الخبر بطريقة لا تعكس أي من اتجاهات أي من الوكالات التي نقلته وإنما تعبر عن اتجاه الجريدة التي يعمل بها ، وفي حالات أخرى" يبلع المحرر الطعم " وينقل الخبر كما أوردته البرقية ؟

إن محرر الشؤون الخارجية اليوم كثيرا ما يغير و يبدل في الخبر الذي أبرقت به وكالة الأنباء فيقدم و يؤخر في فقراته أو يحذف منه أجزاء أو يضيف إليه أجزاء أخرى من عندياته ، بل إن بعض الكلمات الواردة في الأصل قد لا تترجم بمعناها الصحيح كما يرد في القاموس و إنما تستبدل بكلمات أخرى .

الترجمة الصحفية السليمة على حد قول – محمد سلماوي –<< في حقيقة الأمر هي التي لا تعامل برقيات وكالات الأنباء كأنها " أبقار الهند المقدسة " و إنما تنظر إليها على أنها

المادة الخام التي يصاغ منها خبرا أو موضوعا صحفيا يهم القارئ المحلي>>[1] و في هذا فان محرر الشؤون الخارجية قد يغير في الخبر الذي يقوم بترجمته و تحريره من نواحي ثلاث :

أ) البناء الخبري

ب) الصياغة

ج) المفردات

فمحرر الشؤون الخارجية بدلا من أن يضع نصب عينيه المادة التي يقوم بترجمتها بحيث يلتزم بها حرفيا ولا يحيد عنها أبدا ، يضع نصب عينيه قارئ الصحيفة و يتصرف في البرقية المطلوب ترجمتها بما يلاءم هذا القارئ و اهتماماته .

قد يتدخل محرر الشؤون الخارجية إضافة إلى الاستعانة بالمراسلين الخارجيين أو المحليين أو بالأرشيف بما يتفق مع السياسة التحريرية و المزاج المحلي أيضا.

و لنأخذ مثالا على ذلك " خبر تحطم طائرة مصرية قبالة السواحل الأمريكية " في 1999/10/31

هو خبر يحمل كارثة بكل المقاييس و كانت هناك وجهة نظر أمريكية نقلتها جميع وكالات الأنباء العالمية تلقي باللائمة على مصر و على مساعد الطيار جميل البطوطي حيث زعمت الوكالة على انه أقدم على الانتحار في ترجمة لمعنى و مغزى عبارته "توكلت على الله " التي نراها في سياقنا العربي الإسلامي أداة كل مسلم في مستهل عمله .

و تنبغي الإشارة إلى أن ترجمة عنوان النص تشكل الخطوة الأخيرة بعد ترجمة النص . إن صياغة عنوان ناجح للنص المترجم تحتاج لإلمام القائم بالترجمة بموضوع النص و مراكز القوة المعلوماتية داخله .

1محمد سلماوي المرجع نفسه 41

و تعد الإشارة إلى الوقت من الأمور المهمة في عالم الصحافة عامة في تغطية الأخبار على وجه الخصوص ، خاصة إذا علمنا أن وكالات الأنباء تبث الخبر بتوقيت معين ، لينشر في توقيت آخر هو توقيت صدور الصحيفة ، لذا يراعى فكرة التحويل الزمني بين هذا و ذاك كما يراعى فارق التوقيت بين الدول.

ترجئ بعض الوكالات الإشارة لاسم المصدر لفقرة تالية من البرقية ، كان تقول : قال مصدر رفيع المستوى بالجيش الأمريكي . وفي فقرة تالية : وفي مؤتمر صحفي عقده الجنرال باتر ويس قائد القوات الامريكية بالعراق مثلا. هنا على محرر الشؤون الخارجية أن يقرا نص البرقية كاملا فإذا ما انتهى منه ترجمه و أجاب على أسئلة القراء ، فلا يكتفي بالقول : صرح مصدر مسؤول بل يشير إلى اسم المصدر ووظيفته متى كان اسمه ووظيفته مذكورة بالبرقية ، ويسهم هذا في تقديم خدمة إخبارية متكاملة وعاجلة و تساعد في الوقت نفسه على الاختصار و الاختزال ، و هي من ابرز سمات الصحافة العامة.

تمهيد الفصل الأول :

يعتبر الإعلام آلية مهمة لإحداث التغيير داخل المجتمع وكذا لربط مختلف التفاعلات إلي يمكن لها أن تنشأ بين أفراده.

عرف الإنسان أنواعا عديدة للإعلام والاتصال الذي يعني بشكل أو بأخر مسألة ربط الناس يبعضهم البعض عبر مشاهد من التقاليد والسلوكيات والإيماءات والحركات فيحد ث بينهم التفاهم واللقاء الذي تتشكل بماهيته الخرجات الحضارية التي تعطي تمايزات عدة لشعب عن شعب أخر .

تطور أسلوب الإعلام ليصل في العصر الحديث إلى كونه ضروريا لتحقيق النمو والكشف عن المزالق. التي تعصف بكل الجهود الرامية لتحرير الإنسان من العقدة الذاتية .

من هنا يمكنني ان أتقدم للطرح والتحليل في ميدان الإعلام على قدر ما أملكه من معلومات و ما أراه مناسبا فيما يخص هذا المجال .

1 –مفـــــهوم الإعـــــلام:

هو كافة أوجه الأنشطة الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بالحقائق و الأخبار الصحيحة عن القضايا والمشكلات بطريقة موضوعية وبدون تعريف مما يساعد على تنوير الرأي العام وخلق رأي صحيح لدى الجمهور عن المشاكل والقضايا المطروحة .[1]

وهناك من يعرفه على أنه تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة , التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير وميولهم.[2]

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة:" الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحفية والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة" أو صور بصفة عامة بواسطة جميع العلامات التي يفهمها الجمهور".[3]

وهو نقل المعلومات أو المعرفة العلمية إلى الجماهير العريضة عن طريق العمل الاتصال يعبر وسائل الاتصال من صحافة , إذاعة أو تلفزيون من حيث هي أيضا قنوات ومسالك للاتصال بجانب كونها نضم إعلامية أصلية.

وتغيير موضوعي غير ذاتي من الجانب الإعلامي صحفيا كان أو إذاعيا أو مشتغلا بالسينما أو التلفاز لا يتصل بكل أفراد المجتمع بل يختار بعض فئاته الوسيلة الإعلامية التي تستهويهم ولغة الإعلام لغة حضارية تسعى للشرح والتفسير والتكامل الحضاري باعتبارها من أهم وسائل صوغ الفكر العالمي ونقل المعلومات في المجتمع البشري كله وبالتالي صياغة الحضارة فهي كمنشور تحليل الطيف الذي ينظر إلى العالم وحضارته.[4]

---

[1]- جاسم خليل ميزرا,الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق .القاهرة , مركز الكتاب للنشر ط1 2006ص13

[2]- محمد جمال العار, المعجم الإعلامي, عمان, دار أسمة للنشر والتوزيع بدون طبعة 2010 ص27

[3] - د زهير إحدادن , الإعلام والاتصال, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, ص13-14

[4]- د محمد منير حجاب المعجم الإعلامي , دار الفجر للنشر والتوزيع , 2004, ص1

ويعرفه البعض على أن الإعلام هو:ظاهرة اجتماعية نشأت منذ العصور في شتى المجتمعات البدائية أو مجتمعات فجر التاريخ أو مجتمعات العصور الوسطى أو المجتمعات الحدية ولقد تطورت وسائل الإعلام من مرحلة التبليغ الشخصي إلى مرحلة التبليغ المتبادل بين جماعات منضمة ثم لمرحلة التبليغ الجماعي عن طريق وسائل الاتصال الجماهيري كالصحافة والإذاعتين المرئية والمسموعة وغيرها."[1]

الإعلام هو تزويد الناس بالمعلومات الصحيحة و الأخبار الصادقة بقصد معاونتهم على تكوين الرأي السليم إزاء مشكلة من المشاكل أو مسألة عامة أي أن الإعلام يقوم على مخاطبة العقل لا الغريزة والعاطفة ودور الإعلام هو نقل صورة الشيء لإنشاء هذه الصورة وبالتالي فإن الإعلام ناجح. ولكن من الناحية التطبيقية قد استخدم للتأثير الانفعالي على الناس عن طريق نقل الأخبار يمكن أن يصدر عن سياسة فاشلة ضعيفة والإعلام لا يرسم سياسة الدولة بل هو معبر عنها فقط والحقائق وإغفال البعض الأخر أو عن طريق أسلوب وعرض بعض الأخبار و الصور والحوادث والمعلومات.[2]

ويعرف الإعلام على أنه :" تقديم الأفكار والآراء والتوجهات المختلفة إلى جانب المعلومات والبيانات بحيث تكون النتيجة المتوقعة والمخطط لها مسبقا أن تعلم جماهير مستقبلي الرسالة الإعلامية كافة الحقائق ومن كافة جوانبها بحيث يكون باستطاعتهم تكوين أراء وأفكار يفترض أنها صائبة حيث يتحركون ويتصرفون على أساسها من اجل تحقيق التقدم والنمو والخبرة لأنفسهم والمجتمع الذي يعيشون فيه.[3]

1- عصمت عدلي , تقديم محمد علي سعد الله, المدخل إلى التشريعات الإعلامية والإعلام الأمني , الإسكندرية, دار المعرفة الجامعية ط1, 2008,ص250_251

[2]- د عبد العزيز شرف, وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة, دار الجيل, بيروت ط1 ص63

[3] - ولاء فايز الهندي, الإعلام والقانون الدولي , عمان, دار أسامة للنشر والتوزيع,ط1, 2012,ص 16

التطـــور التـاريـخي لمفـــهـــوم الإعـــــلام:

انتقل مفهوم الإعلام عبر التاريخ على مراحل ثلاثة وهي الأطوار الثلاثة التي مرت عليها المرحلة الأخيرة وهي تطوير الاكتشافات وحسن استعمالها.

أ- **المرحلة البدائية:**كان الإعلام عبارة عن أخبار ينقلها شخص إلى شخص فكان الكلام الوسيلة المواتية لذلك وكان يحتوي الخبر في الغالب على تنقلات الصيد وحركات العدو وغيرها.

إضافة إلى الكلام قد استعمل كذلك الشخص في هذه المرحلة وسائل أخرى تقوم مقام الكلام وهي تعتبر اكتشافات لان الإنسان لم يستعملها إلا بعد فترة طويلة من حياته الاجتماعية فهي غير متطورة ولم تفتح له أفاقا واسعة للاتصال وهي وسائل الاتصال اشد ارتباط بحاسة البصر والسمع وبقدرتها المحلية الفطرية لم تغير كثيرا من نوعية الاتصال

الذي بقي شخصيا

ب – مرحلة الاكتشافات :لقد اتسمت هذه المرحلة باكتشاف الكتابة ثم الورق ثم الطباعة بحيث أصبح الخبر يكتب ويوزع على عدة جهات وأصبح الاتصال بهذه الكيفية اتصالا جماعيا وقد تنقسم هذه المرحلة إلى قسمين:

1 – ترقية وتطوير وسيلة اللسان والكلام و خصوصا باستعمال الخطاب والشعر.

2 – ظهور الكتاب وتسجيل الأحداث وحفظها ونقلها عبر الأجيال والأجناس.

وفي هذه المرحلة ظهرت الحضارات الكبرى في الصين ومصر و الفرس واليونان وانتشرت الأديان بفضل استعمالها للكلام والكتابة.

ج - المرحلة الثالثة : وهي تشمل العصر الحديث بالتقريب الذي اتسم بصفة عامة بانتشار التصنيع وإدخال تقنيات جديدة ومتطورة على الاكتشافات المختلفة ومن بينها الطباعة ولقد أصبح الاهتمام ينصب أكثر فأكثر على الوسيلة الإعلامية دون مضمونها فالأحداث تكاثرت والتظاهرات تعددت بتوسيع القدرة [1]على تغطيتها دون الاكتراث للمكان الذي تقع فيه فالمادة التي تنقلها الوسيلة متوفرة بوفرة يفرض تصفيتها وانتقائها ويفرض كذلك في نفس الوقت بذل مجهود كبير لإيجاد تقنيات جديدة لتسجيل الأحداث ونشرها وحفظها لاستعمالها في الوقت

1- د زهير إحدادن , الإعلام والاتصال , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , ص 20-21

المناسب مما أدى إلى اكتشافات جديدة مثل الكاسيت الفيديو والتلفزة ومازالت الجهود مبذولة لإيجاد صيغ أخرى فنية متطورة .[1]

وهناك جملة من العوامل ساعدت على تطوير الإعلام وظهوره أهمها ما يلي :

- انتشار المستوى التعليمي بين طبقات المجتمع.
- تزايد معدل التصنيع في كل من الدول النامية والمتقدمة.
- سياسة الانفتاح الاقتصادي التي تعد من أهم العوامل التي ساهمت على التطوير التاريخي للإعلام.
- انتشار ظاهرة العولمة.

التطور التكنولوجي المستمر والمتراكم الذي يساهم في تزايد قدرة الجهاز الإعلامي للمجتمع على إعداد العديد من التطورات والخدمات الجديدة وهكذا يساعد على رسم الخطط الإعلامية المتطورة في ظهورها.

[1]- د زهير احدادن, الإعلام والاتصال , ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر , ص 20-21

3 - خصائـــص الإعلام:

الإعلام العصري يتصف بثلاث خصائص :

1 – فهو يأخذ اتجاها واحدا من فوق إلى تحت والإعلام يفرق بين مصدر الخبر والمستقبل له, فاللذين يقومون بإصدار الخبر ممن يصدر منهم الحدث أو ممن ينقلون خبر الحدث من الصحافيين وغيرهم, فهؤلاء كلهم تكون لهم المبادرة بالإدلاء بالخبر وتلك هي مهمتهم , أما الذين يستقبلون الخبر فإنهم لا يقومون بشيء سوى بتلقي هذا الخبر بالقراءة والاستماع أو بالرؤية بدون أن يكون لهم دور أخر في استقبال الخبر.

2 – الإعلام يصف الواقع فلا يمكن أن يكون الإعلام بدون وقائع وحوادث سواء كانت مادية ملموسة أو معنوية وفكرية فالخبر الذي يصفه الواقع وينقله الإعلام ليس وليد الخيال

فالخبر مبني على الخيال غير أن نقل الخبر يثير الخيال فان كان من طرف المرسل فان ذلك قد يشوه الخبر وان كان من طرف المرسل فان ذلك يدفعه لاكتشاف الحقيقة والواقع فالخيال عنصر من عناصر الخبر.

3 – كلفة الخبر ضئيلة جدا فسعر الخبز رخيص وهو في متناول الجميع فتعدد وسائل الإعلام يجعل الخبر ينتشر بسرعة ويطلع عليه الجميع.[1]

1 - د زهير احدادن, الإعلام والاتصال,ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر , ص19

دور الإعلام:

يتمثل دور الإعلام في :

_ تكوين الصور اللغوية الحضارية فيتحرك المجتمع التقليدي نحو العصرية يبدأ في الاعتماد على الوسائل الجماهيرية مما يؤدي إلى تجميد حصيلة كبيرة من الآراء عن الأشخاص المرموقين والأشياء الهامة وغير الهامة عن طريق وسائل الإعلام, الصحف والمجلات والإذاعة يتعين عليها تقرير ما تبلغ عنه عملية اختيار من تكتب عنه أو تسلط عليه الضوء كما تتحكم هذه العملية فيما يعرفه الناس أو يتحدثون عنه وهو أمر له دلالته بالنسبة للغة الحضارية .

حيث يرتكز اهتمام الجمهور على التحضير والاهتمام لمصطلح أو بلفظ جديد أو أسلوب أو سلوك حضاري.

تستطيع وسائل الإعلام التحكم في بعض الدلالات التي يتم بنشأتها الاهتمام المتبادل بين الأشخاص باعتبار أن الاتصال الإعلامي عملية ديناميكية .[1]

_ يقوم الإعلام بتوعية وتثقيف المجتمع وكذلك ليكون على علم بكل ما يحصل أي الأخبار بكل أنواعها.

_ للإعلام دور كبير في التنمية الثقافية بالنسبة للمتلقي وأرائه التي يطرحها من خلال اتصالاته.

[1]- د عبد العزيز شرف , وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة , دار الجيل , بيروت 1993ص67

دور الإعلام في تدعيم وتغيير الاتجاهات:

تعتبر دراسة وسائل الإعلام من أهم أركان عملية الاتصال.

التأثير الوظيفي لوسائل الإعلام أي التأثير الذي يأخذ الظروف الأخرى في الاعتبار وهو الذي يسميه الباحث المعروف:" جوزيف كلاير " الذي يهتم بالظواهر الأخرى. وقد قسم الباحثين وسائل الإعلام إلى تأثيرات ظاهرة و أخرى كامنة ويقسمها آخرون إلى تأثيرات عمديه وغير عمديه وإشارة الى كل من لازر قيلة وبيرسلونوجوديت في دراستهم الشهيرة حول الانتخابات الأمريكية إلى تأثير وسائل الإعلام على السلوك السياسي في ثلاث جهات:

التنشيط ,التدعيم , التحويل .

ومن هذه الأدوار يتمثل دور الإعلام من خلال تدعيم الاتجاهات أنه يكون أكثر من دوره في تغييرها أو تقليدها, كنا أن الاتجاهات المترسبة تعبر عن نفسها في العمليات الانتقائية مثل التعرض الانتقائي لوسائل الإعلام المرغوبة لديه أو الإدراك الانتقائي للرسالة التي تحملها وسائل الإعلام أي المخالفة لاتجاهاته _ كما نجد دور التدعيم لا التغيير, الجماعة وتقاليد الجماعة و الاتصال ألمواجهي الشخصي.

ودور الإعلام في إحداث وتبني الجمهور لآراء جديدة قد يتم بالنسبة للموضوعات التي لا يكون الجمهور قد كون نحوها أراء مسبقة.

وفي الحالات التي تقوم فيها وسائل الإعلام بتحويل الآراء والاتجاهات فان عملية التعرض الانتقائي والإدراك الانتقائي والتذكر الانتقائي بالنسبة للتدعيم لا تكون موجودة أو يتوقف عملها , بالإضافة إلى دور الجماعة والتأثير الشخصي للإقناع.[1]

1_ د عبد العزيز شرف, وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة, دار الجيل, بيروت1993ص70-71

1 - تصور هارولد لازويل: يعد هارولد من لفت الاهتمام إلى الوظائف التي يؤديها الإعلام للمجتمع وقد حدد ثلاث وظائف لوسائل الإعلام في أي مجتمع وهي :

أ –مراقبة البيئة: وتعني تجميع وتوزيع المعلومات المتعلقة بالبيئة وهي ما تسمى بوظيفة الأخبار أي تكون الأخبار في متناول الجميع.

ب – الترابط: وتعني التفسير والتحليل والتعليق على الأحداث في البيئة والسلوكفالاتصالهوالذييوجهالرايالعاموبذلكفمنالضروريوجودقدرمنالاجماعفيالمجتمعاتجاهالقضاياالأساسية .

ج _ نقل التراث الاجتماعي : "الوظيفة الثقافية" يعتمد التراث الثقافي أساسا على توصيل المعلومات والقيم والمعايير الاجتماعية عن طريق إعطاءه قاعدة أوسع من القواعد الشائعة والقيم والخبرات الجماعية التي يتقاسمها أعضاء المجتمع.

2 –اوشيما والوظيفة التنموية لوسائل الإعلام: فلوسائل الإعلام كما يقول اوشيما صفة مضاعف المؤدي إلى التنمية الإنتاجية وتتميز أكثر الدول النامية بأنها مجتمعات في عجلة من أمرها و القصد من ذلك أنها مجتمعات تبغي اللحاق بالركب بأسرع[1]ما يمكن ولهذا فهي تحتاج نظرية للتنمية الاقتصادية والى سياسة للاتصال تشرح كيفية اللحاق وما تريد اللحاق به ومن الواضح أن وسائل الإعلام هي المصدر الأول لتنمية المجتمعات التي هي في عجلة من أمرها إذ أنها تنقل إلى الجماهير بأسرع ما يمكن.

1- د محمد منير,حجاب الإعلام والتنمية الشاملة,دار الفجر للنشر والتوزيع,2000ص131

وظـائـــف الإعلام :

3 وظائف الإعلام عند شارم: يحددها شارم على أساس كل فرد والمجتمع بالنسبة للفرد فإن هذه الوظائف تنحصر في : الإعلام – التعليم – الترفيه – الإقناع.

أما بالنسبة للمجتمع فأهدافه هي :

_ فهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث

_ تعلم مهارة جديدة

_ الاستمتاع والاسترخاء والهرب من مشاكل الحياة.

_ الحصول على معلومات جديدة تساعده على اتخاذ القرارات.

أما بالنسبة لدور وسائل الإعلام في خدمة التنمية فيحدد شارم ثلاث وظائف أساسية هي:

أ_ وظيفة الإعلام: وذلك لإحاطة عامة الشعب علما بالتنمية القومية وفي إطار هذه الوظيفة يحدد ثلاث وظائف أخرى فرعية هي:

توسيع الأفاق : عن طريق إعطاء الفرد فرصة ليرى ويسمع عن أشياء لم يرها من قبل وان يعرف أناسا لم يقابلهم قط.

_ تركيز الاهتمام: تركز وسائل الإعلام اهتمام الملايين من مختلف الأفراد على نفس الموضوع وفي نفس الوقت مما يساعد على خلق مناخ لتبادل الآراء بين السكان.

_ رفع مستوى التطلعات: وذلك بدفع الناس للتطلع نحو حياة أفضل ونحو النمو وبدون ذلك وسائل الإعلام خدمتها العامة والضرورية نحو التنمية ككل. يصبح حدوث التنمية امرأ صعبا بعيد المنال.

ب_ وظيفة اتخاذ القرارات: فمن خلال انسياب المعلومات يتم التحاور بين المسؤولين وعامة الناس وتتاح الفرص للإسهام بذكاء في عملية اتخاذ القرارات ووسائل الإعلام هي وحدها القادرة على أن تساعد على أداء هذه الوظيفة , فهي تفرض أساليب جديدة للحياة الاجتماعية وتسهم في تكوين الذوق العام.[1]

[1] - د محمد منير حجاب ,الإعلام والتنمية الشاملة,دار الفجر للنشر والتوزيع,2000ص32134

بين أيدينا **مجموعة مختارة من المقالات التي نشرت في الصحف العربية و الدولية** و مواقع الانترنيت لكبار الكتاب ، حول حرب المصطلحات و اللغة المراوغة في الإعلام و السياسة لبيان خطورة التلاعب بالألفاظ في مجال الترجمة في العمل السياسي و الإعلامي .

الفوضى الخلاقة في المنطقة العربية

نقلا عن جريدة الحياة : << كوندوليزا رايس انتقدت بقوة الأنظمة العربية في حديثها إلى صحيفة – واشنطن بوسط – إذ أبدت وزيرة الخارجية الامريكية كوندوليزا رايس حماسة شديدة التحول الديمقراطي في منطقة الشرق الأوسط ، حتى وان أدى إلى تغيير و استبدال الأنظمة الحليفة و الموالية ووجهت انتقادات عنيفة إلى سياسة القبول بالأمر الواقع بدعوى الحفاظ على الاستقرار ، و عندما قيل لها أن التفاعلات التي تموج بها هذه المنطقة من العالم لا تترك مجالا أخر سوى للاختيار بين الفوضى أو سيطرة الجماعات الإسلامية على السلطة ، و لن تؤدي بالضرورة إلى انتصار الديمقراطية ، لم تترد السيدة ذات الابتسامة الزنجية الساحرة في أن تقول أن الوضع الحالي ليس مستقرا وان الفوضى التي تفرزها عملية التحول الديمقراطي في البداية هي من نوع – الفوضى الخلاقة- التي ربما تنتج في النهاية و ضعا أفضل مما تعيشه المنطقة حاليا >>[1]

---

1 جريدة الحياة 2005/4/6

و ليست هذه هي المرة الأولى التي يتحفنا فيها الأكاديميون المتخصصون وصناع السياسة الامريكية بمصطلحات من هذا النوع ، فقد أصبح صك المصطلحات السياسية غير المألوفة حرفة أمريكية خالصة ، و مجالا محجوزا لا يقدر احد على الدخول إلى حلبة المنافسة فيه . و يبدو أن هذه الحرفة تحولت إلى صناعة تطرح منها في سوق السياسة ما تشاء بين الحين و الأخر ، وسيكون من السذاجة بمكان الاعتقاد بان هذا النوع من المصطلحات الغربية يأتي من وحي الخاطر مصادفة . فالواقع أنها مصطلحات مدروسة بعناية و يقصد بها أداء وظائف محددة للتضليل و إخفاء حقيقة النيات و تجميل العيوب الظاهرة في المواقف و السياسات فالأوضاع التي يدركها الناس على أنها تنطوي على قدر ما من- عدم الاستقرار- أو الغموض- أو الفوضى- هي بطبيعتها أوضاع سلبية ، لكنها حين تأتي مقترنة بأوصاف أخرى و يصبح عدم الاستقرار - منضبطا- ،والغموض –بناء- ،و الفوضى-خلاقة- فمن الطبيعي أن تتبدل الأمور و تتحول صورة السلبي إلى ايجابي و القبيح إلى حسن.

و لأننا نسال أنفسنا عادة ذلك السؤال البديهي حول صاحب المصلحة ، فغالبا ما يقع بعض مثقفينا بحسن النية ، أو يتعمدون الإيقاع بنا بسوء نية في مصيدة هذه المصطلحات فمصطلح * الغموض البناء* على سبيل المثال تم صكه نهاية التسعينات لتبديد القلق من الغموض الذي اكتنف اتفاقات أوسلو خصوصا بعد بداية تعثر تنفيذها على الأرض و حاول المروجون ه الإيحاء بان الغموض في اتفاقيات أوسلو متعمد و مقصود للتغلب على عقبات إجرائية و شكلية ، و سيوظف في النهاية لمصلحة التسوية الشاملة و العادلة لكن هذا التفسير لم يكن في الواقع سوى محاولة تضليل مخطط ، و كان بوسع أي متابع أمين لتطورات الصراع العربي – الإسرائيلي و مواقف أطرافه أن يدرك أن أي غموض في الاتفاق سيوظف حتما لصالح الطرق الأكثر قدرة على فرض الأمر الواقع ، و هو ما حدث فعلا .

و في تقديري أن القصد ، التضليلي الكامن في مصطلح " الفوضى الخلاقة" الذي لم نختبره بعد لا يقل قوة ووضوحا عن نضيره في مصطلح " الغموض البناء" و الذي سبق لنا

اختباره ، و إن صك و إطلاق مصطلح " الفوضى الخلاقة" في هذا الوقت بالذات لا يعني سوى شيء واحد ، و هو أن مرحلة جديدة من مراحل تطور السياسة الامريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط بدأت ، و هي سياسة تضمر في باطنها دائما ما لم يستطيع ظاهره أن يشي به.

فظاهر الأمور يوحي بان كوندوليزا رايس أرادت بتصريحاتها أن تبعث رسائل إلى كل من يهمهم أمر المنطقة مفادها ، أولا أن الولايات المتحدة الامريكية جادة في موضوع التحول الديمقراطي هذه المرة و مصممة على استخدام كل الوسائل المتاحة لديها لإنجاحه ، و ثانيا أنها لن تلقي بالا إلى محاولات إثنائها عن عزمها ، و بتخويفها من الفوضى المحتملة أو من وصول الجماعات الإسلامية إلى السلطة لأنها تعرف أولا كيف تتعامل مع هذا النوع من الأخطار ، و لأنها تدرك ثانيا أن القبول و التسليم بالأمر الواقع ينطوي على إخطار اكبر ، أما ثالث هذه الرسائل فهو إلى القوى المحلية و الإقليمية و الدولية صاحبة المصلحة التي عليها أن تصطف وراءها و أن تقبل بقيادتها و زيادتها .

أما باطن الأمور فيوحي شيء أخر مختلف تماما و هو أن المرحلة الثانية من الإستراتيجية الكونية للمحافظين الجدد تحولت إلى خطة ثم الشروع في تنفيذها بالفعل على ارض الواقع ن و إذا كانت المرحلة من الإستراتيجية جرت تحت شعار "الحرب على الإرهاب" واستهدفت إسقاط نظامي طالبان في أفغانستان و البعث في العراق فان المرحلة التالية من هذه الإستراتيجية ستجري تحت شعار"الحرب على الاستبداد و نشر الديمقراطية " و تستهدف إسقاط نظامي سوريا و إيران ، و نزع سلاح المقاومة و تفكيك بنيتها التحتية في كل من لبنان و فلسطين ، و إدخال إصلاحات سياسية بعيدة المدى في العالم العربي ، و خصوصا في الدول المركزية و على رأسها مصر و السعودية ، الفرق الوحيد بين المرحلتين أن الأولى تطلبت استخداما مكثفا للقوة العسكرية و احتلالا فعليا للدول المستهدفة ، أما الثانية فستعتمد على الوسائل غير العسكرية في النظام الأول و لكن من دون استبعاد القوة العسكرية التي قد يتم اللجوء إليها لتوجيه ضربات جوية ضد أهداف محددة ومحدودة إذا لزم الآمر ، و يبدو أن احتلال الأرض أصبح مستبعدا في هذه المرحلة بسبب الصعوبات و الدروس المستفادة مما جرى و يجري في أفغانستان و العراق .

و لفهم طبيعة التحركات الامريكية في المرحلة المقبلة يتعين في تقديري أن نميز بين ما يمكن تسميته بمسرح العمليات المباشر ، فإيران و سوريا و لبنان و فلسطين تشكل مسرح العمليات المباشر .

<< و تدل شواهد كثيرة على أن الخطة الامريكية للتحرك على المسرح الرئيسي للعمليات في الشرق الأوسط لا تجرى في المرحلة الحالية ، وفقا لجدول زمني محدد ولا تخضع لترتيب هرمي في الأولويات وتتمتع بما يكفي من المرونة لضمان حرية الحركة بالسرعة المطلوبة ، سواء بالتتابع على أي من الجبهات المستهدفة أو بالتوازي على أكثر من جبهة في الوقت نفسه وفقا لما تمليه الضرورات و الظروف المتغيرة ، فرحيل عرفات و بصرف النظر عما إذا كان عملا مدبرا و مقصودا أم قضاء و قدر ، استتبعه تحرك سريع استهدف تهدئة الجبهة الفلسطينية ، وذلك لإيحاء بان الصراع العربي- الإسرائيلي في طريقه إلى الحل ، و اغتيال رفيق الحريري و هو أمر مخطط و مدبر بطبيعته بصرف النظر عن الجهة التي نفذته ، استتبعه تحرك سريع لإشعال جبهة لبنانية كانت محاولات تسخينها انطلق بجهود منسقة لاستصدار القرار 1559 و استهدفت ممارسة قدر اكبر من الضغط على سوريا >>[2]

غير أن ذلك لا يعني أن مسار الأمور بات متروكا بالكامل للمصادفات انتظارا لفرص قد تتيحها الأخطاء المرتكبة من جانب اللاعبين على مسرح العمليات ، كما حدث بالنسبة لسوريا في موضوع التمديد لحدود ، فالواقع أن هناك تواريخ و توقيتات محددة تبدو حاكمة.

---

1 عبد المجيد شكري – المرجع سابق ص242

وعلى سبيل المثال تشير بعض التقارير إلى أن الولايات المتحدة الامريكية تتجه لتوجيه ضربة عسكرية للمنشات النووية الإيرانية و لفت نظري على سبيل المثال ما كتبه سكوت رويتر احد أشهر مفتشي لجنة اليونسكو لأسلحة الدمار الشامل العراقية << مشيرا إلى معلومات تؤكد أن البيت الأبيض طاب من وزارة الدفاع الامريكية أن تكون جاهزة لتوجيه ضربة قاضية للمنشات النووية خلال وقت محدد و يشير هذا التوقيت وفقا لتقديرات المخابرات الإسرائيلية النووية نقطة اللا عودة في مسار البرنامج النووي الإيراني ، و التي لن يكون في وسع احد بعدها عرقلة تقدمه نحو صنع القنبلة النووية ، ومن المعروف أن هناك إجماعا أمريكيا اسرائليا على عدم السماح لإيران باستكمال برنامجها النووي مهما كان الثمن و إصرارا على الوقف الكامل و الفعلي لكل أنشطة التخصيب النووي ، و هو أمر من المستبعد أن تقبل به إيران.>>[1]

غير إن أكثر ما يثير الانتباه هنا هو أن الموعد المقترح لتوجيه الضربة العسكرية للمنشات النووية الإيرانية يأتي بعد شهر واحد من موعد الانتخابات البرلمانية في لبنان ، و ربما لا تكون هذه مجرد مصادفة فمن الواضح أن الولايات المتحدة وفرنسا بعد أن ضمنتا انسحاب الجيش السوري و القوات الأمنية كليا من لبنان سيلقيان بكل ثقلهما وراء المعارضة في الانتخابات البرلمانية اللبنانية على أمل مساعدتها للفوز بغالبية كافية لتشكيل حكومة قادرة على نزع سلاح حزب الله أو على الأقل تحييد ردود أفعاله في حال توجيه ضربة جوية أمريكية أو اسرائلية لإيران ، وتأمل الولايات المتحدة أن تؤدي التفاعلات الناجمة عن هذه الضربة إلى خلق أزمة يمكن إدارتها و توجيه مسارها على نحو يفضي في النهاية إلى تحقيق الأهداف الامريكية كاملة و هو إسقاط النظامين الإيراني و السوري و نزع سلاح المقاومة في لبنان وفلسطين و تفكيك بنيتها.

---

1 سكوت رويتر- مفتش لجنة اليونسكو لأسلحة الدمار الشامل العراقية – موقع الجزيرة نت- يوم30-30-2005

"ربيع ديمقراطي" أم "جحيم أمريكي"

و إذا أصبحت هذه التوقعات فسيكون هذا دليلا إضافيا قاطعا على أن الأجندة الامريكية هي في جوهرها أجندة اسرائلية ، و كما نجحت إسرائيل في إقناع الإدارة الامريكية ، أثناء الإعداد لخطط المرحلة الأولى من الإستراتيجية الكونية للحرب على الإرهاب ، بان العدو الذي ضربها في أيلول 2001 هو نفس العدو الذي يضرب إسرائيل منذ سنين ، فليس من المستبعد أن تنجح هذه المرة أيضا في إقناعها بان ثورة إيران الإسلامية هي أصل البلاء في المنطقة وهي التي أشعلت نار الكراهية و الحقد وعدم التسامح ، وبالتالي فان إسقاط النظام الأصولي في إيران يعد شرطا ضروريا لنشر السلام و الاستقرار و الديمقراطية في المنطقة ، و لأنه أصبح من الثابت ألان أن إسرائيل لعبت دورا محوريا في دفع الولايات المتحدة إلى غزو العراق و احتلاله ، فلماذا نستبعد أن تلعب الدور ذاته و تقود و م ا معصوبة العينين لمواجهة عسكرية جديدة ، و لكن مع إيران هذه المرة.

<< لو كان نشر الديمقراطية و حماية حقوق الإنسان هما الهدف لاحتلت حقوق الملايين الأربعة من اللاجئين الفلسطينيين في الخارج و حقوق الملايين الأربعة من أمثالهم في الداخل موقعا مهما على جدول الأعمال الأمريكي ، لكن كل الوطنيين في المنطقة باتوا مقتنعين ألان أن قضية الديمقراطية فيها لا تعني الو م إلا بالقدر اللازم و إضعافها و تحويلها إلى دويلات طائفية يتحقق في ظلها امن إسرائيل المطلق ، وللأسف يبدو أن المنطقة لا تتجه نحو ربيع ديمقراطي كما يدعي البعض ، و الأرجح أنها تتجه نحو جحيم أمريكي.>>[1]

1عبدالمجيدشكريمرجعسابقص244

الفوضى الخلاقة: مزيدا من المصطلحات مزيدا من الفشل

<< يعتبر مصطلح الفوضى الخلاقة هو أخر تجليات العقل الاستراتيجي الأمريكي في ظل سيطرة تيار الصحوة المسيحية ، الإنجيلين ، أو ما اصطلح على تسميتهم المحافظون الجدد، للتعامل مع قضايا العالم العربي و الإسلامي ، الذي يعد منطقة نفوذ حيوي بالنسبة للمصالح الامريكية من جهة ، و مناطق خطر استراتيجي قائم من جهة أخرى ، وفقا لأدبيات هنتجتون و فوكو ياما >>[1]

وتتركز الأطروحة الرئيسية لنظرية الفوضى الخلاقة حول ما يمثله الاستقرار في العالم العربي من عائق أساسي أمام المصالح الامريكية في المنطقة، على اعتبار الخلفية الفكرية و الدينية لشعوب و دول المنطقة ، التي تقوم على أساس عدم الخضوع و الاستسلام للغطرسة الاستعمارية الامريكية و الغربية .

و لذلك ترى الإدارة الأمريكية وفقا لتوصيفات و توصيات مراكز صناعة القرار ، انه لابد من اعتماد سلسلة من التدابير و الإجراءات تضمن تحقيق رؤيتها التي تطمح إلى السيطرة و الهيمنة على العالم العربي الذي يمتاز بحسب النظرية بأنه عالم عقائدي و غني بالنفط ، الأمر الذي يشكل تهديدا مباشرا لمصالح الولايات المتحدة الامريكية .

و ينادي أقطاب نظرية الفوضى الخلاقة باستخدام القوة العسكرية لتغيير الأنظمة ، كما حدث في أفغانستان و العراق ، و تبني سياسة التهديد بالقوة، التي تساهم في تفجير الأمن الداخلي للعالم العربي ، و تأجيج المشاعر الطائفية و توظيفها في خلق الفوضى ، كما هو الحال في التعامل مع الوضع في لبنان و سوريا و العراق و فلسطين و السودان و الصومال، إلا أن أول دخول لهذا المصطلح إلى عالم السياسة كان على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية "كونوليزارايس" في حديث لها مع صحيفة "لواشنطن بوسط" و في

1نبيل البكيري ، مجلة العصر، 2008/07/11

إطار حديثها الذي أبدت فيه حينها حماسة شديدة للتحول الديمقراطي في منطقة الشرق الأوسط، حتى وان أدى هذا التحول إلى تغيير واستبدال الأنظمة الموالية والحليفة وصعود التيارات الإسلامية للسلطة.

<< وبحسب الكاتب الأردني حسن أبو هنية تمثل كتابات "اليوت كوهين" أحد المصادر المهمة لنظرية الفوضى الخلاقة وخصوصا كتابه "القيادة العليا " الجيش ورجال الدولة والزعامة في زمن الحرب،ويرى" كوهين " أن الحملة على الإرهاب هي الحرب العالمية الرابعة باعتبار أن الحرب الباردة هي الثالثة،ويؤكد بان على الوم أ أن تتصرف في الحرب على الإسلام.

ويرى الكاتب والأكاديمي المصري الخبير في الشؤون السياسية العربية الدكتور "حسن نافعة " أن القصد التضليلي الكامن في مصطلح "الفوضى الخلاقة" الذي لم نختبره بعد لا يقل قوة ووضوحا عن نظيره في مصطلح " الغموض البناء" والذي سبق لنا اختياره وان صك وإطلاق مصطلح "الفوضى الخلاقة" في هذا الوقت بالذات لا يعني سوى شيء واحد وهو أن مرحلة جديدة من مراحل تطور السياسة الامريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط بدأت، وهي سياسة تضمر في باطنها دائما ما لا يستطيع ظاهرها أن يشي به >>[1]

تباشير الفوضى الخلاقة في المنطقة هي أكثر وضوحا اليوم من أي وقت مضى فشظاياها و رياحها تتطاير و تهب من كل مكان لتقتلع استقرار هنا و تعكر أمانا هناك و تخلق فتنة هنا و تولد خوفا هناك ، فملامحها تنذر بكارثة ستزلزل المنطقة ، بل العالم كله .

فمن مشروع الشرق الأوسط الكبير إلى خارطة الطريق "دمقرطة" أنظمة المنطقة ، فالحرب على الإرهاب إلى إستراتيجية الغموض البناء إلى أخر ما هنالك في قاموسهم السياسي من مصطلحات و ألفاظ يسوقونها و يشغلون الناس و الدنيا بها.

1عبدالمجيد شكري مرجع سابق ص246

وكلها في الأخير مجرد مصطلحات على حقيقة ما يجري في المنطقة من مخططات تستهدف قيم وثقافات شعوب المنطقة وقلبها رأس على عقب بما ينسجم مع ملامح المخطط الأمريكي الصهيوني المراد رسمه لهذه المنطقة.

واليوم وبعد إعلان هذا المصطلح المتغطرس سياسيا هناك أسئلة تبحث عن إجابة واضحة بلا مزيد من الغموض،وهو ما الذي حققته الإدارة الامريكية في المنطقة؟ وهل تحقق المراد من مثل هكذا سياسة؟ أم أن السحر انقلب على الساحر؟ وقلبت الطاولة على الجميع؟ .

ملامح الفشل :

سيناريو الفوضى الخلاقة الذي رسمته الإدارة الامريكية ، طبق في العراق و فلسطين بداية، هاهي نتائجها العكسية تثير الشارع الأمريكي على قادته ، و تتراجع شعبية الرئيس الأمريكي، بل وانقسام الداخل الأمريكي حول وجود هذه الحرب التي أكلت الأخضر و اليابس ، مطالبين بجدولة الانسحاب من العراق في أسرع وقت ممكن لتدارك ما يمكن تداركه.

فحصيلة القتلى الأمريكيين في تصاعد و قائمة الجرحى و المعاقين تفضح كل تعتيم حول حقيقة كل ما يجري في العراق من مقاومة شرسة تفوق ضحاياها المستنقع الفيتنامي بكثير و تنذر بكارثة أسوء و أعظم مما تخيلته قيادة الجيش الأمريكي في العراق.

فالإدارة الامريكية اليوم ، مخطئ من يظن أنها لا تريد الخروج من العراق فهي اليوم في موقف لا تحسد عليه ، فلا الاستقرار الذي وعدت به تحقق و الأمن انتشر ولا الديمقراطية تحققت ولا النفط تدفق بسلاسة و رخص سعره ، بل العكس تماما ذلك تحقق حرب طائفية و فشل عسكري و نفط سعره في تصاعد جنوني و شعبية منهارة.

و كل ما حققته هذه الفوضى الخلاقة هو أنها غدت بعض آلياتها أوراق ضغط بيد خصوم أمريكا ، كإيران و سوريا لتحسين شروط التفاوض مع الفيل الأمريكي المترنح في العراق و أفغانستان ، فإيران تسعى بقوة لفرض مكانتها الإقليمي من خلال برنامجها النووي مستخدمة ورقة شيعية العراق في تخريب المشروع الأمريكي في العراق ، وورقة حماس و حزب الله في لبنان و فلسطين لخلق مزيد من عوامل الفوضى و الفشل للمشروع الأمريكي في المنطقة و لم تكتفي إيران بذلك بل سعت إلى إمداد طالبان الأفغانية بالسلاح رغم التناقض الفكري بين وجهتي نظر الجانبين و كل ذلك جائز في السياسة ، رغم أن إيران هي من ساعدت الأمريكان في إسقاط حكومة طالبان.

التطبيع : تأتي كلمة التطبيع حاليا ضمن بعد سياسي اجتماعي مترجمة عن الكلمة الإنجليزية normalization و التي إن توخينا دقة اكبر تعني الاعتياد ، وهي باختصار تعني تحويل سلوك القارئ سواء كان ذهنيا أو نفسيا أو اجتماعيا إلى عادة بحيث يظهر وكأنه جزء لا يتجزأ من الحياة الاعتيادية العامة والخاصة للإنسان ، وبهذا المعنى يمكن قبول كلمة تطبيع على اعتبار تحويل سلوك القارئ أو الجديد إلى ما يشبه الطبيعي ، لا يمكن أن يصبح طبيعيا لكنه يمكن أن يصبح اعتياديا و كأنه لا ينفصل عما هو طبيعي ، أي في العلاقة مع الصهاينة يعني التطبيع إقامة علاقة تجنح نحو الطبيعي الذي يسود علاقة الناس بحيث تصبح اعتيادية في القبول و التعامل المتبادلين .

أما في التراث العربي خاصة في تراث أهل الشام ترد كلمة تطبيع بمعنى الترويض بحيث يصبح السلوك الطارئ أو الجديد مقبولا لدى السيد أو صاحب اليد الأعلى و يهدف البعد عن التجريح ابتعد عن إعطاء تفصيل حول هذا التراث لكن الافتراض بان التطبيع عبارة عن وصف لعلاقة سيد بمسود يبقى قائما و التي من خلالها يطوع المسود نفسه أو يجبر على تطويع نفسه للسيد ليتحول إلى أداة تخدم مصالح الآخرين ، وغالبا ما يتم استعمال و سائل الترغيب و الترهيب من اجل استقامة العلاقة بالطريقة التي يراها الأقوى مناسبة .

إذا تفاعل المعنى الأول مع الثاني نعرف التطبيع على انه << علاقة اعتيادية أو جانحة نحو الطبيعي بين طرفين متفاوتي القوى بحيث يذلل الأضعف لخدمة مصالح الأقوى >>[1]

و على الساحة الفلسطينية التطبيع يعني القبول بالهزيمة قبولا عن طيب خاطر و نية حسنة وفتح الباب أمام العدو و القاتل ليقطف ثمار العدوان و كأنه البريء الودود ، و إقامة العلاقات الحسنة و المتنامية بين العرب و إسرائيل ، وحتى يكون التطبيع شاملا و دائما و متصاعدا فلابد من صنع العربي الجديد المتحلل من قيمه و المتخلي عن قناعاته ، و

1عبد المجيد شكري مرجع سابق250

السائر قيميا حسب المصالح الاسرائلية و الغربية المعادية لأمن العرب و المسلمين ، نزع العربي من نفسه هي السياسة التي تلبي متطلبات التطبيع ، هذه هي المهمة التي على القيادات السياسية تنفيذها من خلال التطبيع السياسي .

حرب المصطلحات في الحرب على الإرهاب :

تلعب المصطلحات السياسية المدسوسة من قبل العدو دورا خطيرا في تشكيل وعي زائف لدى قطاعات شعبية واسعة يساهم في تعزيز الإحباط الشعبي و يؤدي إلى شل هذه القطاعات الشعبية و فقدها لهويتها الثقافية و عجزها عن مواجهة العدوان لتصبح مستلبة فكريا من قبل العدو .

فالمصطلحات السياسية ليست مجرد كلام كما قد يضن البعض بل هي قوالب يصب داخلها الرأي العام و هي تحوز على عناية خاصة من قبل العدو الأمريكي الصهيوني ، فليس من قبيل الصدفة أن تتفق جميع وسائل الإعلام على تسمية المقاومة العراقية بالمسلحين .

و ليس من قبيل الصدفة أن تتفق جميع وسائل الإعلام على عدم إضافة كلمة محتلة للقدس المحتلة و بغداد المحتلة ، بل أن هذه الوسائل الإعلامية سوف تتعرض لعقاب شديد قد يصل إلى درجة الإغلاق إذ هي لم تلتزم بالقاموس السياسي الأمريكي الذي أحببت أن اسمي نسخته العربية بقاموس المار ينز معجم المصطلحات السياسية الامريكية المدسوسة.

و في مايلي قائمة ببعض المصطلحات السياسية الامريكية المدسوسة التي يجب تجنب استخدامها من قبلنا :

- مسلحون (في وصف رجال المقاومة) المقصود من هذا الاصطلاح إظهار رجال المقاومة الباسلة و كأنهم مجرمين خطيرين على الناس غير المسلحين فيما تأخذ عصابات الاحتلال دور الشرطي الذي يريد حماية المدنيين من هؤلاء المسلحين فالقصد من هذا هو إضفاء المشروعية على الاحتلال و السلاح الذي يحمله الجنود الأمريكان المحتلين للبلاد و نزع هذه الشرعية عن المقاومة و السلاح الذي يحمله رجال المقاومة المدافعين عن بلادهم كما يهدف هذا المصطلح إلى التعتيم الإعلامي على المقاومة من خلال عدم ذكر الجهة التي تقوم بالعمل الجهادي كما يستخدم لتبرير قتل المواطنين بحجة أنهم مسلحون.

- مجهولون (في وصف رجال المقاومة) المقصود بهذا المصطلح إضفاء الريبة و الشكوك

على المقاومة و دفع المتلقي إلى التماهي بالجهة الامريكية ، و لتوضيح هذه الفكرة اذكر بمثال مشهور و هو مصطلح الشرق الأوسط : فمصر مثلا في الشرق الأوسط و لكنها ليست كذلك بالنسبة لشخص يعيش في الصين بل هي بالنسبة لهذا الشخص تقع في الغرب الأوسط و عندما يقول شخص صيني الشرق الأوسط عن مصر فهو ينظر بعيون أمريكية أوربية إلى مصر ، نفس الأمر بالنسبة لمصطلح مجهولون عندما يطلق على رجال المقاومة فهم مجهولون بالنسبة لعصابات المار ينز و لو عرف المار ينز اسم واحد منهم فسوف يقصفون بيته و يدمرونه على الفور مع البيوت المجاورة ، و لكن المقاومة تعرف بعضها بعضا لهذا فعندما يقولون أن المقاومة مجهولون فهم يضعون المتلقي للخبر في خندق المار ينز و نجد في المقابل يذكرون أسماء مجرميهم بوضوح فيقولون صرح الجنرال دربنك وأين بكذا و كذا ، و كأنه من آهل البيت و يعرف الجميع ، كما يستخدم هذا المصطلح لإحداث خلط بين أعمال المقاومة و بين الجرائم التي ترتكبها أجهزة العدو الأمنية ضد الأبرياء فيختلط الحابل بالنابل و يصبح المسؤولون عن كل هذه الأعمال هم مجهولون.

- أجانب (أجانب في وصف رجال المقاومة) المقصود خداع المجتمع الأمريكي و العالمي و ادعاء أن الشعب العراقي يرحب باحتلال الأمريكان لبلاده ونهبهم لثرواته و استباحهم لحرماته و لكن رجال أجانب اتو إلى العراق لكي يحاربوا أمريكا و يتمردوا عليها و على الشعب العراقي ، و رغم أن هذا المصطلح غير مقنع إلا أن الآلة الإعلامية الامريكية تصر على استخدامه و تكراره بوقاحة و استخفاف لذكاء الناس و قد بلغت فيهم الوقاحة حدا أنهم أطلقوا مصطلح أجانب على العراقيين الذي اتو للدفاع عن الكوفة و النجف فسموهم أجانب لأنهم ليسو من أهل الكوفة بل من بغداد مثلا و المضحك أن الذي يصفهم بالأجانب مجرم من عصابات الجيش الأمريكي جاء من خلف البحار و المحيطات .

- هدف (عند الإشارة إلى ما تقصفه الطائرات الامريكية و الاسرائلية المعتدية على المسلمين) و هذا التعبير هو بالأصل مصطلح عسكري حيث ليس من الوارد مناقشة مشروعية القصف عند التدريب على الرماية أو عند تنفيذ المهام العسكري.

أما استخدام هذا المصطلح العسكري في نقل الخبر عبر وسائل الإعلام فهو يعبر عن عنصرية و احتقار للمسلمين الذين يتعرضون للعدوان المجرم و كأنه ليس من الوارد مناقشة الأمريكان و الاسرائليين في مشروعية عدوانهم على المدنيين العرب و المسلمين ،

كما إلى العجرفة الامريكية و الصهيونية حين تتوجه للمجتمع المدني و الشعوب بخطاب عسكري ، خذ مثلا هذا الخبر : (و قد قصفت المروحيات هدفا في الحي الصناعي شرق الفلوجة) أي قصفت المروحيات الامريكية منزلا مأهولا بالسكان في حي سكني اسمه الحي الصناعي يقع في مدينة الفلوجة من قبل جيوش العدوان الغازية.

- العنف (في وصف مقاومة الاحتلال) و يضمر هذا التعبير استنكارا للمقاومة المسلحة و يدعو إلى استخدام الوسائل السلمية لمواجهة العدوان الإجرامي الذي تشنه اكبر آلة عسكرية في العالم مستخدمة كل الأسلحة المحرمة دوليا من القنابل العملاقة و العنقودية و الحارقة و القنابل التي ما تزال في طور الاختبار و الحاوية على مواد مشعة و مواد كيماوية سامة و تدمير البنية التحتية للدولة و المجتمع و الاقتصاد تدميرا كاملا و نهب الثروة الوطنية و ترويع المدنيين و قتل عشرات الآلاف من الأبرياء و خطف عشرات الآلاف من المدنيين و تعذيبهم و حرمانهم من موارد الرزق و ابسط متطلبات العيش ، و عندما يهب الشعب الآبي للدفاع عن نفسه بالسلاح ليصد العدوان يصفون ذلك بالعنف و كان الاحتلال أتى عن طريق سلمي .

- متمردون (في الإشارة إلى رجال المقاومة الوطنية) و يهدف هذا المصطلح إلى إضفاء الشرعية على الاحتلال الأجنبي للبلاد و نفي مشروعية مقاومة الاحتلال و التمرد في الأصل يستخدم في وصف العبيد الذين يرفضون العبودية و هو يستخدم أيضا في اللغة العسكرية لوصف الإصرار على العصيان العسكري لأوامر القيادة ، وكان عصابات المجرمين و اللصوص و قطاع الطرق الامريكية التي تحتل البلاد تظن أن الشعب العراقي قبل العبودية و الهوان و رضخ لإرادة المعتدين و لكن هيهات هيهات.

- تجاوزات (في وصف الجرائم الامريكية ضد المدنيين) : و يعبر هذا المصطلح عن النظرة العنصرية الامريكية التي تستبح حرمات المسلمين حيث يعتبرون المجازر و المذابح و المقابر الجماعية التي يقترفونها عبارة تجاوزات و كذلك الجرائم التي يرتكبونها ضد المخطوفين في سجن أبو غريب و غوانتانامو وغيرها يسمونها تجاوزات و تدنيس المساجد و القران وقتل المصلين يطلقون عليها تجاوزات إضافة إلى الأعمال الرهيبة التي يقومون بها وكذا المداهمات الليلية للبيوت و الطريقة التي تمت بها وما يرافقه من انتهاكات للأعراض و السرقة و الاستحواذ على أموال ووثائق و حلي و ذهب المواطنين .

- حادث (في الإشارة إلى سبب مقتل الأمريكان في العراق)و ذلك للتعتيم على هجمات و كمائن المقاومة العراقية الباسلة و منع ارتفاع المعنويات العربية و عدم السماح لشعوبهم بمعرفة حقيقة ما يحدث لجيشهم في المحرقة العراقية العظيمة ، فهم تارة يدعون أن سبب مقتل جندي أمريكي هو حادث سير ، و تارة يسردون خبر الكمين و كأنه حادث سير فيقولون لقي جندي أمريكي مصرعه في العراق عندما اصطدمت السيارة التي كان يستقلها بعبوة ناسفة ، وكأنه كان مجرد مسافر بريء في سيارته العسكرية المدرعة فوقع حادث تصادم مروري بين سيارته و قنبلة كانت مسافرة بالصدفة بالاتجاه المعاكس على نفس الطريق .

- << المخلوع (في وصف الرئيس العراقي): ويعبر هذا المصطلح عن سياسة البلطجة الامريكية و فرض الأمر الواقع بالقوة العسكرية التي تتبعها الحكومة الامريكية مع المجتمع الدولي و لو أكملنا المصطلح لكان مايلي : الرئيس العراقي المخلوع من قبل القوات الامريكية المحتلة للعراق >>[1]

- تخريبية (في وصف عمليات المقاومة الهادفة لتعطيل نهب الأمريكان للنفط العراقي) : و يهدف هذا المصطلح للإيحاء بأنهم حريصون على الاقتصاد العراقي في حين أنهم حريصون على نهب النفط العراقي و هو الهدف الرئيسي الذي دفع الأمريكان للعدوان على

1عبد المجيد شكري مرجع سابق ص 260

العراق ، و هم من قام بتخريب كل العراق و تدمير ه بالقصف الجوي.

- شركة أمنية (في الإشارة إلى العصابات الأجنبية و شبكات التجسس في العراق): و هدف استخدام كلمة شركة لإظهار العمل ألتجسسي التآمري و كأنه عمل نزيه هدفه التجارة الحرة و كسب الرزق و هذا المصطلح هو خير مثال على التلاعب بالألفاظ بطريقة فيها استهتار بعقول الناس إذ لا يوجد شعب يقبل أن يقوم أجانب بتأسيس شركة أمنية في بلاده ، وفي هذا الإطار يتم الإشارة إلى الجاسوس على انه رجل أعمال و تشمل هذه الأعمال قتل العلماء العراقيين و تفجير السيارات المفخخة في الأماكن المزدوجة وسرقة أثار العراق و عتاد جيشه و ركائز صناعته.

- الثنائية : اعتداء/عملية (في وصف العمليات العسكرية ضد المدنيين) : فان كان هؤلاء المدنيون عرب أو مسلمون فهنا يستخدمون كلمة عملية وان كان هؤلاء المدنيون أمريكان فهنا يستخدمون كلمة اعتداء و هذا خير مثال على عقليتهم العنصرية و الطائفية التي تجعلهم يكيلون بمكيالين .

- هبوط اضطراري :(عند الإشارة إلى إسقاط المقاومة لطائرة أمريكية) : و يدخل ذلك ضمن سياسة التعتيم الشديد الذي يفرضونه على أخبار المقاومة العراقية و انتصاراتها العظيمة حيث يتجنبون بشكل خاص أخبار سقوط الطائرات لما في ذلك من إهانة للكبرياء الأمريكي المبني على التفوق العسكري الجوي و التكنولوجي وما لذلك من دلالات على حرية تحرك المقاومة و اتساع و عمق انتشارها في الشعب و تطور أدواتها و امتلاكها للمهارات القتالية في الرصد و التسليح و الرماية وإصرار رجالها على المقاومة و شجاعتهم الكبيرة.

مصطلحات تم تغييرها من قبل الإعلام الغربي الصهيوني : نعرض فيما يلي بعض المصطلحات التي تم تزييفها من قبل الصهيون حتى تتلاءم و مخططاتهم التي وضعوها:

- المصطلح الصواب : المشرق الإسلامي ، أما المصطلح اليهودي : الشرق الأوسط، فمصطلح الشرق الأوسط جاء كمقدمة ضرورية للتعايش مع اليهود ، و لإفساح مكان للكيان اليهودي في المنطقة العربية الإسلامية ، و ذلك للإقرار أن يكون اليهود عضوا في جسم الدولة العربية و الأمة الإسلامية ، مما يعطي اليهود صفات الجوار ووحدة المصير و مشاركة القرار لتكييف المواطن العربي المسلم على تقبل الكيان المعتدي و الصواب أن نطلق على هذه المنطقة : المشرق الإسلامي أو العالم العربي أو المنطقة العربية الإسلامية.

المصطلح الصواب : الكيان اليهودي ، المصطلح اليهودي : دولة إسرائيل ، في إطلاق مصطلح دولة إسرائيل على الكيان اليهودي الغاصب ، اعتراف بدولتهم و سيادتهم على ارض فلسطين ، وحقهم في الوجود على تلك الأرض المغتصبة ، و في ذلك تطبيع للمواطن العربي المسلم على تقبل الكيان المعتدي ليصبح جزءا في منظومة المنطقة العربية الإسلامية ، و اعتبارها دولة لها سيادتها و قانونها و احترامها، لتعويد العقل العربي و الإسلامي على قبول طمس اسم فلسطين و محو رسمها من على الخارطة العالمية.

- المصطلح الصواب : الاستسلام ، المصطلح اليهودي : التطبيع ، التطبيع كمصطلح و إستراتيجية برز لتذويب العداء مع اليهود و كيانهم المغتصب لأرض فلسطين و لإجراء عملية تغيير في النفسية العربية و الإسلامية و تعديلها لتتواءم و تتعايش و تتقبل الكيان اليهودي كجزء طبيعي مع حفاظ اليهود الصهاينة بمشروعهم العدواني و التسليم بالكيان اليهودي كحقيقة قائمة و الاستسلام لإرادته و مخططاته ، و لهذا أصبحت مصطلحات السلام و التعايش مع اليهود مصطلحات تتكرر على مسامعنا و يشدوا بها الإعلام صباح مساء .

- المصطلح الصواب : الحقوق الفلسطينية ، المصطلح اليهودي : المطالب الفلسطينية ، يصف اليهود الحقوق الفلسطينية بأنها مطالب ، و هم يريدون بهذا تهوين حقوق أهل فلسطين ووطنهم مطلبا فلسطينيا، وأصبحت القدس كعاصمة أبدية حقا يهوديا، و حقنا في

القدس مطلبا فيه نظر ، و بعد أن كانت عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أرضهم حقا لا تنازل عنه ، أصبحت مطلبا يمكن استبداله بالتعويض.

- المصطلح الصواب : حائط البراق ، المصطلح اليهودي : حائط المبكى ، و هو الحائط الذي يقع في الجزء الجنوبي الغربي من جدار المسجد الأقصى المبارك ، و يطلق عليه اليهود "حائط المبكى" حيث زعموا انه الجزء المتبقي من الهيكل المزعوم و تأخذ طقوسهم و صلواتهم عند طابع العويل و النواح على الأمجاد المزعومة ، وكان تجمع اليهود حتى عام 1519 قريبا من السور الشرقي للمسجد الأقصى قرب بوابة الرحمة ثم تحول والى السور الغربي ، و الثابت شرعا و قانونا بان "حائط البراق" جزءا لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك.

- المصطلح الصواب : أسير فلسطيني ، المصطلح اليهودي : معتقل فلسطيني لطمس جريمة احتلال و اغتصاب ارض فلسطين ، و طي مصطلحات الحرب و ما ينتج عنها من اسر و قتل ، فقد أجاد اليهود في إبعاد وصف "حرب" للمعركة القائمة بين الفلسطينيين و اليهود فأطلقوا لفظ المعتقلين على الفلسطينيين القابعين في سجون الاحتلال لأخذ الحق في معاملتهم كمجرمين خارجين عن القانون و عدم معاملتهم كأسرى حرب قائمة ، و إبعاد لصفة الاغتصاب و الاحتلال لأرض فلسطين ، و اعتراف بكيانهم و سيادتهم على ارض فلسطين ، و إعطائهم مبرر الدفاع و توجيه السلاح لحماية ما اغتصبوه من ارض و ممتلكات .

- المصطلح الصواب : الاستسلام مقابل السلام ، المصطلح اليهودي : الأرض مقابل السلام ، حقيقة السلام الذي يريده اليهود و هي الاستسلام الذي يعني قبول العرب و المسلمين بالكيان اليهودي كدولة مستقلة ذات حدود أمنة ، و هذا اعتراف بحقوق اليهود في فلسطين ، ولا يخرج هذا السلام المزعوم عن محاولة يهودية لتكريس الاحتلال و الاعتراف بالمحتل و إعطائه الأمن و الأمان و استمرارية تحت مسميات تتناسب و لغة العصر الحديث فقالوا :"الأرض مقابل السلام ثم تراجعوا فقالوا الأمن مقابل سلام ثم غيروا وبدلوا وقالوا السلام مقابل السلام".

- المصطلح الصواب : المستعمرات اليهودية ، المصطلح اليهودي : المستوطنات الاسرائلية ، المستعمرة تعني الاستيلاء على الأرض و طرد أهلها منها و التمتع بخيراتها ، و حلال المغتصب مكان أصحاب الأرض ، و إطلاق كلمة المستوطنات بدلا من المستعمرات فيه مخالطة أو مغالطة كبيرة ، و تحسين صورة تلك المستعمرات و سكانها من اليهود الغاصبين فتلك المستعمرات ما هي إلا مشروع عسكر بالدرجة الأولى قام بإحلال الكتلة البشرية اليهودية الصهيونية محل أهل فلسطين و لهذا فهو استعمار احتلالي .

- المصطلح الصواب : صخرة بيت المقدس ، المصطلح اليهودي : قدس الأقداس ، يزعم اليهود ان "قدس الأقداس" هي أقدس بقعة في المعبد المزعوم ، و تقع في وسط الهيكل حسب زعمهم ، و يحددها بعض الحاخامات بأنها صخرة بيت المقدس المبني عليها مسجد قبة الصخرة و إطلاق مصطلح قدس الأقداس على تلك البقعة يهدف لربط تلك الصخرة الموجودة داخل أسوار المسجد الأقصى و التي هي جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى بالهيكل المزعوم و بالمصطلحات اليهودية و لعله لذلك السبب يسلط الإعلام اليهودي و الغربي الضوء على قبة الصخرة و كأنها هي فقط المسجد الأقصى.

- المصطلح الصواب : أسطورة المحرق النازية ، المصطلح اليهودي : المحرقة الكبرى "الهولوكست" من القضايا التي أحسن الإعلام اليهودي استغلالها لابتزاز الشعوب و الدول الاروبية (محرقة الهولوكست الكبرى) حيث يزعمون أن هتلر و النازية قد قاما بإعدام ستة ملايين يهودي بغرف الغاز حرقا ، لغرس عقدة الإحساس بالذنب لدى شعوب العالم و قادتهم ، و ليستمر استثمار ملف المحرقة للأجيال اليهودية القادمة و نجحوا بذلك في كسب تعاطف العالم مع كيانهم الغاضب لأرض فلسطين و استغلت للتغطية على المذابح و أشكال الإبادة و الممارسات التي يرتكبها الغاصبين لأرض فلسطين .

حرب المصطلحات

ليست الحكاية في وضع المصطلح أو إلقائه في بركتنا الهادئة وإنما الحكاية محيرة في انشغالنا بكل ما يلقي إلينا ، و عادة ما يكون ذلك قبل فراغنا من الانشغال بما القي سابقا.

فمن مصطلحات النظام العالمي الجديد و الدول النامية إلى إعادة تشكيل الكيانات الكبرى و الشرق الأوسط الكبير ، سيل من المصطلحات و الأوصاف التي عادة ما تكون أجدر بأهل الأرض بالحصول عليها و الاتصاف بها دون غيرنا من سكان الأرض ، فإطلاق المصطلحات إلى جانب إطلاق الصواريخ يشير إلى طبيعة الهيمنة التي يطمح إليها الأقوياء في عالم الغاب الجديد ، وإذا كانت الصواريخ من شانها هزيمة القوى المادية فان المصطلحات كفيلة بالسيطرة على الأفكار و العقول .

و بنظرة سريعة لطبيعة التعامل مع المصطلحات الواردة نكتشف سر الغلبة في حرب المصطلحات ببرامج ومنتديات و حلقات نقاش و مقالات و بحوث و دراسات لتحليل المصطلح الجديد و استجلاء أهدافه و إبعاده و خلفياته .

قد نكون بعيدين عن الانتصار مادمنا نستقبل و نتلقى دون أن نلقي في بحار الآخرين كما يلقى في محيطاتنا و نشغل أنفسنا بتحليل ما يرد إلينا بدلا من إنتاج ما يكفل لنا المواجهة و يزيد من مقدرتنا على الصمود .

فان إنتاج المصطلحات حين يكون بجودة عالية وفق المواصفات العالمية يعطي المنتج صفة المبادر و يمكنه من توجيه ضربات استباقية للخصوم الحقيقيين و يحقق له انتصارات في الحروب العقلية و النفسية و السلوكية فهذا المصطلح عندما ننتجه و نلقي به في بحيرة الخصم يمكن من قياس ردة فعل ذاك الخصم و طريقة تعامله مع المصطلح ، الأمر الذي يساعد في السيطرة عليه و برمجته و صنع تصرفاته بدقة و تحريكه و هذا ما نحن نعاني منه تحت وطأة النظام العالمي الجديد الذي أكمل ما بدئه النظام ألغابي القديم.

تشكل بعض المفاهيم و المصطلحات التي جمعناها من بعض المعاجم السياسية و الإعلامية المتخصصة و المتاحة عبر مواقع الانترنت حصيلة فكرية و ثقافية سياسية مهمة لإثراء قدرات المترجم الإعلامي في مستوى المبتدئين و نذكر منها مايلي :

- أيديولوجية : ناتج عملية تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة و المجتمع و الفرد و يحدد موقف فكري معين يربط الأفكار في مختلف الميادين الفكرية و السياسية و الأخلاقية و الفلسفية .

- بروسترويكا : هي عملية إعادة البناء في الاتحاد السوفيتي التي تولاها ميخائيل غورباتشوف و قد سخر الحزب الشيوعي الحاكم لتحقيقها ، وهي تفكير و سياسة جديدة للاتحاد السوفيتي و نظرته للعالم ، و قد أدت تلك السياسة إلى اتخاذ مواقف غير متشددة تجاه بعض القضايا الدولية ، كما أنها اتسمت بالليونة و التخلي عن السياسات المتشددة للحزب الشيوعي السوفيتي وان تردد إنها وراء تفتت الاتحاد السوفيتي و تفككه وضعفه جراء تفكيك الجمهوريات السوفيتية.

- تكنوقراطية : مصطلح سياسي نشأ مع اتساع الثورة الصناعية و التقدم التكنولوجي و هو يعني حكم التكنولوجيا أو حكم العلماء و التقنيين و قد تزايدت قوة التكنوقراطيين نظرا لازدياد أهمية العلم و دخوله جميع المجالات و خاصة الاقتصادية و العسكرية منها ، كما إن لهم السلطة في قرار تخصيص صرف الموارد و التخطيط الاستراتيجي و الاقتصادي في الدول التكنوقراطية ، وقد بدأت حركة التكنوقراطيين عام 1923 في الوم الامريكية حيث كانت تتكون من المهندسين و العلماء و التي نشأت نتيجة طبيعة التقدم التكنولوجي .

- ثيوقراطية : نظام يستند إلى أفكار دينية مسيحية و يهودية و تعني الحكم بموجب الحق الإلهي ، وقد ظهر هذا النظام في العصور الوسطى في اروبا على هيئة الدول الدينية التي تميزت بالتعصب الديني و كبت الحريات السياسية و الاجتماعية ، و نتج عن ذلك مجتمعات متخلفة مستبدة سميت بالعصور المظلمة.

- دكتاتورية : هي فرض نظام واحد شمولي دون خيارات مغايرة و غالبا ما يطلق على الشخص المتسلط الظالم أو الذي يفرض أرائه ، وتدل في معناها السياسي حاليا على سياسة تصبح فيها جميع السلطات بيد شخص واحد يمارسها حسب إرادته، دون اشتراط موافقة الشعب على القرارات التي يتخذها .

- الائتلاف : مجموعة من عنصرين سياسيين أو أكثر أو تكون على سبيل المثال أفراد أو أحزاب سياسية ، تكون لتنجز عن طريق العمل المشترك هدفا نافعا على نحو متبادل و ربما لا يمكن عموما من تحقيقه بدون تكوين مثل هذه المجموعة ، و يعني المصطلح خاصة ، الحكومة مؤلفة من حزبين أو أكثر بهدف ضمان أغلبية عاملة في المجلس التشريعي و تقليص السياسات الحزبية في وقت أزمة أو لسبب أخر .

- الاستخبارات : تختص بجمع المعلومات السرية ذات الصلة بالأمن القومي و تعمل على تنفيذ سياسات الحكومة التي لا تتفق مع القواعد الدبلوماسية المألوفة و تتميز عن وزارة الخارجية بسرية نشاطاتها نظرا لعدم قانونية ممارساتها و شرعيتها و أبرزها "الكي بي جي" و "الشين بيت "أو الشاباك الاسرائليين و " cia"

- الخصخصة : هي عملية نقل ملكية المشاريع ا واسهم الشركات من ملكية الدولة و سيطرتها إلى الملكية و السيطرة الخاصتين .

- رجل الشارع : تعبير يستعمل للدلالة على المواطن العادي الذي يمثل غالبية السكان و يعبر عن الرأي العام المباشر إزاء حدث ما و قد انتشر استعمال هذا التعبير مع اتساع وسائل الإعلام و تعاظم تأثيرها و لا سيما بعد انتشار الاستفتاءات و الاستطلاعات و الاستقصاءات .

- الدعاية : محاولة منظمة للتأثير على عواطف و سلوك جماعة معينة تحقيقا لهدف عام معين فهي نشاط كلامي توجه إلى شعوب الدول الأخرى لا إلى حكومتها ، سميت بأسماء

مختلفة بالحرب السياسية و الحرب الثقافية و بالحرب النفسية.

- الإعلام : أداة مساهمة في صنع السياسة الخارجية و تأثيرها على كل من صناع القرار و الرأي العام وهي الملاحظ الأول للأحداث الدولية وهي مصدر أساسي لتنفيذها .

- نظرية الاحتواء : هدف سياسة الاحتواء هو التوسع العسكري و ليس النفوذ الأيديولوجي و التزام أمريكي لمقاومة النفوذ الشيوعي في كل مكان .

خـــــاتـــــمة

تطرقنا من خلال بحثنا المتواضع إلى مادة أساسية ألا وهي الترجمة الإعلامية و التلاعب بالمصطلحات لصالح طرف ما و ضد طرف أخر، و قد تناولنا من خلال هذه الدراسة الترجمة بمفهومها وأنواعها ومراحل تطورها ، كما تطرقنا كذلك إلى الإعلام من النشأة إلى مراحل تطوره بالإضافة إلى الدور الذي يلعبه في شتى الميادين ، ثم عرجنا على الترجمة الإعلامية و أحطنا بها من عدة جوانب لنصل بعد ذلك إلى حرب المصطلحات و التلاعب بها إذ خصصنا جانب من الدراسة إلى كيفية التلاعب بهذه المصطلحات خاصة من قبل الإعلام الغربي و الصهيوني .

و قد سعينا في بحثنا هذا إلى تحليل الترجمة الإعلامية و التلاعب بالمصطلحات مبرزين الدور الذي تلعبه هذه المادة في يومنا هذا إذ أصبحت قوة كبيرة في يد مستخدمها إذ أن معظم الدول الكبرى صارت تفوز بحروبها دون الدخول في مواجهات مباشرة وأصبحت تسيطر على العقول من خلال برامج إعلامية مغلوطة ولعل ابرز هذه المواضيع تلك التي تقوم بها الولايات المتحدة الامريكية و الصهاينة من اجل الفوز بكل ما هو متاح .

إذن مثل هكذا مواضيع يتطلبون دراسة معمقة من خلال القائم بها وهذا ما أوردناه في بحثنا هذا من خلال عرضنا للمفاهيم الإعلامية السياسية و كذا اللغة المراوغة بالإضافة إلى عدة مصطلحات غيرت من اجل أهداف خاصة .

في الأخير نرجو أن نكون قد وفينا الموضوع حقه و قدمنا ولو شيء بسيط مما تيسر لنا من معارف ، راجين المولى عز و جل أن يوفقنا لمل هو خير لنا و لغيرنا و السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته .